

قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ سَتَّلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا
سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
رَوَاهُ مُحَمَّدٌ

الدرس الأول

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلام وبارك، على عبده ورسولك محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المجرور بالإضافة. 

{بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، اللهم اغفر لشيخنا، ولجميع المستمعين والمستمعات، والمشاهدين والمشاهدات، والمسلمين والمسلمات.

قال الحريري البصري -رحمه الله:

وقد يُجرِّ الأسم بالإضافة

فتارةً تأتي بمعنى اللام

وتارةً تأتي بمعنى من إذا

وفي المضاف ما يجر أبداً

ومنه سبحان ذو ومثل

ثم الجهات الست فوق وورا

وهكذا غير وبعض وسوى

● قال الحريري -رحمه الله تعالى- في كلامه على باب بالإضافة، ذكرنا أن الجر خاص بالأسماء، لا يدخل على غير الأسماء، وذكرنا أن الأسماء التي حكمها الجر ثلاثة أنواع.

● **الأول: الاسم المجرور بحروف الجر، وشرحناه.**

● **الثاني: الاسم المجرور بالإضافة، وهو الذي سنشرحه - إن شاء الله- في هذا الدرس.**

● **الثالث: الاسم المجرور بالتبعية، وهو التابع المجرور، وهذا سيأتي الكلام عليه - إن شاء الله- عندما يتكلم الحريري على التوابع، وهي النعت والمعطف والتوكيد والبدل.**

● إذن فدرسنا اليوم - إن شاء الله- سيكون عن بالإضافة، يعني عن الاسم المجرور بالإضافة.

- الإضافة أمرٌ معنويٌ، فلهذا تكون سهلةً على كثيرون من الناس؛ لأنها أمرٌ يفهم فهماً، فالذى يعتمد على الفهم سيرتاح في باب الإضافة، وأما الذي لا يفهم الإضافة فإنه سيعجب فيها، فلهذا يقولون: الإضافة إما أن تفهمها فهماً جيداً، أو لا تفهمها.
- فدعونا نبدأ الإضافة، بذكر أن الإضافة خاصةٌ بين الأسماء، لا تقع إلا بين "اسمين"، يعني لا تقع بين " فعلين" ، بين "حروفين" ، أو بين مختلفين، "اسمٌ و فعلٌ" ، " فعلٌ و حرفٌ" ، " فعلٌ و اسمٌ" ، لا تقع إلا بين اسمين، اتفقنا على ذلك؟
- الأسماء، الأصل في الأسماء أن كل اسم يدل على مسمّاه، على معناه، إذا قلت مثلاً: قلم، هذا الاسم له معنٌ خاصٌ به، وهو آلة الكتابة، وإذا قلت الأستاذ، الأستاذ اسمٌ آخر، يدل على معنٌ آخر، وهو هذا الذي يشرح، إذن كل اسم له معنٌ و مسمى، يدل عليه، يختلف عن الاسم الآخر.
- إذا قلنا: "قلم الأستاذ" ، كم كلمةٌ؟ كلمتان، وهما اسمان، "قلم الأستاذ" ، هذان الأسمان قلم الأستاذ يدلان على شيءٍ واحدٍ أم على شيئين؟ شيءٍ واحدٍ، كيف جعلت اسمين يدلان على شيءٍ واحدٍ مع أن الأصل في الأسماء أن كل اسم يدل على معنٌ مختلفٌ عن الآخر؟ بالإضافة، هذه الإضافة، الإضافة أن تجعل اسمين يدلان على شيءٍ واحدٍ، الإضافة هو ضم اسم إلى اسم بحيث يدلان على شيءٍ واحدٍ.
- فالإضافة كثيرةً جدًا في الكلام، لأن الحاجة إلى ضم اسم إلى اسم بحيث يدلان على شيءٍ واحدٍ، هذا كثيرًا جدًا في الكلام، تقول مثلاً: "سيارة المدير" ، اسمان، لكن ماذا تريد بسيارة المدير؟ تريد شيئاً واحدًا، هذه الدابة التي من حدبي وتسير، المدير ذكرته في قوله: سيارة المدير لغرضٍ، وهو تعريف السيارة لمن، سيارة المدير، تقول: "مدينة الدمام" ، مضافٌ ومضافٌ إليه؛ لأن مدينة الدمام اسمان، لكن مدينة الدمام شيءٌ أم شيئاً؟ شيءٌ واحدٌ.
- إذن عرفنا أنَّ الإضافة تتكون من جزأين، الأول اسمٌ، والثاني اسمٌ، الأول منها يسمى مضافاً، الجزء الأول في التركيب الإضافي يسمى مضافاً، والجزء الثاني يسمى المضاف إليه، أما المضاف فلم يُعقد هذا الباب للكلام عليه؛ لأن المضاف يختلف إعرابه باختلاف موقعه في الجملة، اسمٌ كسائر الأسماء، يكون مبتدأً أو خبراً، أو فاعلاً، أو مفعولاً به، أو غير ذلك، وأما المضاف إليه، فهو الذي عُقد له هذا الباب؛ لأن المضاف إليه له حكم إعرابيٌ ثابتٌ، وهو الجر، فكل اسم يقع مضافاً إليه فحكمه الجر، فإن كان المضاف إليه معرّباً كقولك: صديق محمدٍ، أو قلم الأستاذ، أو باب المسجد، فالمضاف إليه مجرورٌ أو في محل جرٍ؟
- إذا كان معرّباً فهو مجرورٌ، تقول: في المسجد في باب المسجد، أو محمد، في صديق محمدٍ، تقول: مضافٌ إليه مجرورٌ، وعلامة جره الكسرة، وإن كان المضاف إليه اسمًا مبنيًا، كقولك: صديقك، المضاف إليه كاف الخطاب، وهو ضميرٌ مبنيٌّ، أو قلم هذا، المضاف إليه اسم إشارةٌ مبنيٌّ، فإذا كان المضاف إليه اسمًا مبنيًا، فهو مضافٌ إليه مجرورٌ أو في محل جرٍ؟ في محل جرٍ؟ وهذا درسناه بالتفصيل عندما تكلمنا على الإعراب، وطريقة الإعراب، ومصطلحات الإعراب.

من الضوابط اللفظية في باب الإضافة. 

- **أولاً:** من الضوابط في الإضافة: أن الإضافة لا تكون إلا بين اسمين، إذن: إذا رأيت فعلًا، أو حرفاً، فلا تتصور وجود الإضافة حينئذ.
- أعلم الآن أن المضاف لا يكون إلا نكرة، وأما المضاف إليه فقد يكون نكرة، وقد يكون معرفة، فقولك: "قلم محمد"، قلم كان في الأصل نكرة، ومحمد معرفة، المضاف كان نكرة، والمضاف إليه معرفة.
- لو قلت: "قلم طالب"، فالمضاف كان نكرة، والمضاف إليه هنا أيضًا نكرة، إذن فالمضاف لابد أن يكون نكرة، وأما المضاف إليه قد يكون نكرة، وقد يكون معرفة.
- من الضوابط المفيدة في هذا الباب: أن الإضافة، كما قلنا لا تقع إلا بين اسمين، الاسم الثاني المضاف إليه، دائمًا في الإضافة يجوز أن تتحذفه، وتضع مكانه غيره، تقول مثلاً: "سيارة محمد"، احذف محمدًا، وضع ضميره، تقول: سيارته، تقول مثلاً: "باب المدرسة"، احذف المضاف إليه، وضع ضميره، تقول: بابها، وهكذا، كل مضافٍ إليه يمكن أن تتحذفه وتضع مكانه ضميره، فلهذا لوشككت هذا التركيب إضافيًّا أم لا، جرب هذا الضابط.
- **ثانياً:** من الضوابط اللفظية في باب الإضافة: قولهم: كل ضميرٍ اتصل باسمِ فهما مضافٌ ومضافٌ إليه، كل ضميرٍ اتصل باسمٍ لا ب فعلٍ ولا بحرفٍ، لكي يتحقق أن الإضافة صارت بين اسمين، معلوم أن الضمائر أسماء، تقول مثلاً: "قلمي" ، قلمٌ وباء المتكلم، مضافٌ ومضافٌ إليه، قلمكَ، أو قلمكِ، أو قلمه، أو قلمنا، أو قلمكم، كل هذه ضمائر اتصلت بأسماءٍ فهما مضافٌ ومضافٌ إليه.
- **ثالثاً:** من ضوابط الإضافة، وسيأتي عليه كلامٌ خاصٌ في آخر الباب: أن الإضافة لا تُجتمع التنوين ولا "ال" ، قلنا من قبل أكثر من مرة، إن هذه الثلاثة "ال" ، والتنوين، والإضافة، هذه الثلاثة لا تجتمع، إذا جاء واحدٌ منها انتفى الآخران، إذا قلت: قلم، إما أن تأتي بالتنوين فتقول: هذا قلم، ما تأتي بـ"ال" ولا تضييف، "قلم محمد" ، وإذا أتيت فهم بـ"ال" تقول: هذا القلم، لا تنوينها ولا تضييفها، وإن أضفت: هذا قلم محمد، لا يمكن أن تنوينها، ولا أن تعرفها بـ"ال" ، فلهذا المضاف لا ينون، ولا يتعرف بـ"ال" .
- **رابعاً:** من الضوابط أيضًا المفيدة في باب الإضافة، ضابط ذكره الحريري في أبياته، وهو: أن الإضافة كل اسمين يمكن أن تقدِّر بينهما حرف الجر اللام، أو حرف الجر من، أو حرف الجر في، الإضافة كل اسمين يمكن أن تقدِّر بينهما اللام، أو من، أو في.
- قال الحريري -رحمه الله تعالى- في ما قرأنا في بيان ذلك:

 - **فتارةً تأتي -يعني الإضافة- بمعنى اللام**
 - **وتأرةً تأتي بمعنى من إذا**
 - إذن فالإضافة تكون على معنى واحدٍ من حروف الجر الثلاثة، اللام، ومن، وفي.
 - **المعنى الأول: كون الإضافة على معنى اللام**
 - هذا هو الأكثر في الإضافة، كأغلب ما قلناه قبل قليلٍ، "سيارة المدير" ، يعني سيارة للمدير، "صديق محمد" ، يعني صديق لـ محمد، "قلم الأستاذ" ، قلم للأستاذ، "باب المسجد" ، باب للمسجد، وهكذا، ومن ذلك مثال

الحريري: عبد أبي تمام، الأصل أبو تمام، أضاف الأب إلى تمام، على معنى اللام، يعني أبُ لِتَّمَامٍ، ثم أضاف بعد ذلك إلى أبي تمام عبد، فقال: عبدُ أبي تمام، يعني عبد لـأبِي تمام.

- **المعنى الثاني:** أن تكون على معنى "من" تكون الإضافة على معنى من إذا كان المضاف جزءاً من المضاف إليه، كقولك: "باب خشب"، يعني باب من خشب، لأن هذا الباب جزءٌ وبعض من الخشب، "نافذة حديدي"، يعني من حديدي، "ثوب قطن"، يعني ثوب من قطن، هذه الإضافة على معنى من.
- مثال الحريري: قال: مني زيتٌ، المني، ويقال: الملنُ، هذا مكيلٌ، كان يُكال به قديماً، يقولون هو رطلان، فقال: مني زيتٌ، ماذا يريد بمعنى زيت؟ يعني مثلي من زيتٍ، يعني من زيتٍ، يعني كقولك كيلو، نستعملها الآن نحن، المقدار المشهور الآن هو كيلو، ويعرب كثيرون، يعرب كثيرون الكيلو إلى الكيل، تقول: "كيلو تفاحٌ"، أو "كيل تفاحٌ"، يعني كيلو من تفاحٍ، أو "طن حديدٌ"، أو طن من حديدٍ، و"ذراع قماشٌ"، ذراع من قماشٍ، وهكذا، كل ذلك إضافة على معنى من.

- **المعنى الثالث:** وهي أن تكون على معنى "في"، وهذا المعنى لم يذكره الحريري، اكتفى بمجيء الإضافة على معنى اللام، وعلى معنى من.

• والإضافة على معنى "في ثابتة في اللغة، ولها أمثلة، كقولك: "سهر الليل" ، يعني سهر في الليل، و"نوم النهار" ، نوم في النهار، وفي قولك: "أسفار الإجازة" ، يعني أسفار في الإجازة، أو "موعد الجمعة" ، يعني موعد في الجمعة، قال تعالى: **﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾** [سبأ: 33] يعني مكر في الليل والنهار، وما إلى ذلك.

- **خامساً:** هناك ضابطٌ مهمٌ، من الضوابط اللفظية التي تضبط هذا الباب، وقد ذكره الحريري أيضاً، وهو: أن هناك أسماءً تلزم الإضافة أو تغلب عليها الإضافة، أي أنَّ هناك أسماءً في اللغة العربية لا تستعمل إلا مضافةً، إذن فالذي بعدها ماذا يكون؟ يكون مضافاً إليه، كلما رأيت هذه الأسماء تعلم مباشرةً أنها مضافٌ، والذي بعدها مضافٌ إليه، يسمونها الأسماء الملزمة للإضافة، وأسماءً أخرى تغلب عليها الإضافة. دعونا نذكر عدداً من الأسماء التي تلزم أو تغلب عليها الإضافة، هذه الأسماء في الحقيقة كثيرةٌ، فلها سنقسمها أقساماً.

الأسماء التي تلزم الإضافة أو تغلب عليها الإضافة.

القسم الأول: الظروف المطلقة. تعرفون الظروف يعني ظروف الزمان والمكان، المطلقة، يعني التي تختص في الاستعمال بالظرفية، يعني لا تخرج عن الظرفية، فيه ظروفٌ يعني أسماء مكان وأسماء مكان، تستعمل ظروفًا، وتستعمل في اللغة أيضًا غير ظروفٍ، كلمة "يوم، ساعة، عام، وقت"، هذه تأتي ظروف زمانٍ، كقولك: "انتظرتك ساعةً"، "انتظرتك يومًا"، وقد تأتي في اللغة ليست ظروفًا، تأتي مبتدأً، خبرًا، فاعلاً، تقول: "اليوم جميلٌ"، "هذا يومٌ" ، هذه أسماء زمانٍ ومكانٍ تأتي ظروفًا وغير ظروفٍ، لا نريدها، نريد الظروف المطلقة، التي لا تخرج عن الظرفية، مثل ماذا؟ مثل "لدن، ولدى، وعند، ومع" ، هذه ذكرها الحريري.

- **الحريري في قوله:** **قوله:** **جئت من لدن زيدٍ**، أو من لدى زيدٍ، أو جلست عند زيدٍ، أو جئت مع زيدٍ، أين ذكرها الحريري؟ ذكرها

وفي المضaf ما يجرأبدأ

ثم قال في البيت التالي: ومع وعند، هذه كلها من الظروف المطلقة.

ومثل ذلك أيضاً، ولم يذكره الحريري، من الظروف المطلقة: "قبل، وبعد، وبين، ودون"، هذه الأسماء أيضاً
تلزم الإضافة، تقول: "جئت قبل زيدٍ"، "جئت قبل الظهر"، "جئت قبلك"، وهكذا في الباقي.

❖ **القسم الثاني: الجهات الست**، وهي من الظروف المكانية، ماذا نريد بالجهات الست؟ لا نريد الجهات
الجغرافية، لا، نريد الجهات النسبية.

ما الجهات الست النسبية؟

"أمام، خلف، يمين، يسار، فوق، تحت"، نقول: هذه جهاتٌ نسبيةٌ؛ لأنها بالنسبة لهذا الشيء الذي نتكلم
عنه، أمامي غير أمامك، غير أمام الثالث والرابع، أشياءٌ نسبيةٌ، هذه الجهات الست، كل كلمةٌ تدل على جهةٍ
من هذه الجهات الست، فهي ملزمةٌ للإضافة، أمام، طب ما فيه كلمة ثانية تدل على "أمام"، فيه "قدام"،
طيب "وراء"، "خلف"، "فوق"، "أعلى"، "تحت"، "أسفل"، "يمين"، "يمنة" أو "ذات اليمين"، "يسار"، "شمال".
كل هذه الأسماء تلزم الإضافة أو تغلب عليها الإضافة، تقول: "اجلس أمام الأستاذ"، أو "أمام محمدٍ"، أو
"أمامك" ونحو ذلك.

وذكر الحريري الجهات الست فقال:

ويمنة وعكّسها بلا مرى

ثم الجهات الست فوق ووري

❖ **القسم الثالث:** كلماتٌ أخرى، هناك كلماتٌ شتى متفرقةٌ، لزمت الإضافة، أو غابت عنها الإضافة،
منها مثلاً كلمة "سبحان"، ومثلها كلمة "معاذ، أو عياذ"، تقول: "سبحان الله"، أو "سبحانك"، أو
"سبحانه"، أو "سبحان ذي الجلال"، كذلك "معاذ الله"، أو "عياذ الله"، هذه تلزم الإضافة أو تغلب
عليها الإضافة.

ومن الكلمات أيضاً التي تلزم الإضافة: كلمة "ذو"، في الأسماء الخمسة، أو الستة، التي درسناها، وعرفنا أن
معناها صاحب، تقول: " جاء ذو علِّم" ، لا يمكن أن تقول: " جاء ذو" وتسكت دون مضافي إليه، هذه ملزمةٌ
للإضافة، " جاء ذو علِّم" ، " جاء ذو فضيل" ، " جاء ذو مالٍ" ، وهكذا.

ومثلها: "أولو" ، بمعنى أصحاب، ومثلها: "ذات" ، و "ذوات" ، بمعنى صاحبة، وصاحبات، كذلك هذه كلها ملزمةٌ
للإضافة.

ومن الأسماء الملزمة للإضافة، كلمة "مثل" ، وكل ما دل على مثليٍ أو مغایرٍ، كلمة "مثل" ، و "شبه" ، و
"شبيه" ، و "غير" ، و "نحو" ، وما إلى ذلك.
تقول: هذا مثل هذا، أو مثله، ونحو ذلك.

ومن الأسماء التي تلزم الإضافة، أو تغلب عليها الإضافة، كلمة "كل" ، و "بعض" ، وكذلك "كلا" ، و "كلتا" ، و
"جميع" ، يعني ما دل على كليٍّ أو بعضٍ، تقول: " جاء كل الطلاب" ، أو "كلهم" ، ومنها كلمة غير، وسوى، " جاء
غير زيدٍ" ، و "غيره" ، و "سوى زيدٍ" ، و "سواء" .

ومن الأسماء التي تلزم الإضافة "الكنى" ، تقول: أبو محمد، أبو الأولاد، أبو الأشبال، أم كلثوم، وهكذا.

- وقد ذكر الحريري هذا القسم، يعني أن هناك كلماتٍ شتى متفرقةٌ في اللغة، تلزم الإضافة غير القسمين السابقين، فأشار إليه بقوله: ومن سبحان، وذو، ومثل، ثم قال: وأولو، وكل، ثم قال:

في كلام شتى رواها من روى وهكذا غير وبعض وسوى

فهذه الأسماء إذا مرت بك، أو إذا استعملتها، فاعلم أنها مضافةٌ، وما بعدها مضافٌ إليها. من هذا تبين لنا أن الإضافة أمرٌ معنويٌّ، يحتاج منا إلى مزيد تمرن، فإذا فهمه الإنسان، وضبطه، لا يكاد ينساه أو يخطئ فيه، فلهذا أكثروا من التمرن على الإضافة، حتى تتقنوها، فإنك بإذن الله لا تخطئون بعد ذلك فيها.

نذكر مسألتين، نختتم بهما الكلام على باب الإضافة، بعد أن شرحنا ما قاله الحريري في الإضافة: هنا مسألة من أحكام الإضافة، لم يذكرها الحريري، وهي: أن الإضافة توجب حذف التنوين أو النون من المفرد، من المضاف.

التنوين يُحذف من المفرد، من المضاف إذا كان مفرداً، لو قلت: "هذا بَابٌ"، ثم أضفت، "بَابُ الْمَسْجِدِ"، تقول: "هذا معلمٌ"، ثم تضيف، "معلمٌ زَيْدٌ"، أو "معلمُ المدرسة"، أو "معلمُ الْخَيْرِ". "هؤلاء طلابٌ"، أضف، "طلابُ المدرسة"، "هذا ربٌّ"، "ربُّ الْفَلَقِ"، وهكذا. وأما النون فإنها تُحذف من المثلث، ومن جمع المذكر السالم، تقول: "هذان قلمانٌ"، فإذا أضفت، "قلمًا زَيْدًا"، و"هذان معلمانٌ"، فإذا أضفت، "معلمًا زَيْدًا"، أو "معلمًا المدرسة".

وتقول في جمع المذكر السالم: "هؤلاء معلمونٌ"، فإذا أضفت، تقول: "هؤلاء معلمونَ مُحَمَّدٌ"، أو "معلمونَ المدرسة"، أو "هؤلاء مهندسو الشركة"، و"مسلمونَ العالم"، قال تعالى: ﴿يَا صَاحِبَيِ السَّجْنِ﴾ [يوسف: 39] فحذف النون، الأصل: يا صاحبان، فحذف النون.

هناك أسماءٌ عكس الأسماء السابقة، التي قلنا إنها تلزم الإضافة، فيه أسماءٌ تلزم الإضافة، ذكرناها، فيه أسماءٌ عكسها، يعني هناك أسماءٌ في اللغة العربية لا يمكن ولا يتصور أن تقع مضافاً، لا تقبل الإضافة، منها الضمائر، وأسماء الإشارة، الضمائر وأسماء الإشارة هذه لا يتصور أن تقع مضافاً، لكن يمكن أن تقع مضافاً إليه، الكلام على المضاف، ما يمكن مثلاً في "كاف الخطاب"، أو في "نحن" أن تضيفها إلى شيءٍ بعدها، وكذلك أسماء الإشارة، ما يصح، ما يمكن، حاول ما تستطيع أن تجعلها مضافاً، كذلك من الأسماء التي لا يمكن ولا يصح أن تقع مضافاً، "الأسماء الموصولة"، الذي وإخوانه، و"الأسماء الاستفهام"، من، وكيف، وأين، إلى آخره، وأسماء الشرط، مثل: من، وممما، إلى آخره، باستثناء أيٍ منها، أيٍ سواء كانت موصولةً، أم كانت استفهاميةً، أم كانت شرطيةً، أي: لها خاصيةً، وهي أنها تقبل الإضافة، فلهذا قلنا من قبل في الكلام عن المعرب والمبني، أن الأسماء أسماء الاستفهام، وأسماء الشرط مبنيةٌ، سوى أيٍ، أي بقيت على أصل أسماء الإعراب، لماذا بقيت على أصل أسماء الإعراب؟ قالوا: لأنها الوحيدة التي تُضاف، والإضافة من خصائص الأسماء، لا تقع إلا بين اسمين، فهذه الخصيصة قوَّت جانب الأسمية في أيٍ، فعادت إلى أصل الأسماء، وهو الإعراب، فـأي يمكن أن تضيفها، تقول: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾ [التوبه: 124]، ﴿لَمْ لَنَزِعْنَ مِنْ كُلِّ شِيَعَةٍ﴾

﴿أَئُمُّهُمْ﴾ [مريم: 69]، وهكذا، بخلاف بقية أسماء الاستفهام والشرط، والأسماء الموصولة، فلا يتصور أن تقع مضافاً، إذن لا يمكن أن يقع بعدها مضافٌ إليه.

- من هذا نفهم أن قول بعض الناس مثلاً: أينكم؟، أو كيفكم؟، أنه خطأ، لأنه أضاف، والصواب أن يقول: أين أنت؟، وكيف أنت؟، وهكذا.

بعض التطبيقات.

قال تعالى: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: 35]، أين الإضافة في قوله؟
لدينا، أولاً "نا" ضميرٌ اتصل باسمٍ، ضابط عرفناه، ثاني كلمةٌ "لدا" كلما جاءت فري مضافٌ وما بعدها مضافٌ إليه.

- قال تعالى: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجْلُهُنَّ أَن يَضْعَفُنَ حَمْلَهُنَ﴾ [الطلاق: 4]، فيه أكثر من إضافةٍ هنا.
الإضافة الأولى في قوله: ﴿وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ﴾ "أولات" من الأسماء الملزمة للإضافة، ﴿أَجْلُهُنَ﴾، مضافٌ لأنه ضميرٌ اتصل باسمٍ، ﴿حَمْلَهُنَ﴾ إضافةٌ لأنه ضميرٌ اتصل باسمٍ.
"حب الوطن غريزة" أين الإضافة؟
حب الوطن.

"بغاث الطير أكثرها فراغاً، وأم الصقر مقلة النذور".
الإضافة الأولى في قوله: "بغاث الطير" أضاف ب gagath إلى الطير.
فيه إضافةٌ أخرى "أكثراها"، ضميرٌ اتصل باسمٍ.
فيه إضافةٌ ثالثةٌ: "أم الصقر" أيضاً إضافة.
«صلوة الليل مثنى مثنى»، أين الإضافة؟
صلوة الليل.

"صوم رمضان من أركان الإسلام".
الإضافة الأولى: صوم رمضان، والإضافة الثانية: أركان الإسلام.

"زكاة الفطر صاع تمرٍ".
ز"كاة الفطر" إضافةٌ، "صاع تمرٍ" إضافة.

﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومُ * طَعَامُ الْأَثَمِ﴾ [الدخان: 43، 44].

الإضافة الأولى: ﴿شَجَرَةَ الزَّقُوم﴾، الإضافة الثانية: ﴿طَعَامُ الْأَثَمِ﴾.

«أفضل الجهاد كلمة حقٍ عند سلطان جائِرٍ». أين الإضافة؟
"أفضل الجهاد"، "كلمة حقٍ"، طيب عند سلطان إضافة؛ لأن "عند" من الأسماء الملزمة للإضافة.

«كل المسلم على المسلم حرام». كل المسلم.

"بعض السم ترياقٌ لبعضٍ، وقد يشفى العضال من العضال".

بعض السُّم.

﴿كُلْتَا الْجَنَّتَيْنِ أَتَتْ أُكْلَهَا﴾ [الكَهْفُ: 33].

"كُلْتَا الْجَنَّتَيْنِ" ، وأيضاً "أُكْلَهَا" ، ضمير اتصل باسمِ.

قال تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ [الكَهْفُ: 79].

وراءَهُمْ.

﴿قَالَ مَعَادَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثُواي﴾ [يُوسُفُ: 23].

{معاد الله}.

"الحمد لله رب العالمين".

{رب العالمين}.

رب العالمين اسمان لكن شيءٌ واحدٌ الله -عَزَّ وَجَلَّ-، اسمان دلا على شيءٍ واحدٍ.

«النساء شقائق الرجال».

شقائق الرجال.

«شر الأمور محدثاتها».

"شر الأمور" إضافةٌ، و"محدثاتها" إضافةٌ.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسلیماً كثیراً إلى يوم الدين.



الدرس الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلام وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

- في الدرس الماضي كان الكلام على "باب الإضافة"، بقيت بقية تلحق بباب الإضافة، جعلها الحريري في فصلٍ لاحقٍ للإضافة، وهذا الفصل عَقَدَه في باين، وجعله للكلام على "كم الخبرية"، وتميّزها المجرور، نستمع إلى ما قاله الحريري في هذا الفصل.

• {بِسْمِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ الْمُصْنَفُ -رَحْمَةُ اللَّهِ-:
 مُعَظِّلًا لِقَدْرِهِ مُكَثِّرًا
 وَاجْرٌ بِكُمْ مَا كُنْتَ عَنْهُ مُخْبِرًا
 تَقُولُ كُمْ مَالِ أَفَادَتْهُ يَدِي
 وَكُمْ إِمَاءٌ مُلْكَتْ وَأَعْبَدِي}
 هذان البيتان كما ترون، تكلم فهمما الحريري على "كم الخبرية"، وقبل أن نتكلّم على "كم الخبرية"، نذكّر أنَّ
 كم "على نوعين.
 • ✓ **الأول:** "كم الاستفهامية".
 ✓ **الثاني:** "كم الخبرية".
 • بما يختلفان في المعنى، وفي حكم التمييز، ف "كم الخبرية" ، ما معناها؟
 يقولون: **التكثير**، أو كما قال الحريري هنا: **مُعَظِّلًا لِقَدْرِهِ مُكَثِّرًا**، تدل على تكثير الشيء وتعظيمه، ونحو ذلك.
 فهي لا تدل على استفهامٍ، لا يُسأَلُ بها عن شيءٍ، وإنما يُخْبَرُ بها عن كثرة الشيء، وتعظيمه.
 والنوع الثاني: لـ "كم" ، هي: "كم" الاستفهامية، وهذه واضحةٌ، هي "كم" التي يُسْتَفَهِمُ بها، إما أن يكون
 الاستفهام بها استفهاماً حقيقياً، يعني: استفهاماً يحتاج إلى جوابٍ، وإما أن يكون الاستفهام استفهاماً
 تويبيخياً، تريده أن توَبَّخَ، لا تريده به جواباً لسؤاله.
 "كم الخبرية" كأن تقول: "كم أَخٌ لَكَ لَمْ تَلِدْ أَمْكَ" ، تريده أنَّ الإنسان قد يكون له إخوةً كثيرون، ليسوا إخوةً
 له من الولادة، ولكنهم إخوةٌ له في شيءٍ آخر، كـ "الدين" مثلاً، أو "الهم" ، أو نحو ذلك، وإذا قلت: "كم باً في
 هذا الكتاب؟" فهذه كم الاستفهامية تسأل، هذا الكتاب كم فيه من باٍ.
 تمييز "كم الخبرية" يكون مجروراً، "كم أَخٌ لَكَ" ، وتمييز "كم الاستفهامية" يكون منصوباً، "كم باً في هذا
 الكتاب".
 • ميراثُ العرب بين التمييزين للتferiq بين "كم الخبرية" ، و "كم الاستفهامية".

الحريري هنا ذكر "كم الخبرة"، فقال:

مُعظَّلًا لقدرِه مُكَثِّرًا

واجر بكم ما كنت عنه مُخبراً

ثم ذكر مثالين على "كم الخبرة"، فقال:

وكم إماء ملكت وأعبد

تقول كم مالٌ أفادته يدي

تقول: "كم مالٌ أفادته يدي"، يعني: أفتلت مالاً كثيراً.

و"كم إماء ملكت وأعبد"، يعني: أنني ملكت كثيراً من هؤلاء.

لماذا لم يتكلم عنكم الاستفهامية وتمييزها المنصوب؟ واكتفى بالكلام على "كم الخبرة" وتمييزها المجرور؟

الجواب: لأنه أراد أن يجعلها لاحقةً لباب الإضافة.

لماذا تميز "كم الخبرة" مجرور؟

لأنه مضافٌ إليها.

فهذا فصلٌ داخلٌ في الباب السابق باب المضاف إليه، "كم أخٌ لك لم تلده أمك"، فـ"كم" هنا مبتدأ، وهو مضافٌ وـ"أخٌ" مضافٌ إليه، وـ"لم تلده أمك"، هذا خبرٌ.

وأما كم الاستفهامية وتمييزها المنصوب فلم يذكرها هنا، ولكنه سيدرها بعد باب التمييز؛ لأن تمييزها يكون منصوبًا، فذكره في باب التمييز.

لو قلنا مثلاً: "كم سيارة عند أبيك"، هذه الجملة قد تكون فيها كم خبريةً، وقد تكون فيها كم استفهاميةً.

فلو قلتم مثلاً: "كم سيارةً عند أبيك يا محمد؟" صارت استفهاميةً، فنثبت تمييزها سيارةً، فتحتاج إلى جوابٍ.

ولكن إذا قلت: **ما شاء الله، كم سيارة عند أبيك**، لو شاء لاعطاك منها واحدةً، فهنا "كم سيارة عند أبيك"، خبريةٌ تدل على الإخبار عن كثرة السيارات.

كم مرة، إذا قلت: "كم مرةً هبتك عن التأخر"، استفهاميةٌ أم خبريةٌ؟

استفهاميةٌ، **لكن استفهاميةً استفهاماً حقيقياً أو توبيخياً؟** توبيخياً، ومع ذلك تمييزها منصوبٌ؛ لأنها استفهاميةٌ.

"كم مرةً جئت"، استفهاميةٌ، "كم مرةً جئت ولم أجده"، خبريةٌ، تقول: لقد جئت مراتٍ كثيرةً، ولم أجده. "كم طالٌ لواجتهد لنجح"، هذه خبريةٌ.

تقول: ما أعظم الله! "كم تائبٌ قبله"، وـ"كم مذنبٌ رحمه"، وـ"كم كُربةٌ فرجها"، كم فيها خبريةٌ، "كم تائبٌ قبله"، "كم" هذه مبتدأ، وهو مضافٌ، وـ"تائبٌ" مضافٌ إليه، وـ"قبله" هذه جملةٌ فعليةٌ، ما إعراضها؟ خبر المبتدأ.

وتقول في مدح إنسانٍ كريمٍ: "كم ضعيفٌ ساعدَه"، وـ"كم مظلومٌ نصرَه"، هكذا.

سننتقل الآن إلى الكلام على الأسماء المرفوعة، مبتدأً بالمبتدأ والخبر.

الأسماء المرفوعة كم؟

الأسماء المرفوعة سبعةٌ، وهي المبتدأ وخبره، واسم كان وما يعمل عملها، وخبر إن وما يعمل عملها، والفاعل، ونائب الفاعل، والتابع للمرفوع، المرفوعات من الأسماء سبعةٌ.

لماذا قدَّم المرفوعات على المنسوبات؟

لأن المرفوعات أقل من المنسوبات، المنسوبات كثيرةٌ، المرفوعات أقل من المنسوبات، لكنها أكثر من المجرورات، فلهذا سينتقل الحريري الآن بعد أن انتهى من المجرورات سينتقل إلى الأسماء المرفوعة، عرفنا أنها سبعةٌ، سنبتدئ بالمبتدأ والخبر. نقرأ ونستمع إلى ما قاله الحريري في باب المبتدأ والخبر.

قال المصنف -رحمه الله-: باب المبتدأ والخبر:

فارفعه والأخبار عنه أبداً	وإن فتحت النطق باسم مبتدأ
والصلح خيرٌ والأمير عادل	تقول من ذلك زيد عاقل
لكن على جملته وهل قبل	ولا يحول حكمه متى دخل
كقولهم أين الكريم المنعم	وقدِم الأخبار إذ تستفهم
وأيَّها الغادي متى المنصرف	ومثله كيف المريض المدنس
فأؤلِّهِ النَّصْبُ وَدُعَ عنك المرا	وإن يكن بعد الظروف الخبرا
والصوم يوم السبت والسير غداً	تقول زيدٌ خلف عمروٍ قعداً
وفي فناء الدار بشرٌ مائسٌ	وإن تقل أين الأمير جالسٌ
وقد أُجِيزَ الرفع والنصب معاً	فجالسٌ ومائسٌ قد رُفعاً

يقول: وإن فتحت النطق باسم مبتدأ، إذن ما الاسم الواقع مبتدأ، يقول: هو الاسم الواقع في ابتداء النطق، وإن فتحت النطق باسم مبتدأ.

العرب إذا وضعت الاسم في أول جملته، فإنها ترفعه، مثلاً "الله عظيمٌ"، "المعلم مخلصٌ"، "المعلمان مخلصان"، "المعلمون مخلصون"، "محمدٌ قائمٌ".

إذن العرب إذا افتتحت الجملة باسم ماذا تفعل بهذا الاسم؟ ترفعه، والواقع خبراً لهذا الاسم حينئذٍ، يسمى خبراً وأيضاً ترفعه، وهذا هو قول الحريري:

فارفعه والأخبار عنه أبداً

إن فتحت النطق باسم مبتدأ

يعني ارفعه، وارفع الأخبار عنه أبداً، مثل لذلك بثلاثة أمثلة فقال:

والصلح خيرٌ والأمير عادل

تقول من ذلك زيدٌ عاقل

فمثل بثلاثة أمثلةٍ.

لكن المبتدأ وإن كان في الأصل يقع في أول جملته يجوز أن يتأخر، ويتقدم عليه الخبر، مثلاً قلنا "زيدٌ قائمٌ"، "زيدٌ مبتدأً" و"قائمٌ" خبرٌ، يجوز أن تقول: "قائمٌ زيدٌ"، ف"قائمٌ" خبرٌ مقدمٌ، و"زيدٌ" مبتدأً مؤخرٌ.

نريد تعريفاً يضبط المبتدأ أينما وقع، في أول جملته، في وسط الجملة، في آخر الجملة، يعني وقوعه في أول الجملة هذا الأصل، لكن قد يذهب إلى آخر الجملة أو وسطها، فلهذا يعرّفون المبتدأ فيقولون: **المبتدأ هو الاسم الذي لم يسبق بعاملٍ لفظيٍّ**، المبتدأ هو كل اسم لم يسبق بعاملٍ لفظيٍّ، فإذا وجدت المبتدأ فابحث حينئذ عن خبره.

معنى ذلك أن المبتدأ لا يكون إلا من الأسماء، لا يكون من الأفعال، ولا من الحروف، ولا يكون جملةً، اسميةً أو فعليةً، ولا يكون شبه جملةً، جارٌ و مجرورٌ، وظرف زمانٍ وظرف مكانٍ، المبتدأ لا يكون إلا اسمًا. هذا الاسم لكي يكون مبتدأ يجب أن يكون غير مسبوق بعاملٍ لفظيٍّ، **ما معنى عاملٍ لفظيٍّ؟ العامل اللفظي يعني كل كلمةٍ ترفع، أو تنصب، أو تجر، أو تجزم.**

والكلمة التي يقع عليها العمل، يقع عليها الرفع تكون مرفوعةً، يقع عليها النصب تكون منصوبةً، تقع عليه الجر تكون مجرورةً، يقع عليها الجزم تكون مجزومةً، الكلمات التي يقع عليها العمل ماذا تسمى؟ تسمى معمولاً أو معمولاً، فالذي يعمل الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم نسميه عاملًا، والجمع عوامل، والكلمة التي يقع عليها الرفع النصب الجر الجزم يقع عليها العمل تسمى معمولاً، والجمع معمولاتً.

إذا قلنا مثلاً: "ذهب محمد إلى المسجد"، "ذهب" فعلٌ ماضٍ، "محمد" فاعلٌ مرفوعٌ، مرفوعٌ يعني معمولٌ، هناك شيءٌ رفعه، ما الذي يرفع الفاعل؟ الفعل الذي قبله، فذهب رافعٌ، و محمدٌ مرفوعٌ، إذن "ذهب" عاملٌ، و "محمد" معمولٌ، إلى المسجد، "إلى" حرفٌ جرٌّ، و "المسجد" اسمٌ مجرورٌ، مجرورٌ معمولٌ فيه الجر، ما الذي عمل فيه الجر؟ إلى، إذن إلى عاملٌ جارٌ، والمسجد معمولٌ مجرورٌ، يسمونها نظرية العامل، يعني أن الكلمات تعمل بعها في بعضٍ، والذي يعمل الرفع أو النصب أو الجر أو الجزم يسمى عاملًا.

ما العوامل في اللغة العربية التي تعمل؟

دعونا نرتّبها، نبدأ بالأفعال، الأفعال عوامل أم ليست بعوامل؟ كل فعلٍ لابد أن يرفع فاعلاً، وإن كان ناقصاً، لابد يرفع اسمه، إذن كل الأفعال ثلاثةٌ رباعيٌّ خماسيٌّ، تامٌّ ناقصٌ، متصرفٌ جامدٌ، كل الأفعال عاملةٌ.

الحروف عاملةٌ أم غير عاملةٌ؟

لا، بعضها عاملٌ، وبعضها هامٌّ مهمٌّ، غير عاملٌ، حروف الجر عاملةٌ، ونواصي المضارع وجواز المضارع عاملةٌ، وإن وأخواتها عاملةٌ، لكن هل الاستفهامية وهمزة الاستفهام، هذه حروفٌ عاملةٌ أو هاملةٌ؟ هاملةٌ، لأنها ما ترفع ولا تنصب ولا تجر ولا تجزم، طيب قد؟ حرفٌ هامٌّ، كلا، نعم، ولا، هذه كلها حروفٌ هاملةٌ، لها معانٌ، لكن ليس لها عملٌ، لا ترفع ولا تنصب ولا تجر ولا تجزم.

تقول: كيف أعرف العامل من الهامل؟ سهلةٌ، الحروف العاملة، هذه لابد أن تدرس في النحو لكي نعرف عملها، ندرس حروف الجر، ندرس إن وأخواتها، ندرس جواز المضارع، نواصي المضارع وهكذا، لكي نعرف علمها، الحروف الهاملة لا يُدرس عملها في النحو.

• الأصل في الاسم أن يكون معمولاً، نستثنى من الاسم شيئاً واحداً، وهو الاسم إذا وقع مضافاً، الاسم إذا وقع مضافاً فإن الذي بعده يكون مضافاً إليه، حكمه الجر، فالاسم الذي يقع بعد المضاف ما يكون مبتدأً، ماذا يكون؟ يكون مضافاً إليه، حكمه الجر.

• كل هذا الكلام نستطيع أن نلخصه فنقول: المراد بالعوامل اللغوية ثلاثة أشياءٍ

الأول: الأفعال كلها.

الثاني: الحروف العاملة.

الثالث: الاسم الواقع مضافاً.

• نستطيع أن نعود إلى تعريف المبتدأ، ونقول: **المبتدأ كل اسم لم يسبق بفعلٍ، ولا بحرفٍ عاملٍ، ولا باسمٍ واقعٍ مضافاً.**

• أي اسمٍ في أول الجملة، آخر الجملة وسط الجملة، إذا لم يُسبق بشيءٍ من هذه الثلاثة، لم يُسبق بفعلٍ، ولا بحرفٍ عاملٍ، ولا باسمٍ واقعٍ مضافاً، **ماذا يكون؟ مبتدأ**، فإذا وجدنا المبتدأ نبحث عن خبره.

✓ لو قلنا مثلاً: "محمدٌ قائمٌ"، هذا المثال واضح، محمد اسم، مسبوق أو غير مسبوق بعامل لفظي؟ غير مسبوق، إذن ماذا يكون؟ مبتدأ، وجدنا المبتدأ، نبحث عن خبره، أخبرنا عن محمدٍ بأنه قائم، "محمد" مبتدأ و"قائم" خبرٌ، والمبتدأ والخبر كلاهما حكمه الرفع.

✓ لو قلنا مثلاً: "في البيت محمدٌ"، "في" حرفٌ، الحرف يقع مبتدأ؟ لا، انتهينا منه، ننتقل للبيت، "البيت" اسمٌ، هل هو مبتدأ؟ لا، لماذا؟ لأنه مسبوق بحرف جرٍ، لا هذا جازٌ ومجرورٌ، ننتقل إلى محمد، "محمد" حينئذٍ اسمٌ مسبوق؟ أم غير مسبوق بعامل لفظي؟ نقول: غير مسبوق بعامل لفظي، فيكون مبتدأ، فإن قلت: مسبوق بـ"في"، نقول: في، حروف الجر لا تجر الدنيا كلها، وإنما تجر الاسم الذي بعدها وينتهي عملها، فعلى ذلك، يكون محمدٌ غير مسبوق بعامل لفظي فيكون مبتدأ وجدنا المبتدأ، نبحث عن الخبر، أخبرنا عن محمدٍ بأنه في البيت، إذن "في البيت" خبرٌ مقدمٌ، و"محمد" مبتدأ مؤخرٌ.

✓ لو قلنا مثلاً: "جاء محمدٌ"، "جاء" فعلٌ، والفعل لا يقع مبتدأ، و"محمد" اسمٌ، لكنه ليس مبتدأ، لماذا؟ لأنه مسبوق بفعلٍ، ومحمد فاعلٌ طيب "جاء محمدٌ يده فوق رأسه"، "جاء" فعلٌ، و"محمد" عرفنا أنه فاعلٌ، لأنه مسبوق بـ"جاء" طيب "يده" اسمٌ مسبوق أم غير مسبوق بعامل؟ غير مسبوق بعامل، لأن جاء فعلٌ لازمٌ، وقد أخذ فاعله وانتهى، فإذا كان يده غير مسبوق، فماذا يكون إعرابه؟ مبتدأ، وجدنا المبتدأ، أين خبر المبتدأ؟ أخبرنا عن يده أنها فوق رأسه، الخبر شبه جملة، فوق رأسه، إذن "يده" مبتدأ، و"فوق رأسه" خبرٌ، صارت جملةً اسميةً، "محمدٌ يده فوق رأسه".

✓ قلنا: "محمدٌ" هذا مبتدأً لا، جاء محمدٌ يده فوق رأسه، "جاء" فعلٌ، و"محمد" فاعلٌ، و"يده" مبتدأ، و"فوق رأسه" خبرٌ.

هنا أسئلة: يده مبتدأ، والهاء في يده؟ مضافٌ إليه، وقد قلنا قاعدةً في باب المضاف إليه في الدرس الماضي: كل ضمير اتصل باسمٍ فهو مضافٌ ومضافٌ إليه، إذن يد مبتدأ وهو مضافٌ والهاء مضافٌ إليه.

فوق رأسه، والهاء في رأسه مضافٌ إليه قديمة، فوق رأسه ما إعراب رأس؟ مضافٌ إليه أيضًا، لأن فوق هذه من الظروف، وقلنا الظروف تغلب عليها الإضافة، فوق، هذه ظرفٌ، مكان، وهو مضافٌ، ورأس مضافٌ إليه، وهو مضافٌ، والهاء مضافٌ إليه.

بقي سؤال: "يده فوق رأسه"، "يده" مبتدأ، و"فوق رأسه" خبرٌ، صارت جملةً اسميةً، هذه الجملة الاسمية جاءت داخل جملةٍ أكبر، وهي "جاء محمدٌ يده فوق رأسه"، هذه الجملة يده فوق رأسه، الجملة ما إعرابها؟ لا أريد إعراب المفردات، الجملة هنا ما إعرابها؟ ما قاعدة إعراب الجمل؟

الجمل بعد المعرف أحوالٌ ، والجمل بعد النكرات صفاتٌ، نعوتُ، هذه القاعدة الأصلية في إعراب الجمل، وكذلك أشباه الجمل، الجملة إذا وقعت بعد معرفةٍ تكون حالًا من هذه المعرفة، وإذا وقعت بعد نكرةٍ، تكون نعوتًا صفةً لهذه النكرة.

• "جاء محمدٌ يده فوق رأسه"، يده فوق رأسه جملةً اسميةً، وقعت بعد محمدٍ، محمدٌ معرفةٌ أو نكرة؟ معرفة، إذن ما إعراب هذه الجملة يده فوق رأسه؟ حالٌ من محمد، يعني جاء محمدٌ حالة كونه يده فوق رأسه.

• إذا قلنا: "جاء رجلٌ يده فوق رأسه"، ف"جاء" فعلٌ و"رجلٌ" فاعلٌ، و"يده فوق رأسه" جملةً اسميةً مبتدأً وخبرٌ، ما إعرابها؟ صفةٌ لرجل، لأن "رجل" نكرةٌ، يعين جاء رجلٌ موصوفٌ بأنه يده فوق رأسه.

• لو قلنا: محمدٌ ثوبه نظيفٌ، نطبق ما درسنا من قواعد، محمد اسمٌ مسبوقٌ أو غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍّ؟ غير مسبوقٍ، إذن فهو مبتدأ.

• ننتقل إلى ثوبه، محمدٌ ثوبه، هل ثوبه خبرٌ عن محمد؟ هل أخبرنا عن محمد بأنه ثوبه؟ الجواب لا، محمد ليس هو ثوبه، إذن ثوبه ليس خبرًا، لكنه اسمٌ نطبق عليه قاعدة المبتدأ، هل هو مسبوقٌ أم غير مسبوقٍ؟ غير مسبوقٍ، ماذا يكون إعرابه؟ مبتدأ.

• أي اسمٍ غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍّ فهو مبتدأ، هذه يسموها تعدد المبتدأ، فنقول: محمدٌ هذا مبتدأ أول، وثوبه مبتدأ ثانٍ، ثم قلنا نظيفٌ، نظيفٌ خبرٌ عن محمدٌ أم عن ثوبه هنا؟ خبرٌ عن الثوب.

• إذن ثوبه مبتدأً ونظيفٌ خبر ثوبه، إذن خبر المبتدأ الثاني أو الأول؟ خبر الثاني، أين خبر محمد، خبر المبتدأ الأول؟ الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر ثوبه نظيفٌ خبر المبتدأ الأول، وسيأتي أن الخبر قد يقع مفرداً وقد يقع جملةً.

✓ لو قلنا: "جاء الذي أبوه كريمٌ"، ف"جاء" فعلٌ ليس مبتدأً، و"الذي" اسمٌ موصولٌ، لكن ليس مبتدأً لأنه مسبوقٌ بـ"جاء"، فـ"جاء" فعلٌ ماضٍ وـ"الذي" فاعله، جاء الذي، أبوه مسبوقٌ أو غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍّ؟ غير مسبوقٍ، ماذا يكون؟ مبتدأ، أين الخبر؟ أبوه كريمٌ، "أبوه كريمٌ" صارت جملةً اسميةً مبتدأً وخبرٌ، ومن أحكام الأسماء الموصولة أن كل اسمٍ موصولٍ لابد أن يكون بعده جملةٌ تسمى صلة الموصول، فجملة أبوه كريمٌ جملةٌ اسميةً مكونةً من مبتدأً وخبرٌ، هي صلة الموصول.

✓ لو قلنا: "جاء رجلٌ خلقه كريمٌ، "جاء" فعلٌ، و"رجلٌ" فاعلٌ، وـ"خلقه" مبتدأً، وـ"كريمٌ" خبره، وـ"خلقه كريمٌ"، هذه الجملة الاسمية ما إعرابها؟ نعوتُ لـ"رجلٌ"؛ لأن "رجلٌ" نكرةٌ.

لوقلنا: "جاء رجلٌ له فضلٌ"، "جاء فعلٌ ماضٌ، و"رجلٌ" فاعله، "له" اللام حرف جرٌ، والهاء ضميرٌ، والضمائر أسماء، الهاء في له، مسبوقٌ ولا غير مسبوقٌ، مسبوقٌ باللام، إذن ليس مبتدأ، هذا جازٌ وممروءٌ، شبه جملة، "فضلٌ" مسبوقٌ أو غير مسبوقٌ؟ صار غير مسبوقٌ، لأن اللام جرت الهاء وانتهى عملها، فصار فضل اسمًا غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍّ، فهو مبتدأ، أين خبره؟ أخبرت عن الفضل بأنه له، يعني أخبرت عن الفضل بأنه للرجل، له الهاء في له تعود إلى الرجل، الضمير مثل عائده، إذن ما نكرر العائد، يختصرون بالضمير، الضمير فائدته الاختصار، فتقول: له، أو للرجل بمعنى واحدٍ، إذن فأخبر عن الفضل بأنه للرجل، إذن فضل مبتدأ، وله خبرٌ مقدمٌ، صارت له فضل جملة اسمية، مكونة من خبر مقدمٌ، ومبتدأ مؤخر، هذه الجملة الاسمية ما إعرابها؟ جاء رجلٌ له فضلٌ صفةٌ نعتٌ لرجل، لأن رجل نكرةٌ.

ثم بين الحريري -رحمه الله- أن المبتدأ لا يخرج عن الابتداء إذا تقدّمه حرفٌ غير عاملٍ، يعني حرفٌ مهمٌّ، أو عاملٌ، فقال:

لَكُنْ عَلَى جَمْلَتِهِ وَهُلْ وَيلْ
وَلَا يَحُول حَكْمَهِ إِذَا دَخَلْ

يقول: المبتدأ لو دخل عليه الحرف لكن، أو الحرف هل، والحرف بل، أو غيرها من الحروف الهاملة، التي ليس لها عمل، فإيمها لا تخرج المبتدأ حينئذٍ عن الابتداء، بل يبقى مبتدأ.

لو قلت: "محمدٌ قائمٌ" ، مبتدأٌ وخبرٌ، هل محمدٌ قائمٌ؟ هل حرف الاستفهام أدخل معنى الاستفهام، ومحمدٌ مبتدأٌ وقائمٌ خبرٌ، لأن "محمد" حينئذٍ مسبوقٌ أم غير مسبوقٍ بعاملٍ لفظيٍّ؟ غير مسبوقٍ.

لو قلنا مثلاً: "أَخَالُدٌ حاضرٌ" ، فـ"خالدٌ" مبتدأٌ وحرف الاستفهام أدخل معنى الاستفهام ولم يخرج المبتدأ عن الابتداء.

نقول: "ليست الحلوي أفضل، بل التمر أفضل"، بل حرف إضرابٍ، والتمر أفضل مبتدأً وخبرٌ، إذن المبتدأ إذا دخل عليه حرفٌ هاملٌ، فإنه لا يخرج عن الابتداء، بل يبقى مبتدأً.

ثم تكلم الحريري -رحمه الله تعالى- على مسألةٍ من المسائل المهمة المشهورة في باب المبتدأ والخبر، وهي تقدُّم الخبر على المبتدأ، فقال:

وقِدْمُ الْأَخْبَارِ إِذْ تَسْتَفِهُمْ كَوْلِهِمْ أَيْنَ الْكَرِيمُ الْمَنْعُمُ

وأيها الغادي متى المنصرف
ومثله كيف المرض المدنس

ومثله كيف المرض المدنس

الأصل في الجملة الاسمية، أن يتقدم المبتدأ، وأن يتاخر الخبر، "زيد قائم، العلم نافع، الله عظيم"، هذا الأصل، ثم إن الخبر قد يتقدم، إما أن يتقدم وجواباً، إذا كان هناك موجباً لتقديمه، فإن لم يكن هناك موجباً لتقديم الخبر، فإن الخبر يكون جائز التقدم، وجائز التأخر.

متى يتقدّم الخبر وجواباً؟

الجواب: إذا كان هناك موجباً يوجب تقديم الخبر،

مثل ماذا؟

مثل: ما لو كان الخبر اسمًا من الأسماء التي لها الصدارة، هناك أسماء في اللغة العربية متى ما وجدت في الجملة، فيجب أن تأتي في صدر الجملة، يعني في أول الجملة، مهما كان إعرابها، مبتدأً أو خبراً، أو حالاً، أو مفعولاً مطلقاً، أو غير ذلك، أو ظرف زمانٍ، أو ظرف مكانٍ، تسمى الأسماء التي لها الصدارة، مثل أسماء الاستفهام، وأسماء الشرط، وهذا هو الذي ذكره الحريري، قال: وقدِم الأخبار إذ تستفهم، كأن تقول: "أين زيدٌ، ومتى السفر، وكيف زيدٌ"، والحريري مثل بقوله: "أين الكريم، وكيف المريض، ومتى المنصرف".

لو قلنا مثلاً: "أين زيدٌ"، ما إعراب أين زيد؟ "أين" خبرٌ، و"زيدٌ" مبتدأ، الخبر أين لما قدِم هنا وجواباً: لأنه اسم له الصدارة، وكذلك بقية الأمثلة.

واضح أن أين تدل على المكان، فهي في الأصل ظرف مكانٍ، ومتى تدل على الزمان، فهي ظرف زمانٍ، وهكذا. ومن المهم أن يعرف الطالب كيف يُعرب...

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ سَتَّلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ رَوَاهُ مُحَمَّدٌ

الدرس الثالث

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلام وبارك، على عبده ورسولك محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

في الدرس الماضي كنا قد قرأنا الأبيات التي قالها الحريري -رحمه الله تعالى-، وشرحنا منها ما يتعلق بتعريف المبتدأ والخبر، والأمثلة التي ذكرها، ثم بعد ذلك انتقل الحريري -رحمه الله تعالى- إلى الكلام على تقديم الخبر، فقال -رحمه الله تعالى:-

كقولهم: أين الكريم المنعم

وقدِّم الأخبار إذ تستفهم

وأئمها الغادي متى المنصرف

ومثله كيف المريض المدنف

الأصل في الجملة الاسمية، في ترتيبها، أن يتقدم المبتدأ، وأن يتأخر الخبر، إلا أن هذا الترتيب هو الأصل، وليس الواجب، فلذا يجوز أن يتأخر المبتدأ، وأن يتقدم الخبر، إلا إذا وجب تقديم المبتدأ وتتأخر الخبر.

إذن فهناك مواضع يجب فيها أن يتقدم المبتدأ، فالخبر حينئذ يجب أن يتأخر، في غير هذه الموضع، مواضع الوجوب، فإن تقدم الخبر يكون جائزًا، إلا أن الأصل أن يتقدم المبتدأ.

أهم مواضع لتقديم الخبر وجوبيًا، أهم مواضعين يتقدم فيها الخبر على المبتدأ، هما:

الموضع الأول: أن يكون الخبر اسمًا له الصدارة.

هناك أسماء في اللغة يقولون لها الصدارة، يعني إذا جاءت في جملة، فيجب أن تكون في صدارة جملتها، في أول جملتها، مهما كان إعرابها، كانت مبتدأً، أو خبرًا، أو حالًا، أو ظرف زمانٍ، أو ظرف مكانٍ، أو غير ذلك، فيجب أن تكون في صدارة الجملة، جملتها، من ذلك أسماء الاستفهام، ومن ذلك أسماء الشرط، فإذا وقع الخبر اسم استفهامٍ، فحينئذ يكون الخبر واجب التقديم، ويكون المبتدأ واجب التأخير، كقولنا مثلاً: "من أبوك؟" أو: "متى السفر؟"، أو "أين زيد؟" وهكذا.

ف"متى" و"أين" من أسماء الاستفهام، وهمما في الأصل ظرفان، ف"متى" ظرف مكانٍ، و"أين" ظرف مكانٍ، إلا أنهما ضمننا الاستفهام، فهما في الأصل ظرفان، ومعلوم أن الظروف لا تكون مبتدأً كما شرحنا ذلك في الدرس السابق، فالمبتدأ لا يكون فعلًا، ولا يكون حرفاً، ولا يكون شبه جملة، جارًاً و مجرورًاً، أو ظرف زمانٍ، أو ظرف مكانٍ.

فلهذا لو قلت: "أين زيد؟" فـ"أين" حينئذ شبه الجملة، فتكون خبراً مقدماً، و"زيد" يكون مبتدأً مؤخراً، وحكم تقديم الخبر هنا واجب، وكذلك "متى السفر؟"، وكذلك لو قلت: "من أبوك؟"، "من" ستكون خبراً مقدماً.

و"أبوك" مبتدأٌ مؤخرٌ، لماذا قلنا إن "من" خبرٌ، و"أبوك" مبتدأ؟ ذكرنا في آخر الدرس الماضي أن أسماء الاستفهام، القاعدة في إعرابها: أنها تُعرب بإعراب ما يقابلها في الجواب، نجيب إجابةً كاملةً، فإذا قلت مثلاً: "متى السفر؟" الجواب: "السفر يوم الخميس"، ف"السفر" مبتدأٌ تقابل "السفر" في السؤال مبتدأً، و"يوم الخميس" شبه جملةٍ خبرٌ، تقابل "أين" في السؤال، وكذلك لو قلت: "من أبوك؟" "أبوك" اسم محمد، إذا قيل لك: "من أبوك؟" ماذا ستقول في الإجابة الكاملة؟ "أبي محمد" ف"أبي" مبتدأٌ و"محمد" خبرٌ، "أبي" في الجواب، ماذا تقابل في السؤال؟ تقابل "أبوك"، "أبوك" يعني أبو المخاطب، ثم المخاطب يقول: "أبي" فأبو المخاطب، هو أبو المخاطب في السؤال، "أبي" تقابل "أبوك"، ف"من أبوك؟" "أبوك" مبتدأٌ مؤخرٌ، و"محمد" هو المسئول عنه، فتقابل "من" ، ف"من" خبرٌ مقدمٌ وجوباً حينئذٍ.

هذا الموضع أشار إليه الحرير في قوله: "وقدِم الأخبار إذ تستفهم"، يعني قدِم الأخبار وجوباً إذا كانت أسماء استفهامٍ، مثل -رحمه الله- بثلاثة أمثلة، الأول: "أين الكريم" ، ف"أين" خبرٌ، و"ال الكريم" مبتدأ، والثاني: "كيف المريض" ، ف"المريض" مبتدأ، و"كيف" خبرٌ مقدمٌ، و"متى المنصرف" ، "المنصرف" مبتدأ، و"متى" خبرٌ مقدمٌ.

☒ الموضع الثاني لوجوب تقديم الخبر وجوباً: إذا كان الخبر شبه جملةٍ، والمبتدأ نكرة.

ما المراد بشبه الجملة؟

شبه الجملة: الجار والمجرور، وظرف الزمان، وظرف المكان.

والنكرة معروفةٌ، كأن تقول مثلاً: "في البيت رجلٌ" ، "في البيت" شبه جملةٍ، و"رجلٌ" مبتدأً؛ لأنَّه اسم عارٍ عن العوامل اللفظية، ف"رجلٌ" مبتدأً لكنه مؤخرٌ وجوباً، و"في البيت" شبه جملةٍ خبرٌ مقدمٌ وجوباً. وفي قولك: "في المسألة نظر" ، وقولك: "عندِي مالٌ" ، "عندِي" ظرف مكانٍ، ف"عندِي" شبه جملةٍ، خبرٌ مقدمٌ، و"مالٌ" مبتدأٌ مؤخرٌ، وتقول: "عندِك خيرٌ" ، وهكذا. فهذا هو الموضع الثاني لوجوب تقديم الخبر.

في ما سوى هذين الموضعين، وهما أشهر موضعَي الوجوب، يعني في غير موضعَي الوجوب، **فما حكم تقديم الخبر حينئذٍ على المبتدأ؟**

نقول: حكمه الجواز، كأنَّه تقول مثلاً: "محمد قائم" ، مبتدأٌ وخبرٌ، يجوز أن تقدم الخبر فتقول: "قائم محمد" . لو قلنا مثلاً: "محمد في البيت" ، يجوز أن تقول: "في البيت محمد" ، "في البيت" خبرٌ، و"محمد" مبتدأ، الخبر هنا شبه جملةٍ، ومتقدمٌ، لكن "محمد" المبتدأ معرفةٌ، فلهذا لم يكن تقديم الخبر واجباً، بل كان جائزاً.

في المثال الذي ذكرته "عندِي مال" ، لو كان المال معرفة، ليس نكرة، **فما حكم هذا؟**

كأنَّ تقول: "عندِي المال" ، حينئذٍ يكون التقدم واجباً أم جائزاً؟ جائزاً، تقول: "المال عندِي" أو: "عندِي المال" ، يجوز الوجهان، "الكتاب عندِي" ، "عندِي الكتاب" ، "محمد عندِي" ، "عندِي محمد" ، يكون التقديم حينئذٍ جائزاً.

كل كلامنا في الجواز-جواز التقديم- إنما هو جوازٌ نحوٌ. هذا لا يعني أن قولك: "محمد في البيت" كقولك: "في البيت محمد" تماماً، ولكنه جائزٌ من حيث التركيب النحوي، أما الذي يجعلك تختار أحد التركيبين، فهو المعنى الدقيق البلاغي، البلاغة هي التي تحدد حينئذٍ المعنى المناسب، هل تقدم الخبر، تقدم المبتدأ، هناك ما يدعوك إلى تقديم الخبر، وهناك ما يدعوك إلى عدم تقديم الخبر، وهذه الأمور تدخل في دراسة علم المعاني، في علم البلاغة.

- ثم إن الحريري -رحمه الله تعالى- بعد ذلك تكلم على وقوع الخبر شبه جملة، فقال:

فأوله النصب ودع عنك المرا
والصوم يوم السبت، والسير غدا
تقول زيد خلف عمرو قعد
- سبق لنا عندما تكلمنا على تعريف المبتدأ وتعريف الخبر، أننا قلنا في تعريف الخبر: الخبر هو ما أخبر به عن المبتدأ، فالخبر أوسع من المبتدأ، لأن المبتدأ عرّفنا أنه لا يكون إلا من الأسماء، المبتدأ لا يكون إلا اسمًا ، طيب والخبر؟ الخبر يكون اسمًا، يعني اسمًا مفردًا، ويكون جملة، جملة اسمية، أو جملة فعلية، إذن فالخبر يكون أحد هذين الشيئين، إما اسمًا مفردًا، والمراد بالاسم المفرد هنا ما ليس بجملة ولا شبه جملة، هنا المراد به الاسم المفرد، ما ليس بجملة، أو يكون الخبر جملة اسمية أو فعلية، فإذا قلت مثلاً: "محمد" ن الخبر عنه بجملة اسمية، يعني مكونة من مبتدأ وخبر، فنقول: "محمد أبوه زيد" ، أو "محمد علمه غزير" ، أو "محمد ثوبه نظيف" ، ون الخبر عنه بجملة فعلية، أي مكونة من فعل وفاعل، فنقول: "محمد يقرأ" ، أو "محمد يقوم أبوه" ، أو "محمد غزير علمه" ، أو "محمد قد نجح أخوه" ، أو "محمد يذهب أخوه" .
- فإن لم يكن الخبر جملة اسمية، مبتدأ وخبرًا، ولا فعلية فعلاً وفاعلًا، فإن الخبر حينئذ سيكون مفردًا، كقوله: "محمد قائم" ، "محمد عالم" ، "محمد مضروب" ، "محمد حسن" ، وإذا قلت: "محمد صديق" فالخبر مفرد، وإذا قلت: "محمد صديق على" ، فالخبر هو قوله: "صديق على" ، "صديق على" جملة اسمية مبتدأ وخبر؟ لا، فعلية فعل وفاعل؟ لا، نقول هنا: إن الخبر مفرد؛ لأن المراد بالفرد هنا خلاف ما يقابلها، وهو الجملة.
- لو قلت: "محمد كثير خيره" ، فكذلك الخبر هنا مفرد، ما فيه فعل وفاعل ولا مبتدأ وخبر، "كثير" ، ما قلنا "كثير" ، لو قلنا: "محمد كثير خيره" صار فعلًا وفاعلًا، لكن "كثير" هذا يسمونه صفة مشبّهة، "محمد كثير خيره". كذلك مثلاً لو أردنا أن نطبق على الإسلام، لو قلنا: "الإسلام عادل" ، فالخبر مفرد، لو قلنا: "الإسلام أحکامه عادلة" ، فالخبر جملة اسمية، لو قلنا: "الإسلام يعدل في أحکامه" ، فالخبر جملة، لو قلنا: "الإسلام عادل الأحكام" ، فالخبر مفرد، "الإسلام عادلة أحکامه" فكذلك مفرد، إلا إذا قلنا أن هناك تقديمًا وتأخيرًا، أي "الإسلام أحکامه عادلة ما" ، قدمنا الخبر، فقلنا: "عادلة" ، فالخبر يكون جملة اسمية، مكونة من خبر مقدم، ومبتدأ مؤخر.
- ثم بعد أن علمنا أن الخبر لا يكون إلا اسمًا مفردًا أو جملة، ثم نعلم بعد ذلك أن الخبر قد يقع في الظاهر شبه جملة، شبه الجملة في الظاهر قد تقع خبرًا، فتقول مثلاً: "محمد في البيت" ، أخبرنا عن "محمد" بأنه "في البيت" ، "محمد فوق السطح" ، أخبرنا عن "محمد" بأنه "فوق السطح" .
- تقول: "السفر في يوم الخميس" أخبرنا عن "السفر" بأنه "في يوم الخميس" ، جار و مجرور، "السفر يوم الخميس" أخبرنا عن "السفر" بأنه "يوم الخميس" ، وهكذا، نجد أن الجار والمجرور، وظرف الزمان وظرف المكان قد وقعت في هذه الأمثلة في الظاهر خبرًا.
- إذا وقعت شبه الجملة في الظاهر خبرًا، فإن الخبر في الحقيقة كون عام محنوف، وشبه الجملة المذكورة هذه متعلق بالكون المحنوف. **الكون المحنوف يقدر بماذا؟** طبعًا سيقدر بكون عام، الكون العام يراد به: ما يدل

على مطلق الوجود، ما يدل على أن هذا الشيء موجودٌ. طيب موجودٌ على أي صفةٍ؟ ما يدل، إذا دل على صفةٍ معينةٍ، نسميه كوناً خاصاً، الذي يدل على صفةٍ معينةٍ نسميه كوناً خاصاً، والذي يدل فقط على أن الشيء موجودٌ، من دون ذكر أي صفةٍ من صفاته، نسميه كوناً عاماً، فهذا الخبر المذوف نقدر بكونِ عامٍ، **مثل ماذا؟** لأن نقدِّره مثلاً بكلمة "موجودٌ" أو "مستقرٌ" أو "كائنٌ" أو "حدثٌ" أو "حاصلٌ" أو "ثابتٌ" كلماتٌ تدل على مطلق الوجود، إما أن نقدِّره اسمًا، كما ذكرنا "موجودٌ - مستقرٌ - حاصلٌ - ثابتٌ" أو نقدِّره فعلاً، فنقدر مثلاً: "استقرٌ - ثبتٌ - حصلٌ" تقدر بحسب المعنى الذي يناسب، أحياناً قد يناسب اسم، أحياناً فعل، أحياناً يناسب موجودٌ، أحياناً يناسب ثابتٌ، أحياناً يناسب حاصلٌ، تنظر الكلمة المناسبة فتقدرها.

مثال ذلك: لو قلت مثلاً: "محمدٌ في البيت" ، "محمدٌ مبتدأ" ، و"في البيت" هذا جارٌ و مجرورٌ كما رأيتم، نقول: الخبر هو كونُ عامٌ مذوفٌ، تقديره مثلاً "محمدٌ موجودٌ في البيت" ، أو "مستقرٌ في البيت" أو غير ذلك، فإذا قلت: "محمدٌ ثابتٌ" أو "كائنٌ" أو "موجودٌ" أو "مستقرٌ" في البيت، فالخبر هو هذا المذوف "موجودٌ" ، و"في البيت" شبه الجملة متعلقةٌ بهذا الخبر المذوف، وكذلك لو كان الخبر ظرفاً، لو قلت: "محمدٌ فوق السطح" ، يعني محمدٌ موجودٌ أو مستقرٌ أو ثابتٌ، أو حاصلٌ، فوق السطح، وهكذا.

فإن قلت: **لماذا قال النحويون: إن الخبر في مثل ذلك كونٌ عامٌ مذوفٌ، لماذا لم يقولوا إن الخبر هو شيء الجملة نفسها؟** فالجواب عن ذلك: أن هذا يمنع منه شيئاً: يمنعه أمرٌ معنويٌّ، ويمنعه أمرٌ لفظيٌّ، هذا الأمر ممتنع لفظاً، ومعنى، المعنى يمنعه، يعني خلافه، وكذلك اللفظ.

نبدأ بالمانع المعنوي، المبتدأ والخبر في الحقيقة شيءٌ واحدٌ، فلهذا صح أن تُخبر بالخبر عن المبتدأ، ولو لا ذلك لم يصح، أنت إذا قلت: "محمدٌ قائمٌ" ، من القائم؟ "محمدٌ" ، و"محمدٌ القائم" فلهذا صح أن تُخبر عنه بشيء ثابتٍ فيه، هو نفسه، عن صفةٍ من صفاته، وكذلك لو قلت: "محمدٌ يقوم أبوه" ، من الذي يقوم أبوه؟ "محمدٌ" ، و"محمدٌ هو الذي يقوم أبوه" ، فالمبتدأ هنا هو الخبر، والخبر هو المبتدأ، فلهذا صح الإخبار بهذا عن هذا.

وأما إذا كان الخبر شبه جملة، فإن الخبر حينئذ لا يكون هو المبتدأ، بل يكون شيئاً آخر ، فأنت إذا قلت: "محمدٌ في البيت" ، "محمدٌ معروفٌ" ، هذا الإنسان الذي بحمه وشحمه، و"في البيت"؟ المراد بـ"في البيت" يعني ظرفية البيت، يعني خلاوة، فضاؤه، هل "محمدٌ" هو خلاء البيت وفضاؤه؟ طبعاً لاشك أن ليس "محمدٌ" خلاء البيت، وفضاء البيت، لكن ما العلاقة بين "محمدٌ" وفضاء البيت وخلاء البيت؟ أنه موجودٌ في هذا الفضاء، أو في هذا الخلاء، إذن فقولك: "محمدٌ في البيت" ، إنما تعني العرب بذلك: "محمدٌ موجودٌ في البيت" ، إلا أن من قواعد اللغة أن الكون العام يجب حذفه، الكون العام في اللغة يجب حذفه، يعني ما يجوز أن تقول: "محمدٌ موجودٌ في البيت" ، هذا خطأً، عيبٌ في الكلام، الكون العام يجب حذفه.

كذلك لو قلت: "محمدٌ فوق السطح" ، "محمدٌ" هذا الإنسان الذي، طيب و"فوق البيت" هذا المكان، الذي فوق البيت، هل "محمدٌ" هو هذا المكان؟ طبعاً لا، أنت عندما تتأمل فيها تجد هذا واضحاً، وإنما المراد أن "محمدٌ" موجودٌ في هذا المكان، إلا أن العرب لأنهم يطردون هذا الحذف طرداً، بل يوجبون هذا الحذف، صار هذا كأنه من حقائق كلامهم، فالذي لا ينتبه له، يظنه حقيقةً، وهو ليس بحقيقةٍ، وإنما الحقيقة أن الخبر هو الكون العام المذوف.

• هذا هو المانع المعنوي، طيب وما المانع اللفظي من كون شبه الجملة هي الخبر؟

• المانع اللفظي أوضح: لأنك لو قلت: "محمد فوق البيت"، لو قلنا إن "فوق البيت" هو الخبر، لو قلنا إنه هو الخبر، لكن يجب أن نرفع أم ننصب؟ لأن يجب أن نرفعه، ومع ذلك العرب ماذا تقول؟ "محمد فوق البيت" أم "فوق البيت"؟ "فوق"، كيف تنصبه وهو خبر؟ ليس خبراً، هذا ظرف مكانٍ، نقول: "فوق" ظرف مكانٍ منصوبٍ، وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضارفٍ، وما بعده مضارفٍ إليه، والخبر كون عامٍ محدودٍ، هذا الظرف متعلقٌ بالخبر المحدود، يعني "محمد موجود فوق البيت"، قال تعالى: **﴿والرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾** [الأనفال: 42]، هذه قراءة العشرة، كلهم قرءوا بالنصب، **﴿والرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾**، يعني ما قال: "والركب أَسْفَلْ" فدل على أن "أَسْفَلْ" منصوبٍ على الظرفية، وليس خبراً، وإنما الخبر محدودٌ مُقدَّرٌ بكون عامٍ، ومثله الجار والمجرور "محمد" في البيت، "في البيت" جازٌ ومجرورٌ أم خبرٌ؟ ما يصير جازٌ ومجروراً وخبرًا، هو جازٌ ومجرور، هذا الجار والمجرور، معلوم أن الجار والمجرور لابد أن يتعلقا بمتعلقٍ، ومتعلقه هو الكون المحدود. هذا ما ذكره الحريري في قوله: "إن يكن بعض الظروف الخبرًا ماذا تعمل؟ قال: "فأوله النصب" يعني لا ترفع على أنه هو الخبر، وإنما انصبه على أنه باقٍ على ظرفيته، طيب والخبر؟ الخبر هو الكون المحدود، والذي لا يفهم هذا الكلام ويجادل فيه ويماري، فيقول له الحريري: "ودع عنك المرا"، يعني تأمل في المسألة تجدها واضحة، ولا تمار.

• هذا مثال:

والصوم يوم السبت، والسير غدا

تقول زيد خلف عمرو قعد

• مثل بكم مثال؟ مثل بثلاثة أمثلة، المثال الأول في قوله: "الصوم يوم السبت"، أخبر عن الصوم بظرف زمان "يوم السبت" وأبقاء منصوبًا، على أنه ظرفٌ متعلقٌ بالخبر المحدود، والتقدير: الصوم حاصلٌ يوم السبت مثلاً.

• ومثاله الآخر، قال: "والسير غداً"، يعني السير حاصل غداً كذلك.

• ومثاله الأول، هو قوله: "زيد خلف عمرو" لم يسكت "قعد"، "زيد خلف عمرو قعد" هو ظاهرٌ تمثيله أنه يريد أن "زيد" مبتدأ، و"خلف عمرو" خبر متعلق بكون عام محدود، يعني "زيد موجود خلف عمرو"، وهذا فيه نظر، مثاله هذا فيه نظر، **ما النظر الذي فيه يا إخوان؟**

• يقول: "خلف عمرو قعد".

• أين الخبر؟ جملة "قعد".

• الظاهر أن خبر "زيد" الجملة الفعلية "قعد"، ف"قعد" فعلٌ ماضٌ، وفاعله ضميرٌ مستترٌ بعده تقديره هو، وأما "خلف عمرو" فهذا الظرف متعلقٌ بكون عامٍ محدودٍ، أم متعلقٌ بـ"قعد"؟ متعلقٌ بـ"قعد"، يعني "زيد قعد خلف عمرو"، ثم تقدم الظرف على الفعل، وهذا جائز، فلهذا قلنا: إن في مثاله نظراً، والله أعلم.

• فهذا ما يتعلق بشرح هذين البيتين، وفيهما تكلم -رحمه الله تعالى- على وقوع الخبر في الظاهر شبه جملة.

• مما يحسن أن ننبه إليه في هذه المسألة، وهي وقوع شبه الجملة خبراً، ما أشرنا إليه في المسألة السابقة، من أن الظروف من أسماء الاستفهام، كـ"أين" وـ"مَنْ" إذا وقعت مع المبتدأ، فإنها لا تكون هي الخبر في الحقيقة، لو

قلت: "متى السفر" أو "أين زيد؟" فنحن قلنا ماذا في "أين زيد؟" "زيد" مبتدأ، و"أين" شبه جملة واقعة خبراً، هم كلهم يقولون: شبه الجملة وقعت خبراً، يعني لا إشكال في النحو أن تقول: شبه الجملة وقعت خبراً، لكن ما معنى وقوع شبه الجملة خبراً؟ يريدون أن شبه الجملة متعلقة بكون عام ممحظف، فأنت لا إشكال في قوله: "محمد في البيت"، تقول: "محمد" مبتدأ، و"في البيت" خبر، هذا لا إشكال فيه، لكن الإشكال أن تقول: إن "في البيت" هو الخبر الحقيقي، إذا قلت "في البيت" هو الخبر، يعني درست وعرفت أن المراد بأن شبه الجملة إذا وقعت خبراً في الظاهر، فإنما هي في الحقيقة متعلقة بخبر ممحظف، مقدر بكون عام، فإذا قلنا: "أين زيد"، ف"زيد" مبتدأ، و"أين" خبر، طيب الخبر هنا شبه جملة، تفهم مباشرة أنه متعلق بكون عام ممحظف، يعني "زيد" حاصل أين، إلا أن "أين" خبر له الصدارة فتقدم، وكذلك "متى السفر" يعني "السفر حاصل متى" وهكذا.

نعم، ماذا عندك يا أخي؟

{قلنا: "أين" شبه جملة}.

"أين" شبه جملة ظرف، هكذا تعرّبه، "أين" تقول: ظرف زمان.

{قلنا إنها اسم للاستفهام}.

• "أين" ظرف مكان إعرابها، وكونها اسم استفهام، هذا معناها، لا إشكال بين المعنى والإعراب، كما لو قلت: "جاء محمد"، "محمد" فاعل، هذا إعرابه، لكن معناه المسمى به، يعني هذا الإنسان، فالمعنى شيء، والإعراب شيء آخر، ما فيه مضادٌ بينهما.

• ننتقل أيضاً إلى مسألة جميلة، ذكرها الحريري وختم بها الكلام على باب المبتدأ والخبر، مسألة جميلة، وحقيقة كثيرة الورود في الكلام، وذكر أنه يجوز فيها الرفع والنصب، فقال:

وفي فناء الدار بشرٌ بائسٌ

إن تقل أين الأمير جالسُ

وقد أحيز الرفع والنصب معاً

فجالسٌ وما نسُ قد رفعا

• **هذه المسألة ما ضابطها؟**

هذه المسألة ضابطها أنه إذا جاء مع المبتدأ شبه جملة، واسمٌ، وشبه الجملة يصح أن تكون الخبر، وهذا الاسم يصح أن يكون الخبر، كل منهما يصح أن يكون خبر المبتدأ، كقولك: "زيد في البيت جالسٌ، المبتدأ "زيد" و"في البيت" شبه جملة، إلا يصح أن تكون هي الخبر فتقول: "زيد في البيت؟" يصح، ثم "جالسٌ" إلا يصح أن تكون "جالسٌ" هي الخبر، فتقول: "زيد جالسٌ؟" نعم، إذا جاء مع المبتدأ شبه جملة واسمٌ، وشبه الجملة والاسم كلاهما يصح أن يكون هو الخبر، **فما الحكم حينئذ؟**

• نقول: **لهذه المسألة حالتان:**

□ **الحالة الأولى:** أن يتقدم الاسم، وأن تتأخر شبه الجملة، يعني ماذا نقول؟ نقول: "محمد جالسٌ في البيت"، "محمد" هذا المبتدأ، بعد ذلك هات الاسم وشبه الجملة، لكن الاسم متقدم، وشبه الجملة متاخرة، فتقول: "محمد جالسٌ في البيت"، إذا تقدم الاسم، وتأخرت شبه الجملة، حينئذ يجب أن

يكون الاسم هو الخبر، وشبه الجملة متعلقةً بهذا الاسم، تقول: "محمدٌ جالسٌ في البيت"، "محمدٌ" مبتدأ "جالسٌ" الخبر، "في البيت" جارٌ و مجرورٌ، و متعلقات بـ "جالسٌ".

□ **الحالة الثانية:** أن تقدم شبه الجملة، وأن يتاخر الاسم، فتقول: "محمدٌ في البيت جالسٌ" ، هنا يجوز لك جوازاً نحوياً أن تجعل شبه الجملة هي الخبر، أو تجعل الاسم هو الخبر، يعني لك حينئذ وجهان: يجوز في مثل هذه المسألة في مثل هذا الأسلوب وجهان: أن تجعل شبه الجملة هي الخبر، والوجه الثاني أن تجعل الاسم هو الخبر.

فإن جعلت الخبر شبه الجملة، **فماذا ستُعرب الاسم؟** سنعربه حالاً وننصلبه، فنقول: "محمدٌ في البيت جالسٌ" ، أخبرت عن "محمدٌ" بماذا؟ بأنه "في البيت" ، ثم بيّنت حالته، فقلت: "جالسٌ" ، المعنى: "محمدٌ موجودٌ في البيت حالة كونه جالسٌ".

والوجه الثاني: إذا جعلت الاسم هو الخبر، فإنك ستقول: "محمدٌ في البيت جالسٌ" ، "جالسٌ" هو الخبر، طيب وشبه الجملة متعلقةً بماذا؟ متعلقة بـ "جالسٌ" ، ولكنها تقدمت عليه، ومعلوم أن العرب تتسع في شبه الجملة، في الجار والمجرور، والظرف، تقدم، وتؤخر، وتفصل به، الأمر فيه واسعٌ.

الخلاصة: أن المبتدأ إذا كان معه شبه جملةٍ واسمٍ، وكل من الاسم وشبه الجملة صالحٌ لكونه خبراً، فننظر إلى الترتيب، إن تقدم الاسم وتتأخر شبه الجملة، فحينئذ يجب أن يكون الاسم هو الخبر، وشبه الجملة متعلقةً به، وإن كانت شبه الجملة هي المتقدمة، فيجوز الوجهان، وهذا الذي أراده الحريري بقوله: "وقد أجيزة الرفع والنصب معًا" يعني في مثل هذه المسألة.

طبعاً لهذه المسألة أمثلة كثيرة، مثلاً نقول: "زيدٌ فوق البيت نائمٌ" ، إما "زيدٌ فوق البيت نائمٌ" أو "زيدٌ فوق البيت نائماً" ، ومثال الحريري: "في فناء الدار بشرٌ مائسٌ" ، هنا فيه تقديم أيضاً لشبه الجملة، "في فناء الدار بشرٌ مائسٌ" ، أين المبتدأ؟ "بشرٌ" وأين شبه الجملة؟ "في فناء الدار" ، وأين الاسم؟ "مائسٌ" ، ما الذي تقدم من شبه الجملة والاسم؟ تقدمت شبه الجملة، والاسم تأخر، فيجوز الوجهان، إما أن تقول: "في فناء الدار بشرٌ مائسٌ" ، وإنما أن تقول: "في فناء الدار بشرٌ مائسٌ" ، طبعاً إذا جعلته خبراً ستصل الكلام ببعضه ببعضٍ، "في فناء الدار بشرٌ مائسٌ" ، وإنما أن تقول: "في فناء الدار بشرٌ مائسٌ" ، وإذا جعلته حالاً ستقف: لأن الخبر والمعنى تم قبله، يعني "في فناء الدار بشرٌ" ، أخبرت عن "بشرٌ" أنه في فناء الدار، ثم قلت: "مائسٌ" يعني حالة كونه مائسًا.

وكذلك "أين الأمير جالسٌ" و "جالسٌ" ، "أين الأمير جالسٌ" المبتدأ "الأمير" ، والظرف "أين" ، عرفنا أنه ظرف، والاسم "جالسٌ" ، فيصبح أن تقول: "أين الأمير جالسٌ" ، و "أين الأمير جالسٌ".

و "زيدٌ خلفَ قاعدَ" و "قاعدَ" ، و "البحرُ أمامك هائجٌ" و "هائجٌ" ، و "كيف أنت صانعٌ" و "كيف أنت صانعًا" ، كل ذلك يدخل في هذه المسألة.

قلنا نحن يا إخوان، في الحالة الثانية، إذا تقدمت شبه الجملة على الاسم فالوجهان جائزان جوازاً نحوياً، لا يعني ذلك أنهما يجوزان على السواء، وإنما جوازاً نحوياً، وإنما الذي يحدد أحدهما هو المعنى، يعني أنت ماذا تريدين أن تقول؟ كقولك مثلاً: "زيدٌ في البيت جالسٌ" أنت أردت أن تخبرنا عن "زيدٌ" بأنه في البيت؟ أم أردت أن

تخبرنا عن "زيد" بأنه **جالسٌ** في البيت؟ يختلف المعنى، تقول: أنا أردت أن أخبركم أنه **جالسٌ** في البيت، حينئذٍ نقول: يجب أن تقول: "زيدٌ في البيت **جالسٌ**"، هنا ما فيه إلا وجہٌ واحدٌ، إذا كان هذا المعنى.

يقول: لا، أنا أردت أن أخبركم أنه في البيت، لكن بعد ذلك بدا لي أن **أبِن** حالي، فتقول: قل: "زيدٌ في البيت **جالسًا**"، هذا الفرق بين الجواز النحوي، وبين المعنى المراد، فإذا قلنا **جائزٌ**، يعني جائز نحويًا، لكن المعنى هو الذي يحدد أحد هذه الأوجه، وهكذا نقول في الأمثلة السابقة.

نحو قلنا يا إخوان في شرح هذه المسألة، أن المبتدأ يكون معه اسمٌ وشبه جملةٍ، والاسم وشبه الجملة يجوز في كل واحدٍ منهما أن يكون الخبر، لكن إذا لم يجز في شبه الجملة أن تكون الخبر، يعني ما يتم المعنى بها، فهذا يدخل في هذه المسألة؟ لا تدخل أبدًا، حتى لو تقدمت على الاسم، لو قلت: "محمدُ اليوم مسافرٌ" هل يصح أن تُخبر عن "محمد" بـ"اليوم"؟ تقول: "محمدُ اليوم" وتسكت؟ لا ما يصح، إذن هنا الخبر لا شك أنه "مسافر" ، و"اليوم" متعلق بـ"مسافر" ، لكن تقدم، هنا لا يصح، كذلك لو قلت: "محمد بك واثق" ، لا يصح أن تقول: "بك" الخبر، لأن المعنى ما يتم بها، والخبر: هو الجزء المتم الفائدة، يجب أن تقول: "محمدُ بك واثق" بالرفع، على أن "واثق" الخبر، و"بك" متعلق به.

ما ينبغي أن نلتفت إليه النظر فقط، وإلا سبقت الإشارة إليه، وهو مفهومٌ من عموم الباب: التنبية إلى حكم المبتدأ والخبر الإعرابي، **ما حكمهما الإعرابي؟** لاشك إن حكمها الإعرابي هو الرفع، وقد نص على ذلك الحريري في أول الباب، فقال:

فارفعه والأخبار عنه أبدا

إن فتحت النطق باسم مبتدأ

يعني ارفعه وارفع الأخبار، فحكمهما لاشك أنه الرفع، فإن كانا معربين، ماذا نقول في إعرابهما؟ مرفوعان أو في محل رفع؟ مرفوعان، وإن كانا مبنيين، ماذا نقول في إعرابهما؟ في محل رفع، وهذا درسناه بالتفصيل في باب المعرب والمبني، لو قلت: "محمدٌ قائمٌ" نقول: مبتدأ وخبرٌ، ما بالهما؟ مرفوعان، لكن لو قلنا مثلاً: "أنتَ كريمٌ" فـ"أنتَ" مبتدأ، مرفوعٌ أو في محل رفع؟ نقول: مبتدأ في محل رفع مبنيٌ على الفتح، وـ"كريم" خبرٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

لو قلت: "الفائز أنت" ، فـ"الفائز" مبتدأ مرفوع، وعلامة رفعه الضمة، وـ"أنت" خبر في محل رفع مبني على الفتح، فهذا واضح، لكن ينبغي التنبية عليه.

الحريري -رحمه الله تعالى- لم يذكر في هذا الباب مسألة، ولو ذكرها لكان أفضل، وهي: الإشارة إلى أن المبتدأ والخبر قد يُحذفان، وقد يُحذف كل واحدٍ منهما، ويبقى الآخر، فالمبتدأ قد يُحذف وحده، ويبقى الخبر، والخبر قد يُحذف ويبقى المبتدأ، وقد يُحذف المبتدأ والخبر معاً، وكل ذلك قد يكون واجباً في مواضع قليلةٍ، فما سوى مواضع الوجوب، وهي قليلةٌ، يكون حكم حذفهما الجواز أم الجواز؟ يكون حكم حذفهما حينئذٍ الجواز بشرطه، معلومٌ شرط الحذف العام، **ما شرط الحذف العام في اللغة؟** أن يدل عليه دليل، أن يكون معلوماً، كل معلوم يجوز حذفه.

نريد فقط لأن الحريري لم يذكر هذه المسألة، فلا نتوسع فيها، لكن نشير إلى أهم مواضع حذف المبتدأ، لأنه كثير جدًا في الاستعمال، وال الحاجة إليه ملحةٌ في الإعراب، هناك موضع يكثر فيه حذف المبتدأ، بل إن الأفضل

والأحسن فيه حذف المبتدأ، والتصريح بالمبتدأ في هذا الموضع يعدونه من العي وعدم الفصاحة والبلاغة، وهو: حذف المبتدأ في العناوين وما في حكمها، حذف الخبر في العناوين وما في حكمها، العناوين، اللافتات، أسماء الكتب، أسماء الشركات، أسماء الأبواب، وهكذا.

✓ مثال ذلك، لو رأيت مثلاً باباً وفوقه لوحة صغيرة، مكتوب، فيها "المكتبة" فقط، هل تفهم المراد أو لا تفهم؟ تفهم المراد إذن جملة، لأن الجملة هي التي تفهم، الكلمة الواحدة ما تفهم فهماً تاماً، فعندما فهمت المراد، معنى ذلك أنها جملة، لابد أن تكملها جملة اسمية أو فعلية، وهي هنا جملة اسمية، والتقدير: "هذه المكتبة"، "هذه" مبتدأ محذوف؛ لدلالة الحضور، و"المكتبة" الخبر.

✓ كذلك لو قلت مثلاً: "مسجد الإيمان"، يعني "هذا مسجد الإيمان"، "جامعة الإمام"، هذه جامعة الإمام، وهكذا لو قلت مثلاً: "كتاب التوحيد"، "هذا كتاب التوحيد"، "باب الصلاة"، "هذا باب الصلاة"، وأنت تقرأ في الكتاب، يأتي "فصل" يعني "هذا فصل"، وهكذا.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ سَتَّلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا
سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
رَوَاهُ مُحَمَّدٌ

الدرس الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلام وبارك، على عبده ورسولك محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

bab al-ash'afal

{ قال المصنف -رحمه الله تعالى:-

وهكذا إن قلت زيدٌ لمُته

وَخَالِدٌ ضَرِبَتْهُ وَضُمِّنَتْهُ

فَالرُّفْعُ فِيهِ جَائِزٌ وَالنَّصْبُ

كَلَاهُمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ الْكُتُبَ}

هذا الباب يُسمى في النحو "باب الاشتغال" ، والحريري ذكره هنا بعد باب المبتدأ؛ لأن هذا الباب يرتبط في الحقيقة به باب المبتدأ، وباب المفعول به، وهو في الحقيقة نوعٌ من أنواع المفعول به، كما سنعرف ذلك في أثناء الشرح -بإذن الله تعالى-، وفي آخر باب المبتدأ والخبر، ذكر الحريري مسألةً، يجوز فيها الرفع والنصب، وذلك إذا جاء بعد المبتدأ وصفٌ وشبه جملةٍ، يجوز كلُّ منها أن يكون الخبر، كقولنا: "محمدٌ في البيتِ جالسٌ" ، فيجوز لك في "جالس" الرفع على أنه الخبر، ويجوز النصب على أنه الحال.

فذكر بعد ذلك "باب الاشتغال" ، وذكر أيضًا أنه يجوز فيه الرفع والنصب، **فما المراد بـ"باب الاشتغال"؟**

"باب الاشتغال" يكون عندما يتقدم اسمًّا منصوبًّا، ويأتي بعده فعلٌ ناصبٌ لضميره، كقولنا: "محمدًا أكرمته" ، فـ"محمدًا" هذا الاسم المنصوب المتقدم، وـ"أكرمته" هذا الفعل الذي جاء بعد الاسم، وقد نصب ضمير "محمد"؛ لأن الـ"هاء" في "أكرمته" يعود إلى "محمد".

فأصل الجملة، أنك تريد أن تُخبر بإيقاع الإكرام منك على محمدٍ، هذا المعنى الذي نريده، أن الإكرام وقع منك على محمدٍ، فتستطيع حينئذٍ أن تُعبر فتقول: "أكرمتُ محمدًا" أدى هذا المعنى، ما إعراب "أكرمتُ محمدًا"؟

"أكرمتُ" فعلٌ وفاعلٌ، وـ"محمدًا" مفعولٌ به مؤخرٌ، ولذلك أن تقول أيضًا: "محمدًا أكرمتُ" فـ"أكرمتُ" فعلٌ وفاعلٌ، وـ"محمدًا" المتقدم مفعول هذا الفعل، ولكنه متقدمٌ، يعني أنك فقط قدمتَ المفعول به. هل هناك أي إشكالٍ في العبارتين السابقتين؟ لا.

ويمكن أن تقول: "محمدٌ أكرمته" أيضًا أدى هذا المعنى، فما إعراب "محمدٌ أكرمته"؟

• "محمد" هذا اسم مرفوعٌ، مجرد عن العوامل اللفظية، فهو مبتدأ، و"أكرمته" أكرم: فعلٌ، والباء فاعلٌ، والباء مفعولٌ به، والجملة الفعلية من الفعل والفاعل والمفعول به خبر المبتدأ.

• ثم إنَّ العرب تقول أيضًا: "محمدًا أكرمته" هذه العبارة تختلف عن العبارات الثلاثة السابقة، "محمدًا أكرمته"، ف"أكرمته" واضحٌ أنه فعلٌ وفاعلٌ، ومفعوله "أكرمته"، طيب و"محمدًا" **هذا الاسم منصوب؟ هل يصح أن نقول: إنه مبتدأ؟** لا؛ لأنَّ المبتدأ مرفوعٌ، وهذا منصوبٌ، هل يصح أن نقول: إنه مفعول الفعل، ولكنه تقدم؟

الجواب: لا؛ لأنَّ الفعل قد نصب مفعوله، ولا ينصب الفعل الشيء مرتين، قد ينصب مفعولين مختلفين، إن كان من الأفعال التي تنصب مفعولين، كـ"ظننت الباب مفتوحًا" لكن ما تنصب الشيء نفسه مرتين.

• إذن فلا يصح أن نقول في "محمدًا" أنه مبتدأ، ولا مفعولٌ به مقدمٌ، هذه العبارة، هذا الأسلوب "محمدًا أكرمته" الذي جاء في اللغة العربية في القرآن الكريم، وفي كلام العرب، يسميه النحويون: الاستغفال، فهو مشكلةٌ إن صح أن نقول: إنها مشكلةٌ لفظيةٌ، حلها النحويون بهذا الباب، فقالوا: إن "محمدًا" مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ من جنس المذكور، "محمدًا" مفعولٌ به، **ما الذي نصبه؟ فعلٌ محذوفٌ، ما الذي يدل على هذا الفعل المحذوف؟** الفعل المذكور.

الاستغفال: منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ من جنس المذكور.

• إذن، ما تقدير "محمدًا أكرمته"؟ أكرمت محمدًا أكرمته، هذا الأصل، ثم حذفنا الفعل الأول لدلالة الثاني عليه، فقلنا: "محمدًا أكرمته"، ففهمنا الآن كيف جاء الاستغفال.

ما فائدة الاستغفال؟ أقصد الفائدة المعنوية.

الجواب: واضحٌ من كون التقدير "أكرمت محمدًا أكرمته" أن الاستغفال من أساليب المبالغة؛ لأنك ذكرت الفعل وأسنته إلى فعله ومفعوله مرتين، "أكرمت محمدًا، أكرمت محمدًا" كأنك قلت: "أكرمت محمدًا أكرمت محمدًا"، هذا في التوكيد اللفظي، لكن هنا في الأول أتيت بالاسم الظاهر "أكرمت محمدًا"، وفي الثاني أتيت بضميره "أكرمته"، ثم حذفت الفعل الأول، فقلت: "محمدًا أكرمته"، هذا يُسمى منصوبًا على الاستغفال. إذن، "محمدًا" في قولنا: "محمدًا أكرمته"، يقولون: منصوبٌ على الاستغفال، صَحَّ، بل صَحِيْحٌ، منصوبٌ على الاستغفال. ما معنى منصوبٌ على الاستغفال؟ يعني أنه مفعولٌ به، لفعلٍ محذوفٍ، فلهذا قلنا: إن هذا المنصوب على الاستغفال في الحقيقة من المفعول به، نوعٌ من المفعول به.

فالحريري قال: هذا المنصوب على الاستغفال، كـ"محمدًا أكرمته" يجوز لك فيه الرفع، ويجوز لك فيه النصب، فقال: "فالرَّفْعُ فِيهِ جَائِزٌ وَالنَّصْبُ" يعني لك أن تقول: "محمدًا أكرمته"، ولك أن تقول: "محمد أكرمته"، هذا التجويز يُسمى تجويزًا نحوياً، يعني في النحو يجوز لك هذا وهذا، لكن الذي يتحكم البلاغة، فإذا نصبت فهو منصوبٌ على الاستغفال، يعني مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ، وإذا رفعت "محمد أكرمته" فإن هذا الاسم المتقدم المرفوع يكون مبتدأ، فلهذا ذكر الاستغفال بعد باب المبتدأ والخبر.

• الخلاصة: أن الاسم المنصوب على الاستغفال عموماً، يجوز لك فيه جوازًا نحوياً النصب والرفع، فالنصب على أنه مفعولٌ به لفعلٍ محذوفٍ، والرفع على أنه مبتدأ.

- الحريري يقول: "وهكذا إن قلت: زيدٌ لمه".
- مثال: "وَخَالَدُ ضَرِبَتِهِ وَضَمَّنَهُ" ، مثَلٌ بَكُمْ مثَالٍ؟ بِثَلَاثَةِ أَمْثَالٍ.
- الأول: "زَيْدٌ لَمْ لَمْهُ" مِنَ الْلَّوْمِ ، والثاني: "خَالَدُ ضَرِبَتِهِ" ، والثالث قال: "وَضَمَّنَهُ" يعنى: وَخَالَدُ ضَمَّنَهُ ، والضميم هو الظلم.
- فلك أن تقول: "زَيْدٌ لَمْ لَمْهُ" و "زَيْدًا لَمْهُ" ، و "خَالَدُ ضَرِبَتِهِ وَخَالَدًا ضَرِبَتِهِ" وهكذا.
- إِنْ قَلْتَ: **لِمَذَا سُيِّيَ هَذَا الْأَسْلُوبُ أَسْلُوبُ الْأَشْتَغَالِ؟** لأنَّهُ وَاضْعَفَ مِنَ الْشَّرْحِ السَّابِقِ لِمَا سُمِّيَ النَّحْوِيُّونَ هَذَا الْأَسْلُوبُ أَسْلُوبُ الْأَشْتَغَالِ.
- سُيِّيَ هَذَا الْأَسْلُوبُ بِأَسْلُوبِ الْأَشْتَغَالِ؛ لِأَنَّ الْفَعْلَ الْمُذَكُورُ اشْتَغَلَ بِنَصْبِ ضَمِيرِ الْأَسْمَاءِ عَنِ نَصْبِ الْأَسْمَاءِ نَفْسِهِ، فَسُيِّيَ الْأَسْلُوبُ أَسْلُوبُ الْأَشْتَغَالِ، فَلِمَذَا لَوْ قَلْنَا: إِنَّ الْفَعْلَ مَاذَا نَسَمِيهِ فِي هَذَا الْأَسْلُوبِ الْفَعْلَ نَفْسِهِ؟
- الْمَشْغُولُ، وَالْأَسْمَاءُ الْمَنْصُوبُ الْمُتَقْدِمُ، نَسَمِيهِ: الْمَشْغُولُ عَنْهُ، أَوَ الْمُشْتَغَلُ عَنْهُ، وَالضَّمِيرُ "أَكْرَمْتَهُ" ، الضَّمِيرُ الْهَاءُ فِي "أَكْرَمْتَهُ" هُوَ الْمُشْتَغَلُ بِهِ، أَوَ الْمَشْغُولُ بِهِ.
- الْأَمْثَالُ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرَةٌ جَدًّا، كَمَا لَوْ قَلْتَ: "الْعِلْمُ طَلَبَتِهِ" ، أَوَ "الْعِلْمُ طَلَبَتِهِ" ، "الْسَّيَارَةُ اشْتَرَيْتَهَا" أَوَ "الْسَّيَارَةُ اشْتَرَيْتَهَا" ، كَلَاهُمَا جَائِزٌ، أَمْهَا أَفْصَحُ؟
- هَذِهِ مَسَأَلَةٌ سَنَأْتِ إِلَيْهَا بَعْدَ قَلْلِيٍّ، وَ"الْبَيْتُ بَنِيَتِهِ" وَ"الْبَيْتُ بَنِيَتِهِ" ، وَ"الدَّرْسُ حَضَرَتِهِ" وَ"الدَّرْسُ حَضَرَتِهِ" ، وَ"اللَّهُ أَسْأَلَهُ الْقَبُولَ" وَ"اللَّهُ أَسْأَلَهُ الْقَبُولَ" ، وهكذا، وَالْأَمْثَالُ كَثِيرَةٌ كَمَا تَرَوْنَ؛ لِأَنَّ هَذَا الْأَسْلُوبُ مَطْرُدٌ.
- إِنْ قَلْتَ: **أَمْهَا أَفْضَلُ؟ الرُّفْعُ أَمُّ النَّصْبِ؟** فَالْمَسَأَلَةُ فِيهَا تَفْصِيلٌ.
- مِنَ النَّاحِيَةِ النَّحْوِيَّةِ، وَالْوَاقِعُ الْلُّغُوِيُّ، أَنَّ الْفَعْلَ إِذَا كَانَ خَبَرًا فَالرُّفْعُ أَفْضَلُ.
- مَا مَعْنَى كَوْنِ الْفَعْلِ خَبَرًا؟ شرحنا ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ، يعنى: أَنَّهُ قَابِلٌ لِلتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ فِي نَفْسِهِ، كَالْأَمْثَالُ الْسَّابِقَةُ، كَقُولُكَ: "مُحَمَّدٌ أَكْرَمْتَهُ" يَصْحُّ أَنْ تَقُولَ: "صَدَقْتُ، لَوْ أَكْرَمْتَهُ" ، أَوْ "كَذَبْتُ، لَمْ تُكْرِمْهُ" ، فَالْفَعْلُ حِينَئِذٍ فَعَلٌ خَبَرِيٌّ، وَجَمِيعُ الْأَمْثَالُ الَّتِي ذَكَرَهَا الْحَرِيرِيُّ، وَالَّتِي ذَكَرْنَا هَا دَاخِلَّهُ فِي الْأَفْعَالِ الْخَبَرِيَّةِ.
- وَإِنْ كَانَ الْفَعْلُ طَلَبِيًّا، فَالنَّصْبُ أَفْضَلُ.
- مَا مَعْنَى كَوْنِ الْفَعْلِ طَلَبِيًّا؟ يَعْنِي يُطَلَّبُ بِهِ شَيْءٌ، إِمَّا أَنْكَ تَطْلُبَ فَعْلَ شَيْءٍ، كَالْأَمْرِ، أَوْ تَطْلُبَ تَرْكَ شَيْءٍ، كَالنَّهِيِّ، أَوْ تَطْلُبَ جَوَابَ شَيْءٍ، كَالْأَسْتِفْهَامِ، أَوْ تَطْلُبَ تَحْقِيقَ شَيْءٍ، كَالْدُعَاءِ، أَوْ التَّمْنَىِ، أَوْ الرَّجَاءِ، كُلُّ ذَلِكَ يُسَمَّى طَلَبًا فِي الْلُّغَةِ.
- مِثَالُ الْفَعْلِ الْطَّلِيِّ الْوَاقِعِ فِي أَسْلُوبِ الْأَشْتَغَالِ، كَمَا تَقُولُ: "مُحَمَّدًا أَكْرَمْهُ" فَالْفَعْلُ الْمُذَكُورُ بَعْدَ الْأَسْمَاءِ الْمَنْصُوبَ فَعْلَ أَمْرٍ، وَهُوَ طَلْبٌ، "مُحَمَّدًا أَكْرَمْهُ" ، وَيُجَوَّزُ "مُحَمَّدٌ أَكْرَمْهُ" إِلَّا أَنَّ النَّصْبَ هُنَا أَفْضَلُ.
- وَكَقُولُكَ: "زَيْدًا لَا تَهْنِهُ" ، "الْعِلْمَ لَا تَهْمِلْهُ" ، "الدَّرْسَ احْضُرْهُ" ، وَ"أَبَالَكَ هَلْ أَكْرَمْتَهُ" وهكذا.
- وَقَدْ قَلَّنَا مِنْ قَبْلِ، إِنَّ أَسْلُوبَ الْأَشْتَغَالِ أَسْلُوبٌ كَثِيرٌ، وَمُنْتَشِرٌ فِي الْلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَجَاءَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَفِي كَلَامِ الْفَصَحَاءِ، فَمَنْ وَرَوَهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، مَنْ يَذَكِّرُنَا شَيْئًا؟

• **والسماء بنيناها** [الذاريات: 47]، أيضًا شاهد آخر من القرآن **والأرض فرشناها** [الذاريات: 48]، الشواهد كثيرة **والقمر قدناه متأل** [يس: 39] هنا منصوب **سورة أنزلناها** [النور: 1] هذا مرفوع، **أبشروا منا واحداً نتبعه** [القمر: 24]، قال: **والأنعام حلقتها** [النحل: 5] إلى غير ذلك.

لو قلنا: "محمد سافر" هل هذا داخل في الاستعمال؟

الجواب: لا، لماذا؟ لأن الفعل هنا لم ينصب ضمير الاسم المقدم، إذن ليس لك في "محمد" إلا الرفع على أنه مبتدأ، وكذلك لو قلت: "الطالب نجح"، أو "السيارة تنطلق" وما إلى ذلك.

باب الفاعل.

• هذا الباب -باب الفاعل- عقده الحريري -رحمه الله- في سبعة أبيات.
قال: باب الفاعل.

عقيب فعل سالم البناء	وكل ما جاء من الأسماء
نحو جرى الماء وجار العامل	فارفعه إذ تعرّب فهو الفاعل
كقولهم سار الرجال الساعة	فصل: إفراد الفعل مع الفاعل، وتذكيره وتأنيثه؟
نحو اشتكت عراتنا الشتاء	ووحد الفعل مع الجماعة
بكل ما تأنيثه حقيقي	إن تشا فزد عليه التاء
وانطلقت ناقة هند راتكة	وتلحق التاء على التحقيق
في مثل قد أقبلت الغزالة	كقولهم: جاءت سعاد ضاحكة
	وتكسر التاء بلا محالة

• هذا ما قاله الحريري -رحمه الله تعالى- في باب الفاعل، فذكر أن الفاعل لا يكون إلا من الأسماء، فلهذا قال: "وكل ما جاء من الأسماء" ثم ذكر أنه يأتي بعد فعل مبني للمعلوم، لا مبني للمجهول، فقال: "عقيب فعل سالم البناء"، يعني أن بناءه على الأصل، وهو البناء للمعلوم، لا البناء للمجهول.

• فإذا كان الاسم هكذا، أي فاعلاً، **فما حكمه؟** قال: "فارفعه إذ تعرّب، فهو الفاعل" يعني إذا كان هذا الاسم الذي جاء فاعلاً، اسمًا معرّبًا لا مبنيًا فإنك ترفعه، تضع عليه علامة من علامات الرفع. ثم مثل لذلك بقوله: "جرى الماء، وجري العاذل" وفي بعض النسخ: "جري العامل".

• فهذا ما ذكره عمومًا في الفاعل، **فما الفاعل عند النحوين؟**
الفاعل عند النحوين: **كل اسم أُسند إليه فعل قبله.**

• قلنا: كل اسم، يعني أنّ الفاعل لا يكون إلا من الأسماء، لا يكون من الأفعال، ولا من الحروف، ولا يكون جملةً اسميةً أو فعليةً، ولا يكون شبه جملة، جارًا و مجرورًا، أو ظرف زمانٍ، أو ظرف مكانٍ.

ثم قلنا: كل اسمٍ أُسندٌ إليه فعلٌ، ما معنى أُسندٌ إليه فعلٌ؟ يعني أُخْبَرَ عَنْه بِفَعْلٍ، فإذا قلت: "سجد محمدٌ" فمن حيث المعنى العام: أخبرت عن محمدٍ بأنه سجد، وإذا قلت: "نَجَحَ الطَّالِبُ" أخبرت عن الطالب بأنه نجح، وهكذا.

ثم قال في نهاية التعريف: أُسندٌ إليه فعلٌ قبله، يعني أن هذا الفعل الذي أُسندٌ إلى الاسم، وأُخْبَرَ بِه عن الاسم، جاء قبل الاسم، لا بعده، كقولك: "سجد محمدٌ فَسجد محمدٌ"، "محمدٌ" هذا اسمٌ، وقد أُسندٌ إليه السجود، والفعل قبل الاسم، حينئذٍ يتحقق أن "محمدٌ" عند النحويين فاعلٌ، وهكذا.

لو تقدَّم الاسم على الفعل، فبدل أن تقول: "سجد محمدٌ" قلت: "محمدٌ سجد" فهل نقول: إن "محمدٌ" فاعلٌ تقدم على الفعل؟ الجواب: لا يجوز ذلك، بل هو مبتدأ، وسيأتي التعليق على هذه المسألة في حينها بعد قليلٍ. فبان من ذلك أن تعريف الفاعل عند النحويين، يشمل الاسم، سواءً فعل هذا الفعل المذكور، أو لم يفعل هذا الفعل المذكور، بما أن هذا الفعل أُسندٌ إلى الاسم، فإن هذا الاسم عند النحويين فاعلٌ له، يعني في الاصطلاح، سواءً فعله في الحقيقة، أم لم يفعله.

إذا قلت: "صَلَى الْإِمَامُ بِالنَّاسِ" فالفعل "صَلَى" أُسندٌ إلى "الْإِمَامُ" ، إذا فـ"الْإِمَامُ" عند النحويين فاعلٌ، ما معنى كونه فاعلًا؟ يعني أن حكمه الرفع؛ لأن العرب متى ما أُسندت فعلًا إلى اسمٍ فإنها ترفع هذا الاسم، النحويون اصطلحوا بعد ذلك على تسمية هذا الاسم بالفاعل، سواءً فعل أم لم يفعل.

إذا قلت: "يَسَافِرُ الْمُهَنْدِسُونَ" ، فـ"الْمُهَنْدِسُونَ" فاعلٌ، لماذا؟ لأن فعل "يَسَافِرُ" أُسندٌ إلى "الْمُهَنْدِسِينَ".

إذا قلت: "مَاتَ الرَّجُلُ" ، فالفعل "مات" أُسندٌ إلى "الرَّجُل" . "الرَّجُل" ما حكمه هنا في اللغة في النحو؟ الرفع، لماذا حكمه الرفع؟ لأن الفعل أُسندٌ إليه، وكل اسمٍ أُسندٌ إليه فعلٌ قبله فحكمه الرفع، ويسميه النحويون الفاعل.

إذا قلت: "بَنَى الْأَمْيَرُ الْمَدِينَةَ" ، فالفعل "بَنَى" هنا أُسندٌ إلى "الْأَمْيَر" فهو فاعلٌ.

إذا قلت: "لَمْ يَذْهَبْ خَالِدٌ" ، فالفعل "يَذْهَبُ" الذي نفيته بـ"لَمْ" ، أُسندٌ إلى "خَالِدٌ" ، فـ"خَالِدٌ" يجب أن يُرفع؛ لأنَّه عند النحويين فاعلٌ، ما معنى فاعل عند النحويين؟ أنه أُسندٌ إليه فعلٌ قبله، فإذا فهمت ذلك، علمت أنه لا يصح أن يُعرض على ذلك، أعني على تعريف الفاعل بنحو "لَمْ يَذْهَبْ خَالِدٌ" فتقول: كيف نقول إن: "خَالِدٌ" فاعلٌ؟ ونحن نقول: "لَمْ يَذْهَبْ خَالِدٌ" وأنت تقول فاعلٌ، هو لم يذهب، لم يفعل، نقول: نعم، الفاعل عند النحويين: كل اسمٍ أُسندٌ إليه فعلٌ قبله، سواءً كان هذا الفعل مُثبًّا أو كان منفيًّا، فالفعل هنا منفيٌ صحيحٌ، لكن هذا الفعل المنفي أُسندٌ إلى من؟ إلى "خَالِدٌ" إذن يجب أن يُرفع، ويسميه النحويون فاعلًا؛ لأنَّ الاسم السابق أُسندٌ إليه.

وكذلك: "مَاتَ الرَّجُلُ" ، معلومٌ أنَّ "الرَّجُل" ليس هو الذي مات، وإنما أماته الله، ومثل ذلك: "غَرَقَ الرَّجُلُ" ، هل هو الذي غرق؟ أم كان يدافع الغرق؟ هو كان يدافع الغرق، لكن في النهاية، الغرق قام به، فأُسندٌ إليه، فإذا قلنا: "غَرَقَ الرَّجُلُ" ، "مَاتَ الرَّجُلُ فَالرَّجُلُ" فاعلٌ؛ لأنَّ هذا الفعل أُسندٌ إليه، وهكذا.

• أما قولهم: "إن الفاعل هو من فعل الفعل"، فهذا تعريف أهل اللغة والمنطق، عند أهل اللغة، وعند المناطقة، يُعرفون الفاعل، بأنه الذي فعل الفعل، فلهذا لا يسمون "خالد" في "لم يذهب خالد" فاعلاً، ونحو ذلك؛ لأنهم ينظرون إلى مطلق المعنى، ولا ينظرون إلى التركيب.

• أما النحويون فصناعتهم أن تعرف كيف تضبط التركيب، يعني: **بماذا تضبط "خالد"؟ بالرفع؟ أم بالنصب؟ أم بالجر؟**

يقول لك النحوي: لا، "خالد" هنا ترفعه "خالد" لماذا؟ لأنه أُسند إليه اسمُ قبله، وكل اسمٍ أُسند إليه فعلٌ قبله، فإن العرب ترفعه، ونحن نسميه اصطلاحاً بـ"الفاعل"، فننتبه مثل ذلك؛ لكي لا يُعرض بمثل هذه الاعتراضات غير الصحيحة، بسبب أننا لم نفهم التعريف عند النحويين.

• هنا نذكر ضابط الفاعل الذي يقرب تعريف الفاعل، ضابط الفاعل، وذكرنا أكثر من مرة، أن الضابط غير التعريف، الضابط هو أمرٌ يقرب المسألة تقربياً، لكنه لا يحكمها مائةً بالمائة، قد تفوته بعض الأشياء، لكنه يقرب المسألة تقربياً، ضابط الفاعل الذي يقربه أن نقول: إن الفاعل هو جواب قوله: من الذي أُسند إليه الفعل، أو من الذي فعل الفعل، فكلما جاءك فعلٌ، ماضٍ، أو مضارعٍ، أو أمرٌ، فإنك تسأل، من الذي أُسند إليه هذا الفعل؟ أو من الذي فعل هذا الفعل؟ فالجواب: هو الفاعل.

• فإذا قيل: "صلى الإمام على الناس"، من الذي صلى؟ أو من الذي أُسندت الصلاة إليه؟ الجواب: "الإمام"، فإذا قلت: "مات الرجل"، من الذي مات؟ أو من الذي أُسند إليه الموت؟ "الرجل"، وهكذا، فهذا ضابط يقرب لنا تعريف الفاعل.

• لهذا قال الحريري:

وكل ما جاء من الأسماء

• فاشترط كون الفاعل عقب الفعل، لا قبله.

• قوله: "عقيب" بمعنى عقب، يقال في اللغة: "جاء عقبه"، و"عقبه" و"عقيبه" كل ذلك بمعنى: جاء بعده.

• قوله:

فارفعه إذ تعرّب فهو الفاعل

• يقول في هذا البيت: الفاعل حكمه الإعرابي هو: الرفع، هذا الحكم الإعرابي، وهو الرفع، **متى يظهر أثره في الفاعل؟**

• يقول: يظهر أثره في الفاعل إذا كان الفاعل اسمًا مُعريًّا، فتضع فيه علامة الإعراب المناسبة، الضمة في الاسم المفرد، كـ"جاء محمدًا"، أو الواو في جمع المذكر السالم، كـ"جاء المحمدون"، أو الألف في المثنى، كـ"جاء المحمدان" وهكذا.

• وأما إذا كان الفاعل اسمًا مبنيًّا، فإن الرفع حينئذٍ لا يؤثر في لفظ الفاعل، وإنما يؤثر في محله فقط، كقولنا: "جاء هؤلاء"، أو "جاء هذا"، أو "جاء الذين أحبهم"، وقد شرحنا الكلام على المعرب والمبني من قبل كثيراً.

• ومثل رحمة الله تعالى- بمثاليين، والأمثلة التي تُذكر في المنظومات العلمية، غالباً تكون مقصودةً، بل إن بعضها قد يكون من تكميل التعريف، وبعضها لا يكون من تكميل التعريف، وإنما يكون لنكتةٍ يروم المصنف

توضيحيها، ومن ذلك ما فعله الحريري هنا، فمثل بمثالين، أراد أن يقول: إن الفاعل قد يكون فاعلاً حقيقياً كقولك: "جار العامل"، أو "جار العاذل"، الفاعل هنا حقيقياً، هو الذي جار، وقد يكون الفاعل على التوسيع والمجاز، ليس حقيقياً، بل مجازياً، قوله: "جرى الماء" الماء ليس بعاقل، فلا يُسند إليه في الحقيقة شيء، ولكننا أسندها إليه الجريان، من باب التوسيع والمجاز، ومثل ذلك لو قلت: "نبت الزرع"، و"اشتد الحر"، و"مات الرجل"، ومن ذلك أيضاً: "لم يذهب خالد"، و"لم يهمل زيد" وما إلى ذلك، فكل ذلك الفاعل فيها هو على التوسيع والمجاز، وإن كان الفعل لم يقع منها في الحقيقة والقصد.

نعود الآن إلى المسألة التي كنا أخَرناها في تعريف الفاعل، وهي: إذا تقدَّم الاسم على الفعل، فقلت: "محمد سجد" أو: "الطالب نجح" هل يكون هذا الاسم المتقدِّم فاعلاً متقدِّماً؟ أم لا يجوز؟

بحسب التعريف، فإن الفاعل لابد أن يتأخر، والفعل لابد أن يتقدَّم، يعني أنهم منعوا تقدُّم الفاعل على فعله، طيب لماذا لا نقول في "محمد سجد" و"الطالب نجح" إنه فاعل متقدِّم؟ لا تقول لي لأنَّه مبتدأ، هو يقول أعرف أنه هنا يصح أن يكون مبتدأً، لماذا لا يصح أن يكون فاعلاً متقدِّماً، أنه "سجد الطالب" أو "سجد محمد" ثم قدَّمنا، ومعلوم أن التقديم والتأخير في اللغة جائزٌ ما لم يمنع مانع، كما ذكرنا من قبل في المبتدأ والخبر، لك أن تقدِّم الخبر.

هنا يتتبَّس مع المبتدأ، لا يمكن أن نعرف تقدُّم الفاعل به المبتدأ، ولا تقدُّم الفاعل به المبتدأ، طيب، يعني لا بأس.

الذي يمنع من كون هذا الاسم المتقدِّم فاعلاً متقدِّماً، في الحقيقة مانع: مانع لفظي، ومانع معنوي، فنبدأ بالمانع اللفظي؛ لأنَّه أوضح، فنحن لو تجاوزنا المفرد إلى المثنى والجمع، فقلنا: "ذهب محمد" و"ذهب المحمدون" و"ذهب المحمدان" نأتي للجمع، "ذهب المحمدون" لو أن الفاعل يجوز أن يتقدَّم، فإنَّك ستقدِّم الفاعل، ويبقى الفعل على ما هو عليه، فنقول حينئذِ "المحمدون ذهبوا" فتُبرِّز حينئذِ الفاعل بعد الفعل، إلا أنه على شكل ضمير؛ لأنَّ الاسم إذا تقدَّم فإنَّك تعيَّد إليه ضميره.

فدل ذلك على أن الفاعل في الجمع لم يتقدَّم، وكذلك في المثنى، لو قدَّمت في "ذهب المحمدان" لكنَّك تقول: "المحمدان ذهب" ولا تقول العرب ذلك، وإنما تقول: "المحمدان ذهباً" فتأتي بآلف الاثنين، فلما جئنا إلى المفرد، في "ذهب محمد" ثم تقدَّم الاسم، فإن من طبيعة ضمير المفرد إذا كان مرفوعاً أن يستتر عند العرب، يستر يعني ليس له لفظ، وإنما يُفهم فهماً، فتقدِّم الاسم "محمد ذهب" واستر ضميره بعد الفعل، "محمد ذهب" أي هو، لكن هو استر، فالجمع والثنية بيَّنت حقيقة هذا الأسلوب، وهو أن الفاعل لم يتقدَّم. هذا المانع اللفظي، أما المانع المعنوي: فالمانع المعنوي إذا قلت لكم الآن مثلاً "القلم" هذا اسم مرفوع، "القلم" اسم مرفوع، إذا قلت لكم "القلم" هل تعرفون أنه فاعل؟ ما تعرفون، وإنما تنتظرون مني خبراً عنه، ستقولون: ما باله؟ القلم ما باله؟ فحينئذِ قد أُخْبر عنه باسم مفرد "القلم جميل" قد أُخْبر عنه بشبه جملة "القلم على المنضدة" وقد أُخْبر عنه بجملة "القلم سقط غطاؤه" وقد أُخْبر عنه بفعلٍ وفاعله مستترٌ فيه، يعود إلى القلم، فأقول: "القلم سقط" أي هو.

• فإذا ابتدأ العربي باسم مرفوع، فإنه لا يقصد أن يجعله فاعلاً، وإنما يقصد أن يجعله مبتدأً، ويأتي بعده بخبرٍ.

• أما الإشكال الذي يرد على أذهاننا، فهو: أن "محمدٌ ذهب" ارتبطت في أذهاننا بـ"ذهب محمدٌ"، نحن ندرس فاعل الفعل، فأقول لكم في الفاعل: "ذهب محمدٌ" فهذا الأسلوب، هذه الجملة، هذا المثال، ارتبط في أذهاننا "ذهب محمدٌ" فتقول: لماذا لا نقدم "محمدٌ"؟ فتقول: "محمد ذهب"، فتظن أن الجملتين جملة واحدة، لأن المثال السابق "ذهب محمدٌ" في ذهنك، لكن العربي عندما يتكلم ويبدئ في الكلام، ليس هذا مراداً له، وإنما إذا ابتدأ باسمٍ، فإنه يريد أن يبدئ به ليُخبر عنـه، فلهـذا يمكن أن يُخبر عنـه - كما قلنا - بمفرد أو بجملة. فدل كل ذلك على أن الفاعل لا يتقدم، فإن تقدم الاسم على الفعل، فهو في الحقيقة مبتدأً، وهذا الفعل فاعله ضميرٌ مستترٌ.

• ثم تكلم الحريري - رحـمه الله تعالى - على مسألة أخرى، وهي: الكلام على إفراد الفعل، مسألة من مسائل الفاعل، الآن سيدركـ عدة مسائل، من مسائل هذا الباب، بـاب الفاعل، فـبدأ بـذكر الكلام على إفراد الفعل مع الفاعل، فقال:

كـقولـهم سـارـ الرـجـالـ السـاعـةـ

وـوـحدـ الفـعلـ مـعـ الجـمـاعـةـ

• الفاعل كما عرفنا من قبل، الفاعل قد يكون اسمًا ظاهراً، **ماذا يقابل الاسم الظاهر؟** الضمير، قلنا ذلك أكثر من مرة، الظاهر يقابلـ الضمير، الفاعل قد يكون اسمـاً ظاهراً، وقد يكون ضمـيراً، فإن كان الفاعل اسمـاً ظاهراً، فإن الفعل قبلـه يلزمـ الإفرادـ، سواءـ كانـ هذاـ الاسمـ الظاهرـ مـفـرـداًـ، كـ"ذهبـ محمدـ"ـ أوـ مـثـفـيـ كـ"ذهبـ المـحمدـانـ"ـ، أوـ جـمـعاًـ كـ"ذهبـ المـحمدـونـ"ـ، "ذهبـ الرـجـلـ"ـ، "ذهبـ الرـجـلـانـ"ـ، "ذهبـ الرـجـالـ"ـ، الفـعلـ دائـماًـ يـلـزـمـ الإـفـرـادـ معـ الفـاعـلـ.

• وهناك لـغـةـ قـلـيلـةـ لـبعـضـ العـرـبـ يـسـمـونـهاـ لـغـةـ "أـكـلـونـيـ الـبـرـاغـيـثـ"ـ، لـغـةـ لـبعـضـ العـرـبـ، وـهـيـ أـنـهـمـ يـصـلـونـ بـالـفـعـلـ حـرـفـاًـ يـدـلـ عـلـىـ الفـاعـلـ المـجـمـوعـ أوـ المـثـنـىـ، فـمـعـ المـفـرـدـ يـقـولـونـ كـمـاـ يـقـولـ جـمـهـورـ العـرـبـ: "ذهبـ محمدـ"ـ، فإذا كانـ الفـاعـلـ جـمـعاًـ كـ"المـحمدـونـ"ـ، يـقـولـونـ: "ذهبـواـ المـحمدـونـ"ـ، فـيـأـتـونـ بـالـلـوـاـوـ هـذـهـ، وـالـنـحـوـيـونـ هـنـاـ لـاـ يـجـعـلـونـهاـ ضـمـيراًـ، وـإـنـمـاـ يـجـعـلـونـهاـ حـرـفـاًـ، حـرـفـ جـمـعـ، يـدـلـ عـلـىـ أـنـ الفـاعـلـ جـمـعاًـ، وـكـذـلـكـ مـعـ المـثـنـىـ فـيـ "المـحمدـانـ"ـ، يـقـولـونـ: "ذهبـاـ المـحمدـانـ"ـ.

وصلـيـ اللـهـ عـلـىـ نـبـيـنـاـ مـحـمـدـ، وـعـلـىـ آـلـهـ وـأـصـحـابـهـ وـأـتـبـاعـهـ، وـسـلـمـ تـسـلـيـمـاًـ كـثـيـرـاًـ إـلـىـ يـوـمـ الدـيـنـ.



قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ سَتَّلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا
سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
رَوَاهُ مُحَمَّدٌ

الدرس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلام وبارك، على عبده ورسولك محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

في هذه الليلة -إن شاء الله- سنكمل الكلام على باب الفاعل.

قرأنا بعض الأبيات وشرحناها، ولن نقرأ هذه الليلة إلا ما لم نشرحه من الأبيات في باب الفاعل، ابتداءً من قول الحريري: "ووَجَدَ الفَعْلُ مَعَ الْجَمَاعَةِ".

{بِسْمِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَاصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلْشِيخَنَا
وَلِالْحَاضِرِينَ وَالْمَشَاهِدِينَ}.

قال المصنف -رحمه الله وإيانا:-

وَوَجَدَ الْفَعْلُ مَعَ الْجَمَاعَةِ

وَإِنْ تَشَأْ فَزِدْ عَلَيْهِ التَّاءُ

وَتُلْحِقْ التَّاءَ عَلَى التَّحْقِيقِ

كَوْلُهُمْ: جَاءَتْ سَعَادٌ ضَاحِكَةٌ

وَتُكْسِرُ التَّاءَ بِلَا مَحَالَةٍ

كَوْلُهُمْ سَارَ الرِّجَالُ السَّاعَةُ

نَحْوَ اشْتَكَتْ عُرَاتُنَا الشَّتَاءُ

بِكُلِّ مَا تَأْنِيهِ حَقِيقَى

وَانْطَلَقَتْ نَاقَةٌ هَنْدٌ رَاتِكَةٌ

فِي مُثْلِ قَدْ أَقْبَلَتِ الْغَزَالَةِ}

بعد أن عرَّفَ الحريري الفاعل، وذكر حكمه، وهو الرفع، بدأ يذكر بعض المسائل المهمة في هذا الباب، "باب الفاعل"، فبدأ بالكلام على مسألة توحيد الفعل مع الفاعل، فذكر أن الفعل يجب أن يوحد مع الفاعل أيًّا كان، سواءً كان مفرداً، كقولك: "ذهب محمدٌ" أو "ذهب الرجل" أو كان مثنى، كقولك: "ذهب المحمدان" أو "ذهب الرجال" ، أو كان مجموعاً، كقولك: "ذهب المحمدون" أو "ذهب الرجال" ، وكذلك مع المؤنث، فتقول: "ذهبت هند" ، و"ذهبت الهندان" ، و"ذهبت الهندات" فالفعل يجب أن يلتزم الإفراد، والسبب في ذلك أن الإفراد والثنية والجمع هذه الأشياء من صفات الأسماء، فالاسم هو الذي قد يكون مفرداً، وقد يكون مثنى، وقد يكون جمعاً، أما الفعل فإنه يلزم الإفراد.

ويتضح ذلك في الفاعل إذا كان اسمًا ظاهراً، أي: ليس ضميراً، كالأمثلة السابقة، فإن كان الفاعل ضميراً، كقولك: "ذهب" أو "ذهبوا" ، فإن الضمير يجب أن يوافق مرجعه في الإفراد والثنية والجمع ، فتقول: "الرجال

ذهبوا، و"الرجلان ذهبا"، و"الهنديات ذهبن"، و"الهنديان ذهبا"، كما تقول: "محمد ذهب"، و"هند ذهبت"، فإذا قلت: "محمد ذهب"، فالفعل "ذهب" والفاعل مستتر، فنقدره مناسباً لمرجعه، وهو "محمد" المفرد.

إذا قلت: "المحمدون ذهبوا" **ال فعل هنا هل جمع؟ أم التزم الإفراد؟**

الجواب: أولاً نحدد الفعل، أين الفعل في قولنا: "ذهبوا" "ذهب" التزم الإفراد، طيب والواو؟ هذه الكلمة مستقلة اسم، إلا أن من صفات هذا الاسم أنه يتصل بما قبله، وهو فاعل، وصار ضمير جمع: لأن مرجعه جمع مذكر، فالفعل أيضاً التزم الإفراد هنا، إلا أن هذا الضمير الذي وقع فاعلاً، وجب أن يكون مطابقاً لمرجعه، وهكذا.

توحيد الفعل هذا لغة جمهور العرب، هناك لغة قليلة لبعض العرب، يسمى النحويون: لغة أكلوني البراغيث، هذه اللغة تصل بالفعل حروفاً تدل على أن الفاعل مثنى أو جمع، جمع مذكر أو جمع مؤنث، فتقول مثلاً في جمع المذكر: "ذهبوا الرجال" بينما الجمهور يقولون: "ذهب الرجال"، وهؤلاء يقولون: "ذهبوا الرجال" الفعل "ذهب" والفاعل "الرجال"، طيب والواو في هذه اللغة القليلة لغة أكلوني البراغيث ليست واو الجماعة، يعني ليست ضميراً اسمياً واو الجماعة، وإنما هي حرف، حرف جمع، يعني حرف يدل على أن الفاعل جمع، وكذلك في الثنوية، يقولون: "ذهبوا الرجالان"، وفي جمع الإناث، يقولون: "ذهبن الهنديات"، فيلحقون بالفعل الألف إذا كان الفاعل مثنى، والواو إذا كان الفاعل جمعاً مذكراً، والنون إذا كان الفاعل جمعاً مؤنثاً. هذه اللغة قليلة.

السؤال: هذه الحروف التي في لغة "أكلوني البراغيث" الألف والواو والنون، **ما قياسها عند هؤلاء في اللغة؟** قالوا: قاسوها وجعلوها كـ "باء التأنيث"، باء التأنيث كذلك حرف يتصل بالفعل؛ لبيان أن الفاعل مؤنث، وهذا باتفاق العرب، يعني لغة كل العرب، أن الفاعل إذا كان مذكراً لا تأتي بباء، "ذهب محمد" وإذا كان مؤنثاً تصله بباء "ذهبت هند"، ثم إن اتصال باء قد يكون واجباً أو جائزًا على تفصيل سيأتي.

أما إذا كان الفاعل مثنى أو جمعاً فإن العرب، جمهور العرب التزموا إفراد الفعل، وهؤلاء طردوا القياس، فجعلوا الفعل يتصل بحرف، يدل على نوع الفاعل أيها كان، مؤنثاً أو مثنى، أو جمعاً.

إذا قلت: **وهل ورد شيء من هذه اللغة في القرآن الكريم؟**

فالجواب: لم يثبت ورود شيء من هذه اللغة في القرآن الكريم.

بعضهم حاول أن يخرج بعض الآيات على هذه اللغة، لكن الصحيح أن هذه الآيات واردة على لغة جمهور العرب، تخرجها على لغة جمهور العرب، مستقيم، وهو الموفق للمعنى، والله أعلم.

من ذلك قوله تعالى: **﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾** [المائدة: 71]، هذه "عموا كثير" مثل: "ذهبوا الرجال"، و"كثير" فاعل، لو قلنا إنها على لغة "أكلوني البراغيث"، "كثير" فاعل، والواو حرف جمع يتصل بالفعل.

لكن التحقيق: أن الفاعل هنا واو الجماعة، ومرجعه مذكور من قبل، وهم الذين مازالت الآيات قبل ذلك تتكلم عليهم وتذمهم، ثم قال عنهم: **﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا﴾**، ثم قال: "كثير" بدل من الضمير، بدل بعض من كل، ليبين أن العمى كان لكثير منهم، وهذا لا إشكال فيه في لغة جمهور العرب، في لغة جمهور العرب، يمكن أن تأتي بالضمير، ثم تبدل منه اسمًا ظاهراً، لا إشكال في ذلك، يمكن أن تقول مثلاً: "الطلاب مجتهدون، وقد

كانوا حريصين على الاختبارات، وقد نجحوا كثيراً منهم والحمد لله" ، فيكون "نجحوا" فعل وفاعل، و"كثير" بدل، أو "قد نجحوا المتفوقون منهم" أو "نجحوا بعضهم" ، ونحو ذلك، فهذا لا إشكال فيه في اللغة. بقى أن ننبه إلى أن تعبير الحريري في البيت حينما قال: "ووْجَدَ الفعل".

نقول: هذا من الحريري من التوسيع؛ لأنَّه عَبَرَ بالتوحيد عن الفعل، مع أنَّ الفعل في الحقيقة لا يُوْجَدُ ولا يُتَّبَعُ، ولا يُجْمَعُ، لما قلناه من قبل من أنَّ الإفراد والتثنية والجمع من صفات الأسماء، ولكن النحويون ما زالوا يتَوَسَّعُونَ في هذا الأمر لوضوْحِه، فمعنى ثُنَّهُ، يعني: صِلَ به ضمير تثنية، واجمِعه، يعني: صِلَ به ضمير جمِعٍ، ووَجَدَه يعني: لا تصل به ضمير تثنية، ولا ضمير جمِعٍ، فهذا من التوسيع في العبارة.

وقول الحريري: "ووْجَدَ الفعل مع ماذا؟ مع الجماعة، ماذا يريد بالجماعة هنا؟ هل يريد الجمع؟ أم يريد المثنى والجمع؟ على حسب ما شرحناه قبل قليلٍ.

يريد المثنى والجمع، وإطلاق الجماعة على المثنى والجمع هذا وارداً ومحبلاً في اللغة.

ننتقل إلى المسألة التالية، التي انتقل إليها الحريري -رحمه الله تعالى- وهي: تذكير الفعل وتأنيثه. فقال -رحمه الله-:

نحو اشتكت عراتنا الشتاء

وإن تشا فزد عليه التاء

بكل ما تأنيثه حقيقي

وتعلّق التاء على التحقيق

وانطلقت ناقة هندٍ راتكة

كقولهم: جاءت سعادٌ ضاحكة

يتكلم على تذكير الفعل وتأنيثه، قبل أن نتكلم على هذه المسألة، نذكِّر بما قلناه قبل قليلٍ، من أنَّ التعبير بالذكير والتأنيث مع الفعل أيضًا تجُوزُ وتوسُّعٌ؛ لأنَّ التأنيث والذكير أيضًا من أوصاف الأسماء، وأما الفعل فلا يوصف بتذكير ولا بتأنيث، فإذا قلنا: تأنيث الفعل، فإننا نقصد اتصال تاء التأنيث به، وإذا قلنا تذكيره، يعني عدم اتصال تاء التأنيث به، فننتبه لذلك.

وأما تذكير الفعل وتأنيثه، فإنَّ الفاعل إما أن يكون مذكراً وإما أن يكون مؤنثاً، فإنَّ كان مذكراً فليس في الفعل إلا التذكير، سواءً كان المذكى حقيقة التذكير ، يعني من الحيوان، ويريدون بالحيوان الإنسان والحيوان، كقولك: "جاء محمدٌ" ، أو "جاء جملٌ" ، أو كان التذكير مجازاً غير حقيقيٍ، وهذا في غير الحيوان، كقولك: "انفتح بابٌ" ، أو "انفتح البابان" ، فإذا كان الفاعل مذكراً، فليس في الفعل إلا التذكير، فإنَّ كان الفاعل مؤنثاً، وهذا الذي يعنون به، فهو الذي فيه التفصيل، قد يكون تأنيث الفعل واجباً، وقد يكون تأنيث الفعل جائزاً، فيكون تأنيث الفعل واجباً مع الفاعل المؤنث في موضعين:

□ **الأول:** إذا كان الفاعل حقيقيَ التأنيث متصلًا، كقولك: "ذهبْتْ هند" أو "انطلقتْ ناقة". قولنا: إذا كان الفاعل حقيقيَ التأنيث، عرفنا المراد بحقيقيِ التأنيث، وهو المؤنث من الإنسان والحيوان، متصلًا أي: لم يفصل بين هذا الفاعل وبين فعله فاصلٌ، كالمثالان السابقين، "ذهبْتْ هند" ، و"انطلقتْ ناقة".

□ **الثاني:** إذا كان الفاعل المؤنث ضميراً، إذا كان الفاعل ضميراً مؤنثاً، المعنى واحدٌ، كقولك: "هند ذهبتْ" ، أي: هي، و"الشمس طلعتْ" ، أي: هي، ونحو ذلك.

• فهذا تأنيث الفعل وجوباً، طيب وتأنيث الفعل جوازاً؟ في ما سوى ذلك، فمما يجوز فيه تأنيث الفعل، ما إذا كان الفاعل مجازيًّا التأنيث، مؤنثاً مجازيًّا يعني من غير الحيوان، كقولك: "طلعت الشمس"، أو "طلع الشمس"، وكذلك الحكم في المضارع، تقول: "طلع الشمس" بالتأنيث، و"يطلع الشمس" بالتدكير، وتقول: "انطلقت سيارةً" و"انطلق سيارةً"، قال - سبحانه وتعالى - في سورة البقرة: **﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةً﴾** [البقرة: 275]، فذَّكر الفعل، والفاعل مؤنثٌ مجازيًّا، وقال في سورة يونس: **﴿قَدْ جَاءَتُكُمْ مَوْعِظَةً﴾** [يونس: 57]، فأنَّتِ الفعل، والفاعل مجازيًّا.

• وما يجوز فيه تأنيث الفعل أيضاً: الفاعل إذا كان جمع تكسيرٍ، إذا كان الفاعل جمع تكسيرٍ فيجوز في الفعل التأنيث، يعني يجوز التأنيث والتدكير، كأن تقول: " جاء الرجال" ، أو " جاءت الرجال" ، و" قال العلماء" ، و" قال العلماء" ، و" بكى الأطفال" ، و" بكَّ الأطفال" ، تقول: " قال الأعراب" ، وقال سبحانه: **﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾** [الحجرات: 14]، وتقول: " قال نسوةٌ" ، وقال تعالى: **﴿وَقَالَ نِسَوَةٌ﴾** [يوسف: 30]، وهكذا.

• وهذا نص عليه الحريري في قوله:

نحو اشتكت عراتنا الشتاء

إن تشا فزد عليه التاء

• فقوله: "إن تشاً يعني أن التأنيث واجب أم جائز؟

أنه جائزٌ. قوله: "اشتكت عراتنا" هذا تمثيلٌ للفاعل إذا كان جمع تكسيرٍ، ف" عراة" جمع " عار" ، وهو جمع تكسيرٍ، وسبق الكلام على الفرق بين جمع التكسير، وجمع السلامة، فجمع السلامة تسلم فيه صورة المفرد، مثل " محمدٌ" و" محمدون" ، و" هند" و" هندات" وأما جمع التكسير فلا تسلم فيه صورة المفرد، بل تتغير كما هنا، فيجوز أن تقول: "اشتكت عراتنا" أو "اشتكى عراتنا" .

• **كم ذكرنا من موضع لجواز تأنيث الفعل؟** موضعين، وأيضاً من مواضع جواز تأنيث الفعل: إذا فصلَ بين الفعل والفاعل المؤنث، متى ما فصلَ بين الفعل والفاعل المؤنث، حتى ولو كان الفاعل المؤنث حقيقيًّا التأنيث، جاز التأنيث.

• تقول: " جاءت اليومَ هندٌ" أو " جاء اليومَ هندٌ" ، كلاهما جائزٌ؛ لوجود الفصل، فلهذا ذكرنا في الموضع الأول: لوجوب التأنيث، فلنا: أن يكون الفاعل مؤنثاً حقيقيًّا متصلًا بالفعل، فإذا كان منفصلاً جاز، قال - سبحانه وتعالى - في الآية السابعة والستين من سورة هود: **﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾** [هود: 67]، فذَّكر، و" الذين" مفعولٌ به، و" الصَّيْحَةُ" فاعلٌ، ففصل بالمفعول بين الفعل والفاعل، وقال في الآية الرابعة والتسعين من سورة هود نسخها: **﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾** [هود: 94] فأنَّتِ.

• لكن أَكَّد بعد الانتهاء من مواضع وجوب تذكير الفعل، ومواضع جواز تأنيث الفعل: التفريق بين المؤنث الحقيقي، وغير الحقيقي، من يفرق لنا بين المؤنث الحقيقي، والمؤنث غير الحقيقي؟

• المؤنث الحقيقي هو مؤنث الإنسان ومؤنث الحيوان، الأنثى من الإنسان، والأنثى من الحيوان، هذا مؤنث حقيقيٌّ، والمؤنث غير الحقيقي، ويسمى المجازي؟

• المؤنث المجازي ليس من الجماد، من غير الإنسان والحيوان، سواءً كان جماداً أو كان اسم معنى، أو غير ذلك، يعني فيه مثلاً أسماء المعاني، ما يوصف بأنها جماد، مثل الصلاح، هذا مذكر، واسم معنى ليس جماداً، مثل السماحة، هذا اسم معنى ليس جماداً، ومؤنث، وهكذا. فنقول: المؤنث المجازي: ما ليس إنساناً ولا حيواناً. وهذا قول الحريري:

بكل ما تأنيثه حقيقى

وتلحق التاء على التحقيق

• ثم مثل للتأنيث الحقيقى بقوله: "كقولهم: جاءت سعادٌ ضاحكة" هذا الأنثى من الإنسان، "وانطلقت ناقة هنٍ راتكة" هذا الأنثى من الحيوان، يعني يجب تأنيث الفعل مع المؤنث الحقيقى إذا اتصل بالفعل كهذين المثالين. وقوله: "راتكة" من رتكت الناقة إذا ركضت وهزت أعجائزها، نوعٌ من أنواع ركض الناقة.

• ثم ننتقل إلى مسألة أخرى أيضاً انتقل إليها الحريري، فقال:

في مثل قد أقبلت الغزالة

وتكسر التاء بلا محالة

• يعني أن تاء التأنيث الساكنة يجب أن تكسر إذا تلاها ساكنٌ بعدها ، تاء التأنيث الساكنة، طبعاً ساكنة فإذا تلاها ساكنٌ بعدها، فقد اجتمع ساكنان والقاعدة في التخلص من التقاء الساكنين: إذا كان الساكن الأول حرف مدٍ، أو لين، فيُحذف، وإذا كان حرفًا صحيحاً يحرّك، والتاء حرفٌ صحيحٌ، فلهذا يحرّك، كقوله تعالى: **﴿قَالَتِ الْأَغْرَابُ﴾** [الحجرات: 14]، وتقول: "قامت النساء" ، ومثال الحريري: "أقبلت الغزالة" ، وهذا الموضوع أيضاً شرحناه وسبق أن ذكره الحريري في الكلام على فعل الأمر، في قوله:

فاكسر وقل: ليقم الغلام

إن تلاه ألفٌ ولام

لكن هنا النص على هذه المسألة مع تاء التأنيث.

• فهذا ما يتعلق بشرح أبيات هذا الباب، باب الفاعل، هل هناك من سؤالٍ؟ لأنني سأثلو هذه الأبيات، بشيء من التنبهات المتعلقة بالفاعل. هل هناك من سؤالٍ؟ إذن نكمل.

تبليه: هناك أشياء تساعدك على ضبط هذا الباب، الذي هو في الحقيقة من أسهل وأوضح أبواب النحو، ومع ذلك هو من أهمها؛ لأن الفاعل لا تخلو منه جملة فعلية، عمدة، فلهذا هو كثيرٌ جداً في الكلام، فضبطه من المهمات التي يجب أن يحرص عليها الطالب.

• الفاعل قد يكون اسمًا ظاهراً، وقد يكون ضميراً بارزاً، وقد يكون ضميراً مستترًا، كل ذلك يكونه الفاعل، فالفاعل قد يكون اسمًا ظاهراً، وماذا نريد بقولنا: اسمًا ظاهراً؟ يعني ما ليس ضميراً، كقولك: "صلى الإمام"، "خشع القارئ"، و"فهم الطالب الدرس" ، وقد يكون الفاعل ضميراً بارزاً، كقولك: "ذهبت" و"الرجال فهموا"، و"النسوة جلسن بأدبٍ" ، وقد يكون الفاعل ضميراً مستترًا، كقولك: "محمدٌ ذهبَ" ، و"هندٌ جلستَ".

• كون الفاعل ضميراً مستترًا، قد يكون مرجعه مذكوراً من قبل، كقولك: "محمدٌ ذهبَ" أي: هو، و"هندٌ جلستَ" أي: هي، وربما لا يكون مرجعه مذكوراً من قبل، وإنما يفهم فهما بعد الفعل، كقولك: "اجلس" أي: أنت، أو "نسعد بلقائك" يعني: نسعد نحن، وهكذا.

• فهذا مما لا يفوت على من فهم ما سبق شرحه.

- تبنيه آخر يتعلق بالفاعل: هناك قاعدة مهمة وجميلة تلخص كثيرة من أحكام الفاعل، تقول: "لكل فعلٍ فاعلٌ بعده، فإن ظهر ولا فهو ضميرٌ مستترٌ".
- يقول: لكل فعلٍ فاعلٌ، كل فعلٍ، سواءً كان ماضياً أم كان مضارعاً أم كان أمراً، إذا جاءك فعلٌ، لابد أن تبحث عن فاعله، لكل فعلٍ فاعلٌ بعده، لأننا عرفنا أن الفعل يجب أن يتقدم على الفاعل.
- لكل فعلٍ فاعلٌ بعده، فإن ظهر هذا الفاعل، فإنه يكون هو الفاعل، كقولك: "اجتهد زيدٌ"، أو "اجتهدتُ"، أو "اجتهدوا".
- وإن لم يظهر فهو ضميرٌ مستترٌ، فإن ظهر فهو الفاعل، وإن لم يظهر فاعلٌ أن الفاعل ضميرٌ مستترٌ، كقولك: "ذهب" يعني: أنت، أو "محمدٌ ذهب" أي: هو، ونحو ذلك، فهذه القاعدة تلخص لك كثيرة من أحكام الفاعل.
- ثم سنذكر ضابطين يضبطان كثيرة من هذا الباب: الضابط الأول: ضابط الفاعل بحسب فعله، نريد أن نضبط جميع الفاعلين بحسب نوع الفعل، نعرف أن الفعل ثلاثة أقسامٍ: أمرٌ، مضارعٌ، مضارعٌ، نبدأ بفعل الأمر بحسب القسمة اللغوية السداسية المشهورة: مفردٌ ومفردةٌ، ومثنى مذكرٌ ومثنى مؤنثٌ، وجمعٌ مذكرٌ وجمعٌ مؤنثٌ، يأتي على ست صورٍ، فللمفرد نقول: "ذهب"، ففاعل الأمر من المفرد لا يكون إلا شيئاً واحداً، وهو ضميرٌ مستترٌ تقديره أنت، كل فعلٍ أمرٌ للمفرد، لا يكون فاعلٌ إلا ضميرٌ مستترٌ تقديره أنت، يعني لا تبحث عن اسمٍ ظاهريٍّ، ولا تبحث عن ضميرٍ بارزٍ؛ لأن فاعلٌ لا يكون إلا مسيرةً تقديره أنت، "ذهب" اجلس، كُل، قُم، انتبه" الفاعل مستترٌ تقديره أنت.
- وأما فعل الأمر للمفردة كـ"ذهبٍ" فلا يكون إلا ياء المخاطبة، يعني لا يكون اسمًا ظاهريًّا، ولا ضميراً مستترًّا، ولا بارزًا آخر، لا يكون إلا ياء المخاطبة، "ذهبٍ" اجلسٍ.
- وفعل الأمر للمثنى المذكر والمؤنث: لا يكون إلا ألف الائتين، "يا محمدان اذهبان" ، و"يا هندان اذهبان".
- وفعل الأمر للجمع المذكر لا يكون إلا واو الجماعة، كـ"ذهبوا".
- وفعل الأمر للجمع المؤنث لا يكون إلا نون النسوة، كـ"ذهبن".
- معنى ذلك أن الفاعل بالنسبة لفعل الأمر منضبطٌ، لا يكون غير ذلك، فمهما جاءك فعلٍ أمرٌ، فاعلٌ أن فاعلها لا يتجاوز ذلك.
- انتهينا من ثلث باب الفاعل، ثلث باب الفاعل منضبطٌ. ننتقل إلى الفعل مضارع.
- الفعل مضارع أيًّا نعرف من المعلومات السابقة أنه لابد أن يبدأ بحرفٍ من أحرف المضارعة، فالمتكلم له المهمزة "ذهب" والمتكلمون لهم النون "ذهبٍ" ، والمخاطب له التاء "تذهب" والغائب له الياء "يذهب" ، هذه معلومةٌ معروفةٌ.
- نستفيد منها فنقول: المضارع المبدوء بالهمزة كـ"ذهب" لا يكون فاعلٌ إلا شيئاً واحداً، لا يكون فاعلٌ إلا ضميراً مستترٌ تقديره أنا، أيًّا مضارعٌ مبدوءٌ بالهمزة، اعلم أن فاعلٌه مستترٌ تقديره أنا، يعني لا تبحث عن شيءٍ آخر، "ذهبٌ مسرعاً" تقول: "أحبك" الكاف فاعلٌ أو مفعولٌ به؟ ما تحتمل، لأن الفاعل ما يمكن أن يكون الكاف، مadam أحب فعلٌ مضارعٌ ومبدوءٌ بالهمزة، إذن الفاعل أنا، فالكاف مفعولٌ به.

- والمضارع المبدوء بالنون، "نذهب، ونجلس" لا يكون فاعله إلا مستترًا تقديره نحن، **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾** [الفاتحة: 5] يعني نحن **﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾** [الفاتحة: 5] يعني نحن، **﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ﴾** [يوسف: 80]، وفي قوله: لن نبح الأرض، أي: لن نبح نحن الأرض، ولو قلت: "نحبك"، الكاف مفعولٌ به، والفاعل مستترٌ تقديره نحن، وهكذا.
- **كم بقي من المضارع؟** بقي المضارع المبدوء بالباء، والمضارع المبدوء بالياء، وكذلك بقي الفعل الماضي.
- هذه الثلاثة المضارع المبدوء بالياء، والمضارع المبدوء بالياء، والفعل الماضي، هذه الثلاثة، هي التي يحتمل فاعلها ويحتمل، يحتمل فاعلها ما ذكرناه من قبل، يحتمل أن يكون اسمًا ظاهراً، ويحتمل أن يكون ضميراً بارزاً، ويحتمل أن يكون ضميراً مستتراً.
- فيحتمل أن يكون الفاعل اسمًا ظاهراً، كقولك مع الماضي: "ذهب محمدٌ" ، ومع المضارع المبدوء بالياء: "يذهب محمدٌ" ، والمضارع المبدوء بالباء: "تذهب هندٌ" ، ويحتمل أن يكون الفاعل ضميراً بارزاً، فتقول: "الرجال ذهبوا" ، الفاعل الواو، و"الرجال يذهبون" ، المضارع الواو، و"أنتم تذهبون" المضارع الواو، ويحتمل أن يكون الفاعل ضميراً مستتراً، فتقول: "محمدٌ ذهب" ، أي: هو، و"هندٌ تذهب" ، أي: هي، و"محمدٌ يذهب" أي: هو. فهمنا وأدركنا من ذلك أن نصف باب الفاعل منضبطٌ، ونصف باب الفاعل هو الذي يحتاج إلى تأملٍ، ضبطنا نصف الباب الحمد لله، بركة وخير كثير.
- ننتقل إلى ضابطٍ آخر، هناك أيضًا ضابطٌ آخر، سيضبط لنا جزءاً كبيراً من هذا الباب.
- هذا الضابط يتعلق بضمائر توانى، من يعرف بضمائر توانى؟ هي بضمائر الرفع المتصلة، توانى، تاء تاء الفاعل "ذهبت" ، والواو واو الجماعة "ذهبوا" ، والألف ألف الاثنين "ذهبا" ، والنون نون النسوة "يذهبن" ، والباء ياء المخاطبة "اذهي" أو "تذهبين" .
- ضمائر الرفع المتصلة، هذه الضمائر الخمسة يا إخوان "تاء الفاعل، وألف الاثنين، وواو الجماعة، وباء المخاطبة، ونون النسوة" هذه ورودها كثيرٌ في الكلام أم قليلٌ؟ كثيرٌ، كثيرٌ أم كثيرٌ جدًا؟ كثيرٌ جدًا، لا تجد وجهاً في المصحف لا أقول يخلو من واحدٍ منها، بل يخلو من عددٍ منها، ورودها كثيرٌ في الكلام، وهو في الشعر والنثر إلى اليوم، كلام الناس كثيرٌ جدًا في هذه الضمائر، ومع ذلك، فإن هذه الضمائر ينحصر إعرابها في ثلاثة أعراب فقط، هذه أليسوا يسمونها بضمائر الرفع المتصلة؟ بضمائر الرفع، يعني لا يتصور فيها إلا مواضع الرفع، ومواضع الرفع في الأسماء سبعةٌ: المبتدأ وخبره، والفاعل ونائبه، واسم كان وأخواتها، وخبر إن وأخواتها، والتابع للمرفوع، ومع ذلك هذه لا تأتي إلا في ثلاثة منها فقط، أليس ضمائر متصلة؟، يعني لابد أن تتصل بما قبلها، يعني إما أن تتصل باسم أو فعلٍ أو حرفٍ، فيه خيارٌ رابعٌ؟ ما فيه، وهي لا تتصل إلا بفعلٍ، ضمائر الرفع لا تتصل إلا بفعلٍ.

نظر إلى ما تتصل به، إن اتصلت بـ"كان وأخواتها" ، مثل: "كنتُ، أو كانوا، أو كانوا" فهي اسم لـ"كان وأخواتها" في محل رفع، "كونوا إخوة" ، "كونوا متحابين" ، "كنتُ مسافرًا" .

إذا اتصلت بفعلٍ مبنيٍ للمجهول، يعني على وزن "فُعِلَ" فهي نائب فاعلٍ في محل رفع، مثل "ضُرِبْتُ" أو "ضُرِبُوا" أو "الرجلان ضُرِبَا" ، وفي ما سوى ذلك ماذا تكون؟ تكون فاعلاً، وهذا أكثر إعرابها، يعني إذا اتصلت بفعلٍ تامٍ، مثل "ذهبتْ" ، و"جلستْ" ، و"ذهبوا" ، و"جلسوا" ، و"ذهبا" ، و"جلسا" ، و"النسوة ذهبن" ، و"اذهبي"

هذا فاعلٌ، إذن فهذه الضمائر على كثرتها الكاثرة في الكلام، لا يخرج إعرابها عن ثلاثة أعاريب، أكثر ما تكون فاعلًا، إلا إذا اتصلت بـ"كان وأخواتها" فهي اسمٌ لها، أو ب فعلٍ مبنيٍ للمجهول فنائب فاعلٍ.

• **﴿الْمَذِكُورُ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾** [البقرة: 1-3] الواو هنا فاعلٌ **﴿بِالْغَيْبِ وَيُقْرِبُونَ﴾** [البقرة: 3] فاعلٌ **﴿الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾** [البقرة: 3] فاعلٌ، وهكذا، فإن إعرابها سهلٌ جدًّا ومنضبطٌ، يعني هذا الضابط الآن من السهولة بمكان بحيث تستطيع أن تتدرب عليه قليلاً ومع ذلك تضبط مئات الموضع بل آلاف الموضع في القرآن الكريم وكلام العرب، وتضبط إعرابها وتنتهي منه، وتترنّج لغيره بعد ذلك، هذه الضوابط الإعرابية مهمةٌ يا إخوان، إذا أخذت ضابطاً، تفهمه وتمرن عليه؛ حتى تكون ماهراً فيه، لكي تنتهي من همه، وتنتقل بعد ذلك إلى موضوع آخر في النحو.

• سنأخذ بعض الشواهد، ونستخرج الفاعل.

• أنا أذكر الآية، وأنتم استخرجوا الفاعل، وقد يكون في الآية أكثر من فاعل.

• قال تعالى: **﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾** [الجاثية: 22].
• {الفاعل: الله}.

• قال: **﴿وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ﴾** [يوسف: 84].
• {الفاعل: "عيّناء"}.

• مرفوعٌ وعلامة رفعه؟
• الألف لأنه مثنى.

• ما إعراب الهماء في "عيّناء"؟ {ضمير}.

• نوعه، أنا أسأل عن إعرابه، ما إعرابه؟ {ضمير متصل}.

• نوعه ضمير متصل، أنا أسأل عن إعرابه، {الهماء هنا مضافٌ إليه}.

• قال تعالى: **﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾** [المؤمنون: 1]، الفاعل؟
• {"المؤمنون"}, فاعلٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الواو.

• **﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** [المطففين: 6].
• {"الناس"}, فاعلٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة.

• **﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَأِعْنَكَ﴾** [المتحنة: 12] في الآية فاعلان، الفاعل الأول؟

• {"المؤمنات"}, مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة. والفاعل الثاني؟
• {نون النسوة في "يُبَأِعْنَكَ"}.

• النون فاعلٌ، طيب والكاف في "يُبَأِعْنَكَ"؟
• مفعولٌ به.

• "المؤمنات" هذا مؤنثٌ، ومؤنثٌ حقيقيٌ التأنيث، ولماذا جاء الفعل مذكراً **﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ﴾** [المتحنة: 12]؟

• لوجود الفاصل بين الفعل والفاعل، وهو المفعول به.

- قال تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِ دَوَا عَدْلٍ مِنْكُم﴾ [المائدة: 95]، أين فاعل "يَحْكُمُ"؟
﴿دَوَا عَدْلٍ﴾.
- مرفوع وعلامة رفع؟
الألف لأنه مثنى.
- قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام: 36]، ثلاثة فاعلين. أين فاعل "يَسْتَجِيبُ"؟
﴿الَّذِينَ﴾.
- فاعلٌ مرفوعٌ أو في محل رفع؟
(في محل رفع: لأنه مبنيٌّ).
- أين فاعل "يَسْمَعُونَ"؟
الوااء.
- ما تقول "الوااء" الواو، إذا أردت أن تنطق بالواو وحدها، تسميه باسمه الذي في حروف الهجاء، تقول:
"الواو".
- وأين فاعل "يَبْعَثُهُمُ" ، ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ﴾ [الأنعام: 36]؟
﴿يَبْعَثُهُمُ﴾ ، "هم" ضميرٌ.
- "هم" مفعولٌ به؛ لأنهم مبعوثون، أين الباعث الفاعل؟
الله فاعلٌ.
- قال تعالى: ﴿إِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ [طه: 43]، أين فاعل "إِذْهَبَا"؟
ألف الاثنين. أين فاعل "طَغَى" ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ [طه: 24]؟
الفاعل مستترٌ تقديره هو، يعود إلى فرعون.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ سَتَّلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا
سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
رَوَاهُ مُحَمَّدٌ

الدرس السادس

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلام وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

باب نائب الفاعل

الذي سماه الحريري: "المفعول الذي لم يُسمَّ فاعله".

{بِسْمِ اللَّهِ، وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمِنْ وَالاَهِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلْشِيَخَنَا،
وَلِلْحَاضِرِينَ وَالْمَشَاهِدِينَ، وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ}.

قال الحريري -رحمه الله-: "باب لم يُسمَّ فاعله":

وَاقْضِيَّ قَضَاءً لَا يُرْدُّ قَائِلَهُ

مِنْ بَعْدِ ضِمِّ أَوْلَى الْأَفْعَالِ

إِنْ يَكُنْ ثَانِيَ الْثَّلَاثِيَّ الْأَلْفِ

تَقُولُ بِعْثَوْبَ وَالْغَلَامَ

بِالرَّفْعِ فِي مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلَهُ

كَوْلُهُمْ: يُكْتَبُ عَهْدُ الْوَالِي

فَاكْسَرُهُ حِينَ تَبْتَدِي وَلَا تَقْفِ

وَكَيْلُ زَيْتِ الشَّامِ وَالْطَّعَامِ}

يمكن أن نعرّف نائب الفاعل، فنقول: إن نائب الفاعل: هو المفعول به بعد حذف الفاعل، وبناء الفعل

للمجهول، نائب الفاعل في الأصل هو المفعول به، لكن متى؟ بعد حذف الفاعل، وبناء الفعل قبله للمجهول.

وذلك أن العرب قد تحذف الفاعل، فإذا حذفت الفاعل، فإنها تعمل حينئذ عمليّاً بعد الفاعل

المحذوف، وعملاً قبل الفاعل المحذوف، فإذا قلنا مثلاً: "قرأ المسلم القرآن"، فالفعل "قرأ" فاعله هنا مذكور،

وهو "المسلم"، فـ"القرآن" مفعول به منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة، فإذا أردنا أن نحذف الفاعل، وهو

"المسلم"، فإن العربي يعمل حينئذ عمليّاً بعد الفاعل، وعملاً قبل الفاعل، فالعمل الذي تعمله بعد

الفاعل المحذوف، هو أن تأتي بالمفعول به، وهو "القرآن" في هذا المثال، وتضمه موضع الفاعل، وتعطيه حكم

الفاعل وهو الرفع، فتقول: "القرآن" بالرفع، وأما العمل الذي قبل الفاعل المحذوف، فهو أنها تأتي إلى الفعل،

وتقلبه من فعلٍ مبنيٍ للمعلوم، يعني على وزن " فعلٌ" أو " فعلٌ" ، أو " فعلٌ" ، تقلبه إلى فعلٍ مبنيٍ للمجهول،

يعني على وزن " فعلٌ" ، يعني أنها ستقلب الفعل "قرأ" من "قرأ" إلى " قرئ" ، فالنتيجة النهائية أن العرب تقول

بعد حذف الفاعل، والقيام بهذين العملين: " قرئ القرآن" ، الفعل " قرئ" هل الفاعل الذي فعله مذكور؟ أم غير

مذكورٍ هنا؟ غير مذكورٍ، هل "القرآن" هو الفاعل الذي فعل القراءة؟ لا، هل "القرآن" هو المفعول به؟ أيضاً، لأن المفعول به منصوبٌ، وهذا مرفوعٌ، إذن فلا يُسمَّ فاعلاً، ولا يُسمَّ مفعولاً به، فسماء النحويون: نائب الفاعل.

• ويُسمَّيه كثيرون من النحويون المتقدمين: المفعول به، الذي لم يُسمَّ فاعله، كما فعل الحريري هنا، فتسميه المفعول به الذي لم يُسمَّ فاعله؛ لأنه في الحقيقة هو المفعول به، لكن متى؟ إذا لم يُذكر فاعله، يعني لم يُسمَّ فاعله، فيُسمَّونه: المفعول به الذي لم يُسمَّ فاعله، وأما المتأخرون والمعاصرون، فإنهم يُسمَّونه نائب الفاعل، سموه بذلك؛ لأنه المفعول به، الذي ناب عن الفاعل، الذي ناب عن ماذا؟ الذي ناب عن الفاعل في العمدية، ما معنى في العمدية؟ وسؤال أعمق من ذلك: يسأل الطالب فيقول: لماذا الفاعل إذا حُذف له نائبٌ، نائب فاعل؟ طيب والمفعول به يُحذف وليس له نائبٌ، وغيره يُحذف وليس له نائبٌ، لماذا الفاعل هو الذي إذا حُذف لابد له من نائبٌ؟ فالجواب عن ذلك: لأن الفاعل هو عمدة الجملة الفعلية، ليس هناك فعل إلا بفاعلٍ، فالفاعل هو العمدة في الجملة الفعلية، فلو حُذف الفاعل في الجملة الفعلية، فإن الجملة الفعلية ستسقط، وتُلغى، وتذهب، فكان لابد من الإتيان بنائبٍ عن هذا الفاعل، ينوب عنه في إقامة الجملة الفعلية، يعني يكون هو مرفوع الفعل، فينوب عن الفاعل بإقامة الجملة الفعلية، بحيث تكون الجملة الفعلية متكونةً من فعلٍ ومرفوعه.

• الجملة الفعلية، إذا حذفنا الفاعل، لابد أن نناسب شيئاً منابه، وهو المفعول به، فإذا أتبنا المفعول به مناب الفاعل، فلا تصح النيابة حتى نعطي المفعول به حكم الفاعل، فترفعه، فلهذا تقول العرب: "قرئ القرآن".
• ولو أخذنا جملةً أخرى: "فتح الحارث الباب" فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ به، احذف الفاعل، حذف "الحارث"، ماذا سنفعل؟ سنضع المفعول به موضع الفاعل، وترفعه، ونقلب الفعل "فتح" من مبنيٍ للمعلوم إلى مبنيٍ للمجهول، فنقول: "فتح الباب" ، "الباب" فاعل؟ لا، مفعولٌ به؟ لا، إعرابه عند النحويين نائب فاعل، وكذلك في ما سوى ذلك، فلهذا قلنا في تعريف نائب الفاعل: إنه المفعول به، متى؟ إذا حُذف الفاعل، أو بعد حذف الفاعل، وبناء الفعل قبله للمجهول.
• دعونا نُعرب هذه الجملة إعراباً كاملاً: "قرئ القرآن".

✓ "قرئ": هذا فعلٌ ماضٌ، إذاً سنعربه إعراب الفعل الماضي، وقد درسنا وعرفنا إعرابه في باب المعرف والمبني، وأن إعرابه ثابتٌ في جميع الأفعال الماضية، ماذا نقول عن الفعل الماضي؟ فعلٌ ماضٌ، مبنيٌ على الفتح، لا محل له من الإعراب، هذا إعراب جميع الأفعال الماضية، إلا أنهم مع الأفعال المبنية للمجهول، يزيدون عبارة: "مبنيٌ للمجهول" ، فيقولون: فعلٌ ماضٌ مبنيٌ للمجهول، مبنيٌ على الفتح لا محل له من الإعراب.

✓ و"القرآن": نائب فاعلٍ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة.

• لماذا يزيدون عبارة "مبنيٌ للمجهول" في إعراب الفعل الماضي المبني للمجهول؟

يعني لو أردنا أن نُعرب "قرأً" المسلم القرآن، ماذا نقول في إعراب "قرأً"؟ فعلٌ ماضٌ مبنيٌ على الفتح، لا محل له من الإعراب، ما نقول فعلٌ ماضٌ، مبنيٌ للمعلوم، مع أنه مبنيٌ للمعلوم، أم ليس مبنياً للمعلوم؟ مبنيٌ للمعلوم، نقول: مع "قرأً" لا داعي أن تقول: مبنيٌ للمعلوم، لكن مع "قرئ" ينبغي أن تقول في الإعراب: فعلٌ

ماضٍ مبنيٌ للمجهول، السبب في ذلك: أن القاعدة في الإعراب تقول: إذا خرج الشيء عن أصله فينبغي أن يُذكر ذلك في إعرابه، **وما الأصل في الفعل؟** أن يكون مبنياً للمعلوم؟ أم مبنياً للمجهول؟ الأصل أن يكون مبنياً للمعلوم، فلهذا المبني للمعلوم لا يجب أن تقول في إعرابه: مبنيٌ للمعلوم، ولو قلت في إعرابه: مبنيٌ للمعلوم، كان صواباً، لكن هذا ليس من عادة المعربين، أما المبني للمجهول، فقد خرج عن الأصل، فينبغي أن تذكر ذلك في إعرابه.

من تطبيقات هذه القاعدة الإعرابية: أن الفعل قد يكون تاماً، وقد يكون ناقصاً، ناسخاً، فال TAM مثل: "ذهب"، و"جلس"، والناسخ، مثل: "كان"، و"ليس"، طيب في الناسخ، كإعراب "كان"، أو "ليس"، تُعربه إعراب الفعل الماضي، فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على الفتح، لا محل له من الإعراب، لكن تزيد في إعرابه، فتقول: ناقصٌ أو ناسخٌ، فعلٌ ماضٍ ناقصٌ، مبنيٌ على الفتح، لا محل له من الإعراب، وأما الفعل التام كـ"ذهب"، وـ"جلس" تقول: فعلٌ ماضٍ، مبنيٌ على الفتح، لا محل له من الإعراب، ولا تقل تاماً، ولو قلت تاماً، لكن صواباً؛ لأنه جاء على أصله، وأما الناسخ الناقص، فقد خرج عن أصله، فيقال في إعرابه ذلك.

ومن التطبيقات على هذه القاعدة الإعرابية: أن عالمة الإعراب إذا كانت ظاهرةً، كـ"جاء محمدٌ" فلا تذكر ذلك في الإعراب ، تقول: "محمدٌ" فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، ولو قلت: عالمة رفعه الضمة الظاهرة فصوابٌ، لكن إذا خرجت العالمة الإعرابية من الظهور إلى التقدير، مثل "جاء الفتى" ، لا، هذا ينبغي أن تذكره في الإعراب، فتقول: "الفتى" فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، لا يكفي، حتى تقول: المقدرة، لخروجها عن الأصل، ولهذه القاعدة تطبيقاتٌ كثيرةٌ.

فإن قلت: عرفنا أن الفاعل يُحذف، فينوب عنه المفعول به، السؤال: **لماذا يُحذف الفاعل مع أنه عمدٌ؟** **لماذا تُحذفه العرب؟**

الجواب: أن العرب قد تُحذف الفاعل لأغراضٍ كثيرةٍ، لأسبابٍ متعددةٍ، منها:

الجهل به، خرجت السيارة مسروقةً، لا تعرف من الذي سرقها، فتقول: "سرقت السيارة"، فتبني للمجهول، "سرقت السيارة".

الخوف على الفاعل، من أن يؤذى، أنت تعرف من الذي عمل هذا العمل، لكن لو صرحت باسمه تُخاف عليه أن يؤذى، تعرف الذي كسر الزجاج، لكنك لا تُريد أن تذكر اسمه، لكن تُريد أن تذكر هذا الفعل الذي حدث، فماذا تفعل؟ تستعمل أسلوب المبني للمجهول، فتقول: "كسرت الزجاجة".

الخوف منه، ليس الخوف عليه، الخوف منه أن يؤذيك، كالمثال السابق، إذا كنت تُخاف من الفاعل، إنسانٌ قويٌّ، وأنت ضعيفٌ، فتُخاف أن يؤذيك.

احتقاره، ربما ترى أن الفاعل أحق من أن تُصرّح باسمه، لكن تُريد أن تذكر الفعل الذي حدث.

تعظيمه، **أن الفاعل عظيمٌ معلومٌ**، جُدُّ معلومٌ، من شدة عظمته وعلمه، صار حذفه كذكرة، كما في قوله تعالى بعد أن ذكر ما حدث لنوح وقومه، وكيف أمر- سبحانه وتعالى - السماء أن تُمطر، والأرض أن تُتفجر، ثم قال: **﴿وَغَيْضَ الْمَاءَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾** [هود: 44]، "قضى الأمر" مبنيٌ للمجهول، من الفاعل الذي قضى الأمر؟ معلومٌ أنه الله - عز وجل -، وهو فاعل كل الأفعال السابقة، هنا بُني للمجهول لشدة عظمته وعلمه، يعني كونه معلوماً علمًا لا لبس فيه.

- وهناك أسباب كثيرة لحذف الفاعل، هناك أسباب لفظية، يعني لمجرد اللفظ ، مثلاً الشاعر ينظم قصيدة آخرها مرفوع، ثم أنه لو صرّح بالفاعل، لجاءت الكلمة التي في آخر البيت منصوبةً، مفعولٌ به منصوبٌ، يجعلها مرفوعةً، فيبني للمجهول، فتكون حينئذ مرفوعةً، مثلاً كقول الشاعر:
- ولابد يوماً أن تردد الودائع
- وما المال والأهلون إلا ودائع
- لو قال: "ولابد أن نردد الودائع" ، أو: "أن يردد الإنسان الودائع" لصار منصوبًا، وهكذا، فهذا من أسباب وأغراض حذف الفاعل، وهي كثيرة كما قلنا قبل قليل.
 - عرفنا مما سبق حكم نائب الفاعل الإعرابي، **ما حكم نائب الفاعل الإعرابي؟** حكمه الرفع، فنقول عنه مرفوع؟ أم نقول عنه في محل رفع؟ هذا درسناه في باب المعرف والمبني، فنتبه، إذا كان نائب الفاعل اسمًا معمريًا نقول عنه: نائب فاعلٍ مرفوعٌ، وإذا كان نائب الفاعل اسمًا مبنيًّا، فنقول عنه: نائب فاعلٍ في محل رفعٍ، فلو قلت: "قرئ القرآن" ، أو "فتح الباب" ، أو "كتبوا الواجب" ، أو "سرقت السيارة" ، فهذا نائب فاعلٍ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، لكن لو قلت: "سرقت" ، نائب الفاعل تاء المتكلّم، أو قلت: "سرق هذا" ، نائب الفاعل اسم الإشارة، أو "سرق الذي بجواري" ، نائب الفاعل الاسم الموصول، قال - سبحانه وتعالى -: **﴿أَخِذُوا وَقُتِلُوا﴾** [الأحزاب: 61] "أَخِذَ" مبنيًّا للمجهول، فما إعراب واو الجماعة؟ "أَخِذُوا" ، وكذلك واو الجماعة في "قُتِلُوا" ، ما إعراب واو الجماعة هنا؟ نائب فاعلٍ في محل رفعٍ؛ لأنّه اسمٌ مبنيٌّ.
 - ثم أيضًا ننتبه إلى ما ذكرناه من قبل، من علامات الإعراب، فإذا قلت: "أكرم المهندس" فنائب فاعلٍ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، "أكرم المهندسون"؟ المهندسون: مرفوعٌ وعلامة رفعه الواو، طيب وفي المثلث ماذا نقول؟ "أكرم المهندسان" نائب فاعلٍ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الألف، وهكذا، ننتبه لما درسناه في علامات الترقيم.
 - كون الحكم الإعرابي لنائب الفاعل هو الرفع، هو ما ذكره الحريري في البيت الأول، من هذا الباب، إذ قال:

بالرَّفِيعِ فِي مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلَهُ

وَاقْضِيْ قَضَاءً لَا يُرْدُ قَائِلَهُ

يَبَيِّنُ أَنْ حَكْمَهُ الرَّفِيعُ.

 - فإن قلت: إذا حذفنا الفاعل، فإننا ننبع المفعول به منابه، ونعطيه إعرابه فترفعه، ونأتي إلى الفعل قبله، فنقلبه من مبنيٍّ للمعلوم، إلى مبنيٍّ للمجهول، السؤال: **كيف تبني الفعل للمجهول؟** يعني كيف نقلبه **ونحوله من صيغة المبني للمعلوم، إلى صيغة المبني للمجهول؟**
 - فالجواب عن ذلك: أن فعل الأمر لا يبني للمجهول مطلقاً ، **إذن ماذا بقي؟** الماضي والمضارع، الماضي إذا أردت أن تبنيه للمجهول، فإنك تضم الحرف الأول، وتكسر ما قبل الآخر، فماذا تقول في بناء "فتح" للمجهول "فتح" الحرف الأول "الفاء" ضمًّا، والحرف قبل الأخير "الباء" كسر، "فتح" ، وكيف نبني "دحرج" للمجهول؟ نقول: "دُحرَج" ، الحرف الأول "الدال" ضمًّا، والحرف قبل الأخير "الباء" كسر "دُحرَج" ، فلهذا تدرك لماذا نقول: ونكسر الحرف قبل الأخير، ولا نقول: نكسر الحرف الثاني، الحرف الثاني قد يصح في الثلاثي، مثل "فتح" ، "فتح" ، لكن في غير الثلاثي، الرباعي، والخماسي، والساداسي، إنما يكسر الحرف قبل الأخير، كـ"أكرم" ، "أَكْرَم" ، "انطلق - أُنطَلِق" ، "استخرج" سداسي، نضم الأول، ونكسر ما قبل الآخر "أَسْتَخِرَج" .

إذن، فالماضي: نضم الأول، ونكسر ما قبل الآخر، فإن كان ما قبل الآخر ألفاً، كـ"قال"، وـ"قام"، وـ"صام"، وـ"باع"، وـ"انقاد"، وـ"اختار"، وـ"استشار"، وـ"استبان"، فماذا تفعل؟ فإنك تقلب "الألف" إلى "ياء"، فتقول في "قام - قِيَم"، إذا قلبت "الألف" إلى "ياء"، حينئذٍ ستكسر ما قبل الياء؛ لأن الياء ماضٍ يناسبها الكسرة، إذن قام - قِيَم، "صام - صِيَم"، "باع - بِيَعَ"، "قال - قِيَلَ".

"اختار"؟ أين ألف؟ قبل الأخير، لكن الحرف الذي قبل ألف سنكسره، والحرف الأول يبقى على ضمه، فستقول في "اختار - أخْتَار" تقلب ألف إلى ياء، وتكسر ما قبل ألف، وـ"انقاد - أُنْقَاد"، "استشار - أُسْتَشِير" وهكذا.

• وأما الفعل المضارع: فإنك تضم الحرف الأول، وتفتح ما قبل الآخر، فتقول في "يفتح" عند بنائه للمجهول، "يُفتح"، بضم الأول، وفتح ما قبل الآخر، وفي "يُكَرِّمُ" ، وفي "يُنْطَلِقُ" ، "يُسْتَخْرُجُ" ، وهكذا.

• إلا إذا كان الحرف الذي قبل الأخير واؤأً أو ياءً، إذا كان الحرف الذي قبل الأخير واؤأً كـ"يقول" ، "يصوم" ، أو كان الحرف الذي قبل الأخير ياءً، كـ"يبيع" ، وـ"يُسْتَشِير" وـ"يُسْتَبِين" ، فإننا عند بنائه للمجهول سنقلب الواو والياء أللّا، يعني عكس الماضي، الماضي نقلب ألف ياءً، وفي المضارع: الواو والياء نقلهما أللّا، فنقول في: "يقولُ - يُقال" ، "يُبَيَّعُ - يُبَاعُ" ، "يُسْتَشِيرُ - يُسْتَشَارُ" ، وهكذا.

• الخلاصة: في بناء الفعل للمجهول إذا أردت أن تبني الفعل للمجهول: فلابد أن تضم الحرف الأول، ماضياً كان أم مضارعاً، وهذا -ضم الأول- ذكره الحريري في منظومته، في قوله:

من بعد ضم أول الأفعال
كقولهم: يُكتَبْ عَهْدُ الْوَالِي

• يقول: إن الفعل إذا أردت أن تبنيه للمجهول لابد أن تضم الحرف الأول، مثل لذلك بـ"يُكتَبْ" مبنيٌ للمجهول من الفعل "يكتب" ، هذا مضارعٌ، ثم إذا كان ماضياً، تكسر ما قبل الآخر، وإذا كان مضارعاً تفتح ما قبل الآخر، وهذه المعلومة لم يذكرها الحريري، وإنما اكتفى بأن الحرف الأول يُضم.

• وإذا كان قبل آخر المضارع واؤأً أو ياءً، فإنهما يُقلبان إلى ألفٍ ، هذه المعلومة لم يذكرها الحريري، وأما إذا كان قبل آخر الماضي أللّا، فإنه يُقبل إلى ياءٍ، هذه ذكرها الحريري في قوله:

وإن يكن ثانى الثلاثي ألف
فاكسره حين تبتدى ولا تقف

وـ"كيل" زيت الشام والطعم
تقول بيع الثوب والغلام

• فـ"بيع" من البيع المبني للمعلوم "باع" ، وـ"كيل" من الفعل المبني للمعلوم "كال" ، فهذا ما يتعلق ببناء الفعل للمجهول.

• الأفعال مثل "استشار" حينما نأتي بالبني للمجهول منها، تصرير "أُسْتَشِير" هل يحتاج مثل هذا الفعل إلى قاعدة أن الضم صار في الأول، وفي الثالث أيضاً، أو أنه يمكن إدراجه في شيءٍ من القواعد، ولماذا جاءت مثل هذه الضمة؟.

• القاعدة التي ذكرنا هي القاعدة الأغلبية، هناك قواعد تفصيلية، خاصةً ببعض الأفعال، هذه تُذكر في كتب النحو الكبيرة، كال فعل المبدوء بهمزة وصلٍ، كـ"انطلق" ، وـ"استشار" ، كال فعل المبدوء بتاءٍ زائدةٍ، كـ"تعلَّم"

و"تخرج"، وكال فعل المشدد، يعني المضـعـفـ، فـهـذـهـ قـوـاعـدـ خـاصـةـ بـأـفـعـالـ مـعـيـنـةـ، يـأـتـيـ تـفـصـيـلـهـاـ فـيـ الـكـبـيرـةـ، أـمـاـ فـيـ كـتـبـ النـحـوـ الـمـوـسـطـةـ، فـيـكـتـفـونـ بـمـثـلـ هـذـهـ قـوـاعـدـ الـأـغـلـبـيـةـ.

• هنا تنبـيـهـ: الفـعـلـ إـذـاـ بـنـيـنـاـ لـلـمـجـهـولـ، فـقـلـنـاـ:ـ "ـفـتـحـ"ـ أـوـ "ـيـفـتـحـ"ـ،ـ "ـفـضـيـ"ـ وـنـحـوـ ذـلـكـ،ـ يـسـمـيـهـ كـثـيـرـ مـنـ النـحـوـيـنـ الـمـبـنـيـ لـلـمـجـهـولـ،ـ وـبـعـضـ النـحـوـيـنـ الـمـتـقـدـمـيـنـ يـسـمـوـنـهـ الـفـعـلـ الـمـبـنـيـ لـمـاـ لـمـ يـسـمـ فـاعـلـهـ،ـ وـكـثـيـرـ مـنـ النـحـوـيـنـ وـخـاصـةـ الـمـتـأـخـرـيـنـ الـمـعـاصـرـيـنـ،ـ يـسـمـوـنـهـ الـفـعـلـ الـمـبـنـيـ لـلـمـجـهـولـ.

• والمـفـعـولـ بـهـ إـذـاـ نـابـ عـنـ الـفـاعـلـ،ـ قـلـنـاـ إـنـ كـثـيـرـ مـنـ الـمـتـقـدـمـيـنـ يـسـمـيـهـ الـمـفـعـولـ الـذـيـ لـمـ يـسـمـ فـاعـلـهـ،ـ وـالـمـعـرـفـ عـنـ الـمـتـأـخـرـيـنـ الـمـعـاصـرـيـنـ،ـ أـنـهـ يـسـمـيـ نـائـبـ الـفـاعـلـ،ـ هـذـاـ مـنـ اـخـتـلـافـ الـنـحـوـيـنـ فـيـ الـمـصـطـلـحـاتـ،ـ وـكـمـاـ قـيـلـ:ـ لـاـ مـشـاـحةـ فـيـ الـاـصـطـلـاحـ،ـ إـذـاـ فـهـمـ الـمـرـادـ مـنـهـ،ـ هـذـاـ مـصـطـلـحـ وـضـعـهـ هـؤـلـاءـ،ـ وـيـرـيـدـوـنـ بـهـ هـذـاـ الشـيـءـ،ـ فـنـحـنـ نـسـتـعـمـلـهـ عـلـىـ مـاـ أـرـادـوـاـ،ـ فـلـاـ مـشـاـحةـ فـيـ الـاـصـطـلـاحـ،ـ لـكـنـ يـنـبـغـيـ أـنـ نـفـهـمـ مـاـ مـعـنـيـ هـذـاـ مـصـطـلـحـ عـنـهـمـ،ـ فـمـاـ مـعـنـيـ مـبـنـيـ لـلـمـجـهـولـ عـنـدـ الـنـحـوـيـنـ؟ـ الـمـبـنـيـ لـلـمـجـهـولـ عـنـدـ الـنـحـوـيـنـ يـعـنـيـ:ـ الـذـيـ لـمـ يـذـكـرـ فـاعـلـهـ،ـ أـوـ كـمـاـ يـقـولـوـنـ:ـ لـمـ يـسـمـ فـاعـلـهـ،ـ لـمـاـ لـمـ يـذـكـرـ فـاعـلـهـ؟ـ قـلـنـاـ قـبـلـ قـلـلـ:ـ إـمـاـ لـلـجـهـلـ بـهـ،ـ أـوـ الـخـوـفـ عـلـيـهـ،ـ أـوـ مـنـهـ،ـ أـوـ اـحـتـقـارـهـ،ـ أـوـ تـعـظـيمـهـ،ـ أـسـبـابـ كـثـيـرـةـ،ـ فـقـدـ يـكـوـنـ مـجـهـولـاـ،ـ وـقـدـ يـكـوـنـ مـعـلـوـمـاـ،ـ وـلـكـنـ لـاـ يـذـكـرـ لـسـبـبـ،ـ كـالـخـوـفـ عـلـيـهـ،ـ أـوـ مـنـهـ،ـ إـلـىـ آـخـرـهـ.

• ليس معـنـيـ قـولـهـمـ:ـ الـمـبـنـيـ لـلـمـجـهـولـ أـنـ فـاعـلـهـ دـائـمـاـ مـجـهـولـ،ـ وـغـيرـ مـعـلـوـمـ،ـ فـلـهـذـاـ تـجـدـ بـعـضـ غـيرـ الـمـتـخـصـصـيـنـ عـنـدـمـاـ يـدـرـسـوـنـ هـذـاـ عـلـمـ،ـ يـأـخـذـوـنـ الـمـصـطـلـحـاتـ بـمـعـانـيـهـاـ الـلـغـوـيـةـ،ـ لـاـ بـمـعـانـيـهـاـ الـاـصـطـلـاحـيـةـ،ـ فـيـعـتـرـضـوـنـ،ـ فـيـقـولـوـنـ:ـ كـيـفـ نـقـولـ:ـ مـبـنـيـ لـلـمـجـهـولـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ:ـ (ـفـضـيـ الـأـمـرـ)ـ [ـيـوـسـفـ:ـ 41ـ]ـ وـالـفـاعـلـ مـعـلـوـمـ؟ـ فـنـقـولـ:ـ هـذـاـ مـصـطـلـحـ،ـ وـلـيـسـ كـلـمـةـ لـغـوـيـةـ،ـ مـعـنـاـهـاـ:ـ الـفـعـلـ الـذـيـ لـمـ يـذـكـرـ فـاعـلـهـ،ـ وـالـفـاعـلـ فـيـ (ـفـضـيـ الـأـمـرـ)ـ،ـ مـذـكـرـأـ وـغـيرـ مـذـكـرـ؟ـ غـيرـ مـذـكـرـ،ـ إـذـنـ يـسـمـيـ مـبـنـيـاـ لـلـمـجـهـولـ،ـ وـلـيـسـ مـعـنـيـ مـبـنـيـ لـلـمـجـهـولـ أـنـ الـفـاعـلـ مـجـهـولـ.

• سـؤـالـيـ هـوـ:ـ فـيـ كـلـمـةـ (ـقـتـلـ)ـ،ـ هـلـ هـوـ مـنـ كـلـمـةـ (ـقـاتـلـ)ـ،ـ أـوـ (ـقـتـلـ)ـ؟ـ.

• "ـقـتـلـ"ـ ثـلـاثـيـ مـنـ "ـقـتـلـ"ـ الـثـلـاثـيـ،ـ عـدـ الـحـرـوـفـ مـاـ يـتـغـيـرـ.

• {ـمـثـلـاـ قـلـنـاـ:ـ (ـقـتـلـ أـصـحـابـ الـأـخـدـودـ)ـ [ـالـبـرـوـجـ:ـ 4ـ]}ـ.

• يعنيـ:ـ قـتـلـهـمـ أـعـدـاؤـهـمـ،ـ يـعـنـيـ:ـ قـتـلـ أـعـدـاءـ الـأـخـدـودـ،ـ أـصـحـابـ الـأـخـدـودـ،ـ "ـقـتـلـ"ـ،ـ أـمـاـ "ـقـاتـلـ"ـ لـوـ أـرـدـنـاـ أـنـ نـبـنـيـهـ لـلـمـجـهـولـ،ـ لـقـلـنـاـ:ـ (ـقـتـلـ)ـ،ـ (ـقـاتـلـ مـحـمـدـ الـعـدـوـ)ـ،ـ (ـقـتـلـ الـعـدـوـ)ـ.

• الخـلاـصـةـ:ـ أـنـ هـذـهـ مـصـطـلـحـاتـ مـبـنـيـ لـلـمـجـهـولـ،ـ أـوـ مـبـنـيـ لـمـاـ لـمـ يـسـمـ فـاعـلـهـ،ـ أـوـ نـائـبـ فـاعـلـ،ـ أـوـ مـفـعـولـ لـمـ يـسـمـ فـاعـلـهـ،ـ كـلـ هـذـهـ مـصـطـلـحـاتـ صـحـيـحـةـ،ـ وـلـاـ مـشـاـحةـ فـيـ الـاـصـطـلـاحـ،ـ إـلـاـ أـنـ الـمـشـهـورـ الـيـوـمـ فـيـ الـاـسـتـعـمـالـ:ـ هـوـ نـائـبـ الـفـاعـلـ،ـ وـالـمـبـنـيـ لـلـمـجـهـولـ.

• هنا تنبـيـهـ،ـ وـهـوـ:ـ أـنـ نـائـبـ الـفـاعـلـ،ـ كـمـاـ عـرـفـنـاـ،ـ الـمـفـعـولـ بـهـ بـعـدـ حـذـفـ الـفـاعـلـ،ـ وـبـنـاءـ الـفـعـلـ لـلـمـجـهـولـ،ـ وـالـمـفـعـولـ بـهـ لـاـ يـكـوـنـ فـيـ الـأـصـلـ مـنـ الـأـسـمـاءـ،ـ فـلـهـذـاـ نـقـولـ فـيـ نـائـبـ الـفـاعـلـ:ـ إـنـ نـائـبـ الـفـاعـلـ قـدـ يـكـوـنـ اـسـمـاـ ظـاهـرـاـ،ـ وـقـدـ يـكـوـنـ ضـمـيرـاـ بـارـزاـ،ـ وـقـدـ يـكـوـنـ ضـمـيرـاـ مـسـتـرـاـ،ـ فـهـوـ فـيـ ذـلـكـ كـالـفـاعـلـ الـذـيـ شـرـحـنـاـ فـيـهـ هـذـاـ الـأـمـرـ فـيـ الـدـرـسـ الـمـاضـيـ،ـ فـيـكـوـنـ نـائـبـ الـفـاعـلـ اـسـمـاـ ظـاهـرـاـ،ـ مـاـ مـعـنـيـ اـسـمـاـ ظـاهـرـاـ؟ـ

• هـذـاـ مـصـطـلـحـ نـحـوـيـ،ـ مـاـ فـيـهـ اـجـتـهـادـ،ـ الـأـسـمـ الـظـاهـرـ خـلـافـ الـأـسـمـ الـضـمـيرـ،ـ الـأـسـمـ إـمـاـ ضـمـيرـ،ـ وـهـوـ خـمـسـةـ عـشـرـ اـسـمـاـ،ـ شـرـحـنـاـهـاـ مـنـ قـبـلـ،ـ إـمـاـ اـسـمـ ظـاهـرـ،ـ كـلـ اـسـمـ لـيـسـ بـضـمـيرـ فـهـوـ ظـاهـرـ،ـ كـ"ـمـحـمـدـ،ـ الـبـابـ،ـ الـقـلـمـ،ـ

الجالس، الجلوس، هذا، الذي"، فيكون نائب الفاعل، اسمًا ظاهراً، كقولك: "فتح الباب"، و"أخذ المال"، و"قرئ القرآن" و"كتب الواجب" ونحو ذلك، ومنه: "أكرم الذي بجواري" و"أكرم سببويه"، و"أكرم هذا"، ويكون نائب الفاعل ضميراً بارزاً، كقولك: "أكرمت"، **﴿أَخْدُوا وَقْتُلُوا﴾** [الأحزاب: 61]، ويكون نائب الفاعل ضميراً مستترًا، كقولك: "محمد أكرم" أين نائب الفاعل؟ نائب الفاعل كالفاعل، قلنا نائب الفاعل يأخذ أحكام الفاعل، إذن لابد أن يكون بعد الفعل، إذن نائب الفاعل: ضميرٌ مستترٌ، تقديره هو، يعود إلى "محمد"، أو: "هند أكرمت"، نائب الفاعل: ضميرٌ مستترٌ، تقديره هي، يعود إلى "هند".

• وهنا مسألةٌ أخيرةٌ في نائب الفاعل: قلنا الأصل في نائب الفاعل إذا حذف الفاعل، أن ينوب عنه المفعول به، فلهذا قلنا في التعريف: نائب الفاعل هو المفعول به، بعد حذف الفاعل، وبناء الفعل قبله للمجهول، هذا إذا كان المفعول به موجوداً في الجملة، فإن لم يكن في الجملة مفعولٌ به؟ متى لا يكون في الجملة مفعولٌ به؟ مع الفعل اللازم، أم مع الفعل المتعدي؟ مع الفعل اللازم، الفعل المتعدي هو الذي يرفع فاعلاً، وينصب مفعولاً به، كالأمثلة السابقة، وأما الفعل اللازم، فهو الذي يرفع فاعلاً، ولا يحتاج إلى مفعولٍ به، ما له إلا فاعلٌ فقط، كقولك: "ذهب محمدٌ" ، و"جلس محمدٌ" ، و"نجح محمدٌ" ، و"قام محمدٌ" ، و"دخل وخرج محمدٌ" ، و"مات وغرق محمدٌ" ، هذه أفعالٌ لازمةً، يمكن أن تكمل بمفعولٍ به؟ ما يمكن، قد تكمل بأشياءٍ أخرى، تكمل بظرف زمانٍ، بظرف مكانٍ، بمفعولٍ مطلقٍ، بجاريٍ و مجرورٍ، تقول: "ذهب محمدٌ إلى المسجد" ، "ذهب محمدٌ ذهاباً سريعاً" ، "ذهب محمدٌ ليلاً" ، "ذهب محمدٌ سريعاً" ، تكمل بأي شيءٍ غير المفعول به، ما يحتاج إلى مفعولٍ به.

• طيب الفعل اللازم؟ إذا بنيته للمجهول، ما الذي ينوب عن فاعله بعد حذفه؟ ليس معه مفعولٌ به، **فالسؤال: ما الذي ينوب عن الفاعل إذا لم يوجد المفعول به؟**

الجواب: ينوب عن الفاعل إذا لم يوجد المفعول به أحد ثلاثة أشياء:

١) **الجار والمجرور.**

٢) **ظرف الزمان، وظرف المكان.**

٣) **المفعول المطلق.**

• مثال ذلك: الفعل "جلس" لازمٌ، إذا أردت أن تبنيه للمجهول، في "جلس محمدٌ" ، لابد أن يكون معه جازٌ و مجرورٌ، أو ظرفٌ، أو مفعولٍ مطلقٍ، لكي يصبح أن تبنيه للمجهول، تقول: "جلس محمدٌ على الكرسي" ، تبني للمجهول، تحذف الفاعل وتقول: "جلس على الكرسي" ، "جلس فعلٌ مبنيٌ للمجهول" ، "على الكرسي" جازٌ و مجرورٌ، وهو نائب الفاعل، أو تأتي معه بظرفٍ، كأن تقول: "جلس محمدٌ اليوم" ، "جلس محمدٌ يوم الخميس" ، ظرف زمانٍ، تبني للمجهول فتقول: "جلس اليوم" أو "جلس يوم الخميس" ، أين نائب الفاعل؟ "اليوم" نائب فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، أو تأتي معه بمفعولٍ مطلقٍ، كقوله: "جلس محمدٌ جلوساً طويلاً" ، تبني للمجهول فتقول: "جلس جلوساً طويلاً" ، أين نائب الفاعل؟ "جلس" ، "طويلٌ" نعتٌ، فلهذا سيتبع "جلس" في الرفع، "جلوسٌ طويلٌ" كما تبعه في النصب، في "جلس محمدٌ جلوساً طويلاً".

• فإن قلت: إذا اجتمعت هذه الثلاثة، أو اثنان منها، كأن تقول: "جلس محمدٌ على الكرسي اليوم جلوساً طويلاً"

فما الذي ينوب عن الفاعل؟

فالجواب: ما شئت منها، ينوب عنه واحدٌ منها، أيٌ واحدٌ تشاء، فإذا أنيت الجار والمجرور ماذا تقول في هذه الجملة؟ "جِلْسَ عَلَى الْكَرْسِيِّ" نائب الفاعل، "الْيَوْمَ" ظرف زمانٍ "جَلَوْسًا طَوِيلًا" مفعولٌ مطلقٌ.

إذا أنيت الظرف، ماذا تقول؟ "جِلْسَ عَلَى الْكَرْسِيِّ الْيَوْمَ جَلَوْسًا طَوِيلًا"، وإذا أنيت المفعول المطلق، ماذا تقول: "جِلْسَ عَلَى الْكَرْسِيِّ الْيَوْمَ جَلَوْسٌ طَوِيلٌ".

نختم ببعض الشواهد:

قال تعالى: **﴿فَإِذَا نُفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةُ وَاحِدَةٌ﴾** [الحاقة: 13].

ال فعل المبني للمجهول: "نُفَخَ" ، نائب الفاعل: "نَفْخَةٌ" ، ما نوعها قبل أن تكون نائب فاعل؟ مفعولٌ مطلقٌ، "نَفَخَ الْمُلْكُ نَفْخَةً".

قال تعالى: **﴿وَغَيْضَ الْمَاءَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾** [هود: 44].

ال فعل المبني للمجهول: "غَيْضَ" ، غَاضَ اللَّهُ الْمَاءُ، "غَيْضَ" يعني: أنزله في أسفل الأرض. ونائب الفاعل: "الْمَاءُ" و "قُضِيَ" مبنيٌ للمجهول، ونائب الفاعل "الْأَمْرُ".

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ سَتَّلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا
سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
رَوَاهُ مُحَمَّدٌ

الدرس السابع

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلام وبارك، على عبده ورسولك محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

bab al-maf'ul bi .

{بسم الله، والصلوة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين والمشاهدين.
قال المصنف -رحمه الله-: "باب المفعول به":

كقولهم: صاد الأمير أربنا

والنصب للمفعول حكم وجب

نحو قد استوفى الخارج العامل

ربما أخِرَ عنِه الفاعل

فقدِم الفاعل فهو أولى}

وإن تقل كلام موسى يعلى

• الجملة الفعلية لها ركنان، وهما: الفعل ومرفوعه، الفعل إما أن يكون مبنياً للمعلوم، وإما أن يكون مبنياً للمجهول، ومرفوع الفعل إما أن يكون فاعلاً، إذا كان الفعل مبنياً للمعلوم، أو يكون نائب فاعلاً إذا كان الفعل مبنياً للمجهول.

• وأما الجملة الاسمية، فلها أيضاً ركنان، وهما: المبتدأ والخبر، هذه الأركان، أركان الجملتين، درسناها كلها من قبل في هذا الكتاب "ملحة الإعراب"، درسنا الفاعل، ودرسنا نائب الفاعل، ودرسنا المبتدأ، ودرسنا الخبر، ما سوى هذه الأركان يسمى في النحو "المكملاً"، فالأركان تسمى الأركان، ويسمى المتقدمون "العمد"، والمفرد عمدة، وما سوى الأركان يسمى النحويون: المكملاً، والمتقدمون يسمون المكملاً بالفضلات، والجمع فضلة. فالأركان كما رأيتم درسناها كلها.

• الآن سيدأ الحريري بالكلام على المكملاً، مكملاً الجملتين، الاسمية والفعلية، والمكملاً كثيرة، هناك مكملاً منصوبة، وهناك مكملاً مجرورة، وهناك التوابع. هذه المكملاً التي تأتي بعد أركان الجملتين.

• إذا قلتَ مثلاً "ذهب محمد" فهذه جملة فعلية قد استوفت ركنيها، إلا أن الفعل فيها كما ترون مطلق، "ذهب محمد" يعني لم يقيِد بشيءٍ من القيود، ثم إن العربي قد يقصد في كلامه إلى أن يقيِّد هذا الفعل بشيءٍ من القيود، وأن يكمل الجملة لأداء معنى لا يؤديه إلا هذا المكمل. مثلاً: في "ذهب محمد"، قد يريد العربي أن يبين زمان الذهاب، فيقول: "ذهب محمد صباحاً، أو: ليلاً، أو يوم الخميس"، فقولنا: "ذهب محمد ليلاً" ليلاً من

حيث التركيب اللفظي، نقول: مكمل؛ لأنه ليس من أركان الجملة، لكن هذا المكمل له فائدة لا يؤدّيها إلا هذا المكمل، ليس معنى أنه مكمل، أو كما يقول المتقدمون فضلةٌ، يعني أنه لا حاجة إليه، وجوده كعدمه، لاحظ الزائد الذي وجوده كعدمه، لا يؤدي معنى زائداً، أما المكمل أو الفضلة، يعني ليس من أركان الجملتين، وإن كان يؤدي معنى وقد يكون هذا المعنى هو المقصود أصلًا بالجملة، أوربما يُبيّن مكان الفعل، كأن تقول: "جلس محمدٌ أمام الأستاذ"، أو يُبيّن سبب الفعل لماذا حدث الفعل "ذهب محمدٌ خوفاً منك"، أوربما يُبيّن حالة محمدٍ وقت الذهاب، "ذهب محمدٌ مُسرعاً، أو خائفاً"، أوربما تكمل الجملة بـ"بجاري ومجروري" "ذهب محمدٌ إلى المسجدِ"، أوربما تكمل الجملة بتتابعٍ، إما تابع يبيّن صفةً من صفات الفاعل "ذهب محمدٌ الكريمُ" أو تعطف عليه آخر "ذهب محمدٌ وخالدٌ" وغير ذلك.

معنى ذلك: أن أركان الجملتين قد يأتي بعدهما مكملاتٌ، وهذه المكملات كثيرةٌ، بعضها منصوبٌ، وبعضها مجرورٌ، وبعضها توابع. فالمكملات المنصوبات تسعه، وهي:

المفاعيل الخمسة:

- ١) المفعول به.
- ٢) والمفعول فيه، أي ظرف الزمان وظرف المكان.
- ٣) والمفعول له، أي المفعول من أجله، أو المفعول لأجله.
- ٤) المفعول معه.
- ٥) المفعول المطلق.
- ٦) الحال.
- ٧) التمييز.
- ٨) المستثنى.
- ٩) المنادى.

في هذه تسعه مكملاتٍ منصوباتٍ، لم يذكر الحريري -رحمه الله تعالى- شيئاً منها إلى الآن، الآن سيدأ بذكر بعضها.

وأما المكملات المجرورات، فهي شيئاً:

- ١) الاسم المجرور بحرف الجر.
- ٢) الاسم المجرور بالإضافة.

وهذان ذكرهما الحريري من قبل، وشرحناهما، ذكرهما قبل المرفوعات، عرفنا أنه ذكر المجرورات قبل المرفوعات، يعني ذكر المكملات المجرورات وشرحناها.

وأما المكملات التوابع، فهي أربعةٌ:

- ١) النعت.
- ٢) المعطوف.
- ٣) التوكيد.
- ٤) البدل.

ولم يذكرها، وسيذكرها - إن شاء الله- في آخر الملحقة.

فعرفنا الآن لماذا سيبداً بالكلام عن المفعول به بعد أن انتهى من الأركان، سيبداً الآن بذكر هذه المكلمات. إلا أنه -رحمه الله- لم يتقن الترتيب جيداً، فالحريري يُعَدُّ من النحويين المتقدمين، وقد ترتيب النحو بعده بطريقه أوضح، وأكثر دقةً، فسنجد الآن أنه سيذكر هذه المكلمات المنصوبات المفاعيل به، والحال، والتمييز، والمستثنى، والمنادي، وسيدخل بينها نواسخ الابتداء، وسيدخل بينها بعض الأساليب كالتعجب، وسيدخل بينها بعض أبواب الصرف، وأيضاً ذكر المجرورات قبل المرفوعات، فهذا بيان لترتيب المكلمات، ونحن سنسير على ترتيب الحريري -رحمه الله تعالى-.

سيذكر المفعول به، وسيذكر بعده باب "ظننتُ وأخواتها"، وهو مناسبٌ بعد المفعول به؛ لأننا سنعرف أن "ظننتُ وأخواتها" تنصب مفعولين، مفعولاً أولاً، ومفعولاً ثانياً، فكان مناسباً أن يذكرها بعد باب المفعول به، ثم سيذكر باب اسم الفاعل وعمله، ولا بأس، مناسبٌ؛ لأنه سيذكر اسم الفاعل، وأنه يعمل عمل الفعل فيرفع الفاعل وينصب المفعول به، فذكره بعد المفعول به، فأكمل الكلام على المفعول به بذلك، ثم سيذكر بقية المفاعيل، وسيذكر بينها الحال والتمييز.

إذن، سنبدأ الكلام عن المفاعيل الخمسة، **ما المفاعيل الخمسة؟**

١) المفعول به.

٢) المفعول معه.

٣) المفعول فيه، ظرف الزمان، وظرف المكان.

٤) المفعول له، من أجله.

٥) المفعول المطلق.

تُسمى المفاعيل الخمسة. المفاعيل الخمسة كلها كما سيأتي حكمها النصب، وفائدتها متقاربةٌ، **وكل المفاعيل فائدتها: تقييد الفعل بقيوده**، يعني المتكلم العربي، إما أن يطلق الفعل، إما أن يجعل الفعل مطلقاً، كما قلنا قبل قليلٍ "ذهب محمدٌ"، "سافر الرجلُ"، "جلس زيدٌ"، يعني فقط يُسند الفعل إلى الفاعل إسناداً مطلقاً، وقد يحتاج أن يقيده بشيءٍ من قيوده، أن يقييد الفعل بشيءٍ من قيوده، وقيوده كثيرةٌ، من قيوده، هذه المفاعيل، فالمفعول به يُبين الشيء الذي وقع الفعل عليه، كما سيأتي في شرحه، والمفعول فيه ظرف الزمان، وظرف المكان، يُبين الزمان والمكان الذي وقع الفعل فيه، والمفعول له، أو من أجله، يُبين السبب الذي وقع الفعل له، يعني من أجله، وهكذا، فكلها تقييد الفعل بشيءٍ من قيوده، لكي نستوعب هذا الأمر، دعونا ننظر في هذا المثال، مثال نحاول أن نجمع فيه هذه المفاعيل.

نقول: "أَكْرَمَ الطَّالِبُ الْأَسْتَادَ الْيَوْمَ أَمَّا الْمَسْجِدُ احْتِرَاماً لِهِ إِكْرَاماً شَدِيداً"، الجملة تبدأ بالفعل "أَكْرم"، يقولون: الفعل هو ملك جملته، فلهذا كل الأسماء ستدور في فلك الفعل، فلهذا يقال في الإعراب: إذا أردت أن ينكشف إعراب الاسم، فاعرف علاقته بالفعل، إذا جاءك فعل، فالأسماء التي بعده ينكشف إعرابها بمعرفة علاقتها بالفعل، الفعل الذي عندنا "أَكْرم" يعني الإكرام، "أَكْرمَ الطَّالِبُ الْأَسْتَادَ" ما علاقة الطالب بالإكرام؟ الجواب: فاعله، إذن نقول: الطالب فاعلٌ، ما علاقة الأستاذ بالإكرام؟ هو الذي وقع الإكرام عليه، فنقول: مفعولٌ به؛ لأن المفعول به: هو الاسم الذي يُبين الشيء الذي وقع الفعل عليه. "أَكْرمَ الطَّالِبُ الْأَسْتَادَ الْيَوْمَ

ما علاقة "اليوم" بالإكرام؟ الجواب: زمانه، يعني "اليوم" مفعول الإكرام فيه، في زمانه، فنقول: مفعول فيه، والأدق: مفعول في زمانه، والأدق: ظرف زمان.

• أكرم الطالب الأستاذ اليوم أمام المسجد هذا المكان: "أمام المسجد" ما علاقته بالإكرام؟ مكان الإكرام، يعني هذا المكان مفعول الإكرام فيه، في مكانه، نقول: مفعول فيه، أو مفعول في مكانه، أو ظرف مكان.

• أكرم الطالب الأستاذ اليوم أمام المسجد احتراماً له "ما العلاقة بين الإكرام والاحترام؟ الاحترام: مفعول الإكرام عليه؟ لا، فيه؟ لا، من أجله؟ نعم، إذن "الاحترام" مفعول من أجله، قدِّمَا كان يُقال: "الاحترام" مفعول، "الإكرام" من أجله، ثم اختصروا، فقالوا: مفعول من أجله، أو له، أو لأجله.

• ثم قال: "إكراماً شديداً"، "أكرم الطالب الأستاذ إكراماً شديداً"، هل هناك علاقة بين "إكراماً" والفعل "أكرم"؟ أم ليس بينهما علاقة؟ الجواب: بينهما علاقة، ما نوع هذه العلاقة؟ هل هي علاقة مقيدة بحرف جـ؟ يعني هل الإكرام مفعول الإكرام عليه، هل الإكرام مفعول الإكرام فيه، هل الإكرام مفعول الإكرام من أجله؟ لا، هل الإكرام هو الإكرام؟ نعم، الإكرام هو مفعول أكرم، والعلاقة بينهما علاقة مطلقة غير مقيدة بحرف جـ، يعني ليس مفعولاً لأكرم، ليس الإكرام مفعولاً فيه، أو مفعولاً عليه، أو مفعول لأجله، لا، الإكرام هو مفعول أكرم، يقول: هو المفعول الحقيقي، أو المفعول المطلق، يعني إذا قلت لكم: "جلستُ" تفهمون أنني فعلت الجلوس، "جلستُ" يعني جلستُ جلوساً، "قمت" يعني فعلتُ القيام، يعني قمت قياماً، "حفظتُ" يعني حفظت حفظاً، فمنذ أن أقول: حفظتُ، يعني فعلتُ الحفظ، فالحفظ هو المفعول الحقيقي لل فعل، مهما أتيت بفعل، فمفعوله الحقيقي هو مصدره؛ لأنك إذا قلت: ذهبتُ، يعني فعلت الذهاب، ذهبتُ، يعني ماذا فعلت؟ ما المفعول الذي فعلته؟ الذهاب، فهو مفعوله الحقيقي، أو يقولون: المفعول المطلق، يعني هو مفعوله الحقيقي، غير المقيد بحرف من حروف الجر.

• وإذا قلت: "تمشيتُ والشاطئ"، الفعل "تمشى" والفاعل المتكلم، "تمشيتُ"، و"الشاطئ"، كيف تعرف إعراب الشاطئ؟ بمعروفة علاقته بالفعل، ما العلاقة بين الشاطئ والفعل؟ هل الشاطئ الفعل وقع عليه؟ أو وقع فيه؟ أو وقع من أجله؟ أو وقع بمحاجبته؟ وقع بمحاجبته، يعني كان مصاحباً للفاعل، يعني موجوداً في حضرته، في صحبته، وهو يفعل هذا الفعل، فنقول إن الشاطئ مفعول التمثي بمعيته، بمحاجبته، يقولون: مفعول معه، هذا المفعول معه، يعني مفعول التمثي بمعيته.

• هذه المفاسيل عموماً، سيدركها الحريري واحداً واحداً، ونشرحها بالتفصيل مع الحريري -رحمه الله تعالى-، ابتدأ ذكر المفعول به، قال: باب المفعول به، ما تعرّف المفعول به؟

• نستطيع أن نعرّف المفعول به بأنه: **اسمٌ يبيّن الذي وقع الفعل عليه، هو الاسم الذي يبيّن الشيء الذي وقع الفعل عليه، الفعل وقع على ماذا؟** وقع على شيء معين، لا شك، هذا الشيء المعين، ما الذي يدل عليه في الكلام؟ الاسم الذي يدل على الشيء الذي وقع الفعل عليه يسميه النحويون مفعولاً به.

• عندنا مثلاً "فتح"، هذا فعل، الفتح وقع على ماذا؟ ما الاسم الذي يبيّن الشيء الذي وقع الفتح عليه، انظر، لو قلت مثلاً: "فتح الطالب الكتاب"، **الفتح وقع على ماذا؟** الكتاب مفعول به، "فتح الحارس الباب" الفتح وقع على الباب مفعول به، فلهذا نستطيع أن نجعل ضابطاً يسهل معرفة المفعول به، الضوابط تسهل الأمر.

ليس في قوة التعريف، لكنها تسهل وتقرب الأمر، فضابط المفعول به، أنه جواب قولنا على ماذا وقع الفعل؟، فإذا قلت: "فتح الحارس الباب"، نقول: على ماذا وقع الفتح؟ على ماذا وقع الفتح "فتح"؟ تقول: على الباب، إذن فـ"الباب" مفعولٌ به.

• "نصر الله المسلمين"، الفعل "نصر" على ماذا وقع الفعل "نصر"؟ يعني على ماذا وقع النصر؟ الجواب: على المسلمين، مفعولٌ به.

• "قرأ أخي القرآن"، على ماذا وقع الفعل "قرأ"؟ يعني القراءة وقعت على ماذا؟ القرآن، مفعولٌ به. ضابطٌ يسهل ويزيد المفعول به.

• نستطيع أيضًا أن نقرب المفعول به والفاعل بأن نسأل عن الفاعل والمفعول به من صيغة الفعل، أن نسأل عن الفاعل يعني لفظ الفاعل، وعن لفظ المفعول به بصيغة الفعل، فإذا قلت: "فتح الحارس الباب"، نأخذ من "فتح" فاعلٌ ومفعولٌ، نقول: من الفاتح؟ هذا الفاعل؟ ما المفتوح؟ هذا المفعول به، فاعلٌ فاتحٌ، مفتوحٌ مفعولٌ، على نفس الوزن، الفاتح هو الحارس فهو الفاعل، والمفتوح، هو الباب فهو المفعول به.

• "قرأ أخي القرآن"، القارئ هو الفاعل، والمقرؤ هو المفعول به، فالقارئ " أخي" هو الفاعل، والمقرؤ "القرآن" مفعولٌ به.

• "نصر الله المسلمين"، هناك ناصرٌ ومنصورٌ، فالناصر هو الله، فاعلٌ، والمنصور هم "المسلمين" مفعولٌ به.

• لو قلت: "حفظني الله"، هناك حافظٌ ومحفوظٌ، من الحافظ في هذا المثال؟ الله، فاعلٌ مؤخرٌ، والمحفوظ المتكلم، ما الذي يعود إلى المتكلم في الجملة؟ ياء المتكلم، "حفظني" إذن ياء المتكلم نقول: مفعولٌ به، لماذا؟ لأن المفعول به كما عرفنا، ليس المفعول به الذي يقع عليه الفعل، وإنما المفعول به هو الاسم الذي يدل على من يقع الفعل عليه، ما الذي يدل على المتكلم هنا؟ ياء المتكلم، نقول: ياء المتكلم مفعولٌ به.

• لو قلت: "أكرمتك" الفعل الذي عندنا الإكرام، فيه مُكرِّمٌ فاعلٌ، وفيه مُكرِّمٌ مفعولٌ به، من المُكرِّم؟ المتكلم، تقول: "أكرمتك" المتكلم هو المُكرِّم، ما الذي يعود إلى المتكلم في هذا المثال؟ تاء المتكلم "أكرمتُ"، فنقول: تاء المتكلم فاعلٌ، والمُكرِّم، الذي وقع الإكرام عليه؟ المخاطب، ما الذي يعود إلى المخاطب في هذا المثال "أكرمتك"؟ الكاف، نقول: تاء المتكلم فاعلٌ، وكاف المخاطب مفعولٌ به.

فهذه ضوابط تسهل عليك معرفة الفاعل من المفعول به.

الحريري في الأبيات التي ذكرناها، لم يذكر تعريف المفعول به.

• ما حكم المفعول به الإعرابي؟ هو النصب. المفعول به حكمه النصب.

المفعول به حكمه الإعرابي هو النصب، الحكم هو النصب، ما المصطلح الذي نستعمله في بيان الحكم، **هل**

نقول: منصوبٌ؟ أم في محل نصبٍ؟

الحكم النصب، فإذا كان المفعول به اسمًا مُعريًا، قلنا: منصوبٌ، وإذا كان المفعول به اسمًا مبنيًّا قلنا في محل نصبٍ، فمنصوبٌ وفي محل نصبٍ، كلامًا يدل على أن الحكم الإعرابي هو النصب، لكن منصوبٌ، يعني حكمه النصب، وهو مُعربٌ، وفي محل نصبٍ، يعني حكمه النصب، وهو مبنيٌّ، فإذا قلت: "أكرمت محمدًا"، فـ"محمدًا" ما إعرابه؟ مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة، أو "أكرمتُ المهندسين"، مفعولٌ

به منصوبٌ، وعلامة نصبه الياء، أو "أكرمتُ أباك" مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الألف، تنتبه لعلامة النصب.

وأما إذا كان المفعول به اسمًا مبنيًّا، كقولك: "أكرمتُك"، الكاف مفعولٌ به، منصوبٌ أو في محل نصبٍ؟ نقول: كاف الخطاب، أو كاف المخاطب مفعولٌ به، في محل نصبٍ مبنيًّا على الفتح، أو "أكرمتُ هذا"، أو "أكرمتُ الذي عندك"، أو "أكرمتُ سببويه"، أو "أكرمتُ هؤلاء"، في كل المبنيات نقول: مفعولٌ به في محل نصبٍ، مبنيٌ على حركةٍ أخرى.

حكم المفعول به الإعرابي وهو النصب، نصٌّ عليه الحريري، فقال: "والنصب للمفعول حكمٌ وجب"، وفي بعض الروايات: "أوجبا".

كقولهم: صاد الأمير أرنباً

والنصب للمفعول حكمٌ وجب

فذكر أن حكمه النصب، ومثل له بهذا المثال اللطيف: "صاد الأمير أرنباً".

نَسَأَلَ مَنِ الْذِي فَعَلَ الصَّيْدَ؟ وَمَا الْذِي وَقَعَ عَلَيْهِ الصَّيْدَ؟

الذى فعل الأمير، فهو الفاعل، والذى وقع عليه الصيد الأرنب، مفعولٌ به.

أو نقول: من الصائد؟ الصائد هو الأمير فاعلٌ، **وَمَا الصَّيْدَ؟** المصيد الأرنب، فهو مفعولٌ به.

هناك أيضًا ضوابط تفيد في معرفة هذا الباب، باب المفعول به، سند ذكر منها ضابطين إعرابيين:

فَمِنْ الضَّوَابطِ الْإِعْرَابِيَّةِ الَّتِي تَفِيدُ فِي بَابِ الْمَفْعُولِ بِهِ: مَعْرِفَةُ إِعْرَابِ ضَمَائِرِ "هِيْكَ" ،
"هِيْكَ"؟

الضمائير المتصلة الخاصة بالنصب والجر، ما فيه ضمائر نصبٍ متصلةٌ، الضمائر المتصلة -كما شرحنا من قبل- الضمائر المتصلة تسعه: خمسةٌ خاصةٌ بالرفع، وهي ضمائر توانى، تاء المتكلم، ألف الاثنين، واء الجماعة، ياء المخاطبة، نون النسوة، وهذه تكلمنا عليها في باب الفاعل، لأن أكثر ما تكون عليه في الإعراب، أن تكون فاعلًا، وقد تكون نائب فاعلٍ، أو اسمًا للفعل الناسخ.

بقي أربعة ضمائر، فيه ثلاثة ضمائر خاصةٌ بالنصب والجر، يعني قد تأتي نصباً، وقد تأتي جرًّا، ولكنها لا تأتي رفعًا، وهي: ياء المتكلم، ونقول: ياء التكلم، وكاف الخطاب، وهاء الغيبة.

ياء التكلم يشمل: ياء المتكلم، وياء المتكلمة، وكاف الخطاب يشمل: كاف المخاطب، وكاف المخاطبة، وهاء الغيبة يشمل: هاء الغائب، وهاء الغائبة.

نجمعها في "هيـك"، هاء ياء كاف.

هذه الضمائير لا يخرج إعرابها عن أربعة أعاريب على كثرتها الكاثرة في الكلام، على كثرة استعمالها في كلام العرب، إعرابها ينحصر في أربعة أعاريب: اثنين في النصب، واثنين في الجر، طبعًا لن يكون فيها رفع، أليس ضمائر متصلةٌ، يعني لابد أن تتصل بما قبلها؟ فإذا اتصلت بفعلٍ فهي مفعولٌ به، مثل: "أكرمك محمدٌ"، "أكرمه محمدٌ"، "أكرمني محمدٌ"، "أعطاني"، "فهـمني"، "علـمه"، "ضرـبـك" وهكذا.

إذن، إذا اتصلت بفعلٍ، فهي مفعولٌ به في محل نصبٍ، وإذا اتصلت بـ"إن وأخواتها"، كـ"إنـي"، وـ"إنـكـ" وـ"إـنـهـ" ، فهي اسم لـ"إن وأخواتها" في محل نصبٍ، إذن فهـذـان نصبـ لـ"هيـكـ" ، مفعولـ به أو اسمـ لـ"إنـ وأخواتهاـ".

والجر: إذا اتصلت بحرف جرٍ، كـ"الكتاب لك" أو "له" أو "لي"، فهي حينئذٍ ضمير في محل جرٍ.

والثاني: إذا اتصلت باسمٍ، كـ"كتابي" أو "كتابك" أو "كتابه"، فهي مضارٌ إليه في محل جرٍ.

إذن، هذه الضمائر لا يخرج إعرابها عن أربعة أعاريب: اثنين في النصب، إذا اتصلت بفعلٍ فهي مفعولٌ به في محل نصبٍ، أو اتصلت بـ"إن وآخواتها" فهي اسمٌ لها في محل نصبٍ، واثنين في الجر، إذا اتصلت باسمٍ، فهي مضارٌ إليه في محل جرٍ، أو اتصلت بحرف جرٍ، فهي ضميرٌ في محل جرٍ.

لذلك انحصرنا وعرفنا إعراب هذه الضمائر، قلماً تخرج هذه الضمائر عن هذه الأعاريب، فهذا ضابطٌ مهمٌ في هذا الباب.

إذن متى ما رأيت "هيك" متصلة بفعلٍ ماذا تكون؟ تكون مفعولاً به في محل نصبٍ، يمكن أن تكون فاعلاً؟ لا، فإذا قلت مثلاً: "حفظني الله"، ما يمكن أن تقول: إن الله مفعولٌ به؛ لأن المفعول به ياء المتكلم، ياء المتكلم اتصلت بفعلٍ، مفعولٌ به، فكل ما اتصلت "هيك" بالفعل، هي المفعول به، والفاعل غيرها. فهمني الأستاذ، "علّمني أو أدّبني أبي". وهكذا.

ضابطٌ آخر في هذا الباب، باب المفعول به: أيضاً يتعلق بإعراب ضمائر "إيّاه" و "إيّاك" و "إيّاه، هذه ضمائر النصب المنفصلة.

قلنا في الضمائر إنها قد تكون منفصلةً ، والضمائر المنفصلة ستة: ثلاثةٌ للرفع، "أنا" و "أنت" و "هو وفروعها" ، ثلاثةٌ في النصب: "إيّاه" ، و "إيّاك" ، و "إيّاه، وفروعها".

هذه "إيّاه" ، و "إيّاك" ، و "إيّاه" الضمائر المبدوءة بـ"إيّا" هذه أغلب إعرابها مفعولٌ به، وقلماً تخرج عن ذلك، فإذا رأيت "إيّاه" ، أو "إيّاك" ، أو "إيّاه" ، أو "إيّاهن" ، أو "إيّاكم" ، فغالباً تكون مفعولاً به، وهكذا "إيّاه" في القرآن الكريم، إذا رأيت "إيّاه" ، "إيّاك" ، "إيّاه" في القرآن الكريم مفعولٌ به، **﴿أَمَرَ اللَّهُ تَعَبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾** [يوسف: 40]، إلا" هذا استثناءً مُفرغٌ، و "إيّاه" مفعولٌ به. **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾** [الفاتحة: 5]، ما إعراب "إيّاك"؟ مفعولٌ به، لكنه مُقدّمٌ على الفعل، والمفعول به يجوز أن يتقدم، ولا يجوز أن يتأخر، والأصل -والله أعلم- "نعبدك، ونسعيينك" ثم قُدْمَ الضمير الكاف، فلما قُدِّمَ الضمير قُلِّبَ إلى ضمير منفصل؛ لكي يستقل ويقوم بنفسه، فقيل: **﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾** "إيّاك" مفعولٌ به مُقدّمٌ.

قال: **﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾** [الأنعام: 41]، إيّاه مفعولٌ به مُقدّمٌ، يعني: بل تدعونه، ثم تقدّم المفعول به.

"إيّاك أعني" ، إيّاك: مفعولٌ به مُقدّم.

"ما أحب إلا إيّاك" ، إيّاك: مفعولٌ به، وهكذا.

فهذان ضابطان مهمان مفيدان في باب المفعول به.

ننتقل إلى مسألةٍ أخيرةٍ في هذا الباب، باب المفعول به، وهو: الكلام على ترتيب المفعول به مع الفاعل، **أهمها يُقدّم، وأيهما يُؤخّر؟**

الأصل أن يتقدّم الفاعل، وأن يتأخر المفعول به، نقول: هذا هو الأصل، كما قال ابن مالك في ألفيته:

والأصل في المفعول أن ينفصل

- نقول: الأصل في الفاعل أن يأتي بعد الفعل مباشرةً، يتصل به، والأصل في المفعول به أن ينفصل عن الفعل، والذي يفصل بينهما الفاعل، هذا الأصل، ثم قال: "وقد يجاء بخلاف الأصل".
- إذن: فالالأصل أن يتقدم الفاعل، وأن يتأخر المفعول به، كقولك: "فتح الحارسُ البابَ"، و"قرأ أخي القرآنَ"， و"نصر الله المسلمينَ"， وكقوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ [آل عمران: 28].
- ومع ذلك فيجوز أن نخالف هذا الأصل، فنقدم المفعول به على الفاعل، فيتأخر الفاعل على المفعول به، إذا لم يمنع من ذلك مانع.
- إذن، فالالأصل في التقديم والتأخير أنه جائز، إذا لم يمنع من ذلك مانع، والضابط في التقديم والتأخير إذا لم يمنع منه مانع، البلاغة، يعني تقديم ما أنت أعني به، تقول: "فتح الحارسُ البابَ" أو "فتح البابَ الحارسُ"， "قرأ أخي القرآنَ"， أو "قرأ القرآنَ أخي"， "نصر الله المسلمينَ" أو "نصر المسلمينَ اللهً"， بحسب البلاغة التي تقتضي ذلك؛ لأنَّه البلاغة هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، يعني إذا كنت تعني وتهتم بأن تبيَّن الذي فعل الفتح، من الذي فتح الباب؟ فحينئذ تقديم الفاعل، تقول: "فتح الحارسُ البابَ"， فإذا كنت تعرف أن الحارس فتح، لكن فتح ماذا؟ تقول: "فتح البابَ الحارسُ" تقديم ما هو أشد اعتماداً عند المخاطب، وعند المتكلم.
- قال - سبحانه وتعالى - ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُر﴾ [القمر: 41]، ما الذي جاء؟ النُّذُر، فاعلٌ مؤخرٌ، النذر جاءت من؟ جاءت "آل فِرْعَوْنَ"， آل فرعون: مفعولٌ به مُقدَّم، و"النُّذُر" فاعلٌ مؤخرٌ، والأصل اللغوي في غير القرآن أن يُقال: "ولَقَدْ جَاءَتْ النُّذُرَ آلَ فِرْعَوْنَ" ، ثم تقديم المفعول به، وأخِر الفاعل.
- هذا الحكم، وهو جواز تقديم المفعول به على الفاعل ما لم يمنع مانع، أشار إليه الحريري في قوله: "رَبِّما أَخِرَ عنَّهُ الْفَاعِلُ" يعني عن المفعول به.

نحو قد استوفى الخارج العامل

رَبِّما أَخِرَ عَنَّهُ الْفَاعِلُ

- فقوله: "رَبِّما" يدل على أن تقديم المفعول به على الفاعل خلاف الأصل، ولكنه جائز، إذا لم يمنع منه مانع، ومثَّل له بقوله: "استوفى الخارج العامل" الفعل عندنا "استوفى"， من المستوفى؟ العامل، فهو الفاعل، ما المستوفى؟ الخارج، فهو مفعولٌ به مُقدَّم.
- إذا منع مانع من تقديم المفعول به؟ فحينئذ يجب أن نلزم الأصل، فنقدم الفاعل، ونؤخر المفعول به، لأنَّ يؤدي التقديم إلى لبسٍ، لو أنك قدَّمت المفعول به، فإن هذا التقديم سيؤدي إلى لبسٍ، يعني فيهم خلاف المراد، ومعلوم أن اللغة دائماً تدفع للبس، أي أمرٍ يجلب للبس، فهو في اللغة من نوعٍ ومدفوعٍ.
- مثال ذلك: لأن تقول: "أَكْرَمَ مُوسَى عِيسَى" ، من الفاعل المُكْرَم؟ والمفعول به المُكْرَم؟ "أَكْرَمَ مُوسَى عِيسَى" ، موسى وعيسى، كلاهما عالمةٌ بـ"أَعْرَابِيَّةٍ" ، ما فيه عالمةٌ تبيَّن الفاعل من المفعول به، لابد أن تقديم الفاعل، وتأخر المفعول به، لو قدَّمت المفعول به لم نعرف الفاعل من المفعول به، فالتبس، فمُنعت الجملة، أو تقول: "أَكْرَمَ سَيِّبُوِيَّهُ هَؤُلَاءِ" ، أيضاً مبنيان، ما فيهما عالمةٌ بـ"أَعْرَابِيَّةٍ" ، يجب أن تقديم الفاعل، وتأخر المفعول به، أو تقول: "أَكْرَمَ صَدِيقِي أَخِي" ، كلاهما عالمةٌ بـ"أَعْرَابِيَّةٍ" ، هنا لابد من التزام الترتيب الأصلي للجملة؛ لأنَّ الترتيب هو الشيء الوحيد الذي يبيَّن، ويفرق بين الفاعل والمفعول به.

لو كان هناك أي دليل يميز الفاعل من المفعول به، جازت هذه الأمثلة، لو قيل مثل: "أكل الكمثرى موسى" ، الكمثرى موسى، علامات إعرابهما مقدرة، لكن معلوم أن الأكل موسى، والماكول الكمثرى، فيجوز التقديم والتأخير، أو تقول: "أرضعت الكبى الصغرى" ، أو "أرضعت الصغرى الكبرى" ، من المرضع منها؟ الكبرى، والمرضعة؟ الصغرى؟ أو تقول: "طلق سلمى الذي سافر" ، من الذي طلق؟ الذي سافر، والمطلقة سلمى، أو تقول: "أكرمت موسى ليلي" ، من الفاعل؟ ليلي وإن تأخرت: لوجود تاء التأنيث في "أكرمت" ، وقد ذكر الحريري هذا الحكم في قوله:

فقدِم الفاعل فهو أولى

وإن تقل كلَّ موسى يعلى

مثُل بـ"كلَّ موسى يعلى" ، كلاهما علامات إعرابه مقدرة، فيقول: لابد أن تلتزم حينئذ تقديم الفاعل، وتأخير المفعول به.

قال: " فهو أولى" ، قوله: " فهو أولى" ، هل يفي بالغرض؟ هل يفي بالحكم هنا وهو الوجوب؟

الجواب: لا، فهذا مما أخذَ على الملحمة؛ لأن قوله: "أولى" يدل على الرُّجحان والأفضلية، ولا يدل على الوجوب، فكان المناسب أن يأتي بلفظٍ يدل على الوجوب.

ذكرتم إيراد الضمائر "إيَّاه" و"إيَّاك" ، فأحياناً نجد متكلماً يقول: "إيَّاك إيَّاك" ، ويريد به التوكيد، كيف هذا؟ في قوله: "إيَّاك" ، هذا سيدخل في باب التحذير، وسيأتي باب التحذير، وهو مفعولٌ به، على تقدير أحذرك، ثم حذف الفعل "أحذِّر" فانقلب الضمير المتصل إلى ضمير منفصلٍ، وسيأتي الكلام عليه -إن شاء الله-، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ سَتَّلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا
سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
رَوَاهُ مُحَمَّدٌ

الدرس الثامن

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلام وبارك، على عبده ورسولك محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

باب "ظننت وأخواتها".

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِشِيفَنَا، وَلِلْحَاضِرِينَ وَلِلْمُشَاهِدِينَ أَجْمَعِينَ.
قَالَ النَّاظِمُ الْحَرِيرِيَّ - رَحْمَهُ اللَّهُ وَإِيَّاهَا - بَابٌ "ظَنُّ وَأَخْوَاتُهَا".

وَكُلُّ فَعْلٍ مُتَعَدِّدٍ يَنْصِبُ
لَكُنَّ فَعْلَ الشَّكِّ وَالْيَقِينِ
تَقُولُ قَدْ خَلَتُ الْهِلَالَ لَائِحًا
وَمَا أَظْنُنُ عَامِرًا رَفِيقًا
وَهَكَذَا تَصْنَعُ فِي عِلْمِتُ
مَفْعُولَهُ مُثْلُ سَقَى وَيَشَرِّبُ
يَنْصِبُ مَفْعُولِينَ فِي التَّلَقِينِ
وَقَدْ وَجَدْتُ الْمُسْتَشَارَ نَاصِحًا
وَلَا أَرَى لِي خَالِدًا صَدِيقًا
وَفِي حَسِبْتُ ثُمَّ فِي زَعْمَتُ﴾

بعد أن تكلم الحريري - رحمة الله تعالى - في الباب السابق على باب المفعول به، ألحقه هذا الباب، وهو باب "ظننت وأخواتها"، ولكي نفهم الرابط بين هذين البابين وبين الباب الذي سيأتي، وهو باب إعمال اسم الفاعل، لابد أن نذكر بأن الأفعال على نوعين:

- ❖ النوع الأول: الفعل اللازم.
- ❖ النوع الثاني: الفعل المتعدي.

فال فعل اللازم ويسمى القاصر، هو: الفعل الذي يرفع فاعلاً، ولا يحتاج إلى مفعولٍ به، يعني أنه يرفع الفاعل، يحتاج إلى فاعلٍ يرفعه، ولا يحتاج إلى مفعولٍ به ينصبه، كقولك: "ذهب محمدٌ ورجع" و"دخل الطالب وخرج"، و"نجح محمدٌ" و"رسب المهمل"، ومات، و"غرق الرجل" و"جلس وقعد، وقام"، هذه كلها أفعالٌ تحتاج إلى فاعل، لكنها لا تحتاج إلى مفعولٍ به، فتسمى الأفعال اللازمية، سميت اللازمية: لأنها تلزم الفاعل، ولا تتعداه إلى مفعولٍ به.

وأما النوع الثاني: فهو الفعل المتعدي، ويسمى المجاوز، وهو: الفعل الذي يرفع فاعلاً وينصب مفعولاً به، يحتاج إلى فاعلٍ يرفعه، ثم يتعداه، ويتجاوزه إلى مفعولٍ به ينصبه ، يعني أنه يحتاج إلى فاعلٍ مرفوعٍ، وإلى

مفعولٍ به منصوبٍ، كقولك: "أكرم زيدٌ ضيفه"، و"ضرب الرجل اللص"، و"أخذتُ العلم"، و"كتبتُ الدرس"، و"فتح الحارس الباب"، و"قرأ المسلم القرآن"، وما إلى ذلك.

إذا علمنا ذلك، علمنا أن الفعل ينقسم إلى لازم، يرفع فاعلاً، ولا يحتاج إلى مفعولٍ به، وإلى متعدٍ يرفع فاعلاً ويحتاج مع الفاعل إلى مفعولٍ به.

يمكن أن نميز بين الفعل اللازم والفعل المتعدى بضابطٍ، لو صعب على الطالب أن يميز بينهما بالتعريف الذي قلناه قبل قليلٍ، فنقول: إن الفعل المتعدى تتصل به هاء الغائب، باطراً، وأما الفعل اللازم فلا تتصل به هاء الغائب باطراً، يعني "أكرمه" تقول: "أكرمه"، و"ضربه، وأخذه، وأعطاه، وفتحه، وأغلقه، وكتبه، ودرسه" هذه أفعالٍ متعديةٍ، لماذا؟ لاتصال هاء الغائب بها، طبعاً هاء الغائب، أو هاء الغائبة، يعني "أكرمه أو أكرمها"، "أخذه أو أخذها"، الحكم واحدٌ.

وأما الفعل اللازم فلا تتصل به هاء الغائب باطراً، لا تقول: "جلسه، قعده، ماته، غرقه، فرجه"، فهذا فعلٌ لازمٌ.

قال ناظمٌ:

أن يقبل الهاه كيستعيز

المتعدى ضبطه يسيراً

إذا عرفنا هذا، ينبغي أن نذكر هنا معلومةً، وهي: أن هناك من الأفعال أفعالاً قليلةً جاءت متعديةً، ولازمةً، بالمعنى نفسه، من ذلك: "شكرتُ محمداً، وشكرتُ له"، ف"شكرتُ محمداً" متعدٍ، و"شكرتُ له" لازمٌ، قال - سبحانه وتعالى: **(أَن اشْكُرْنِي وَلِوَالدِّينِكَ**^(١)، ومن ذلك: "نصح" ، تقول: "نصحتُ محمداً، ونصحتُ له" بمعنى واحدٍ، قال سبحانه: **(وَأَنْصَحْ لَكُمْ**^(٢) . ومن ذلك "مَكَنَ" ، تقول: "مَكَنْتُ محمداً، ومَكَنْتُ لِمُحَمَّدٍ" ، قال - سبحانه وتعالى: **(وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ**^(٣) .

فهذه أفعالٌ قليلةٌ جاءت متعديةً ولازمةً، فلهذا نقول عنها: إنها متعديةٌ ولازمةً بمعنى واحدٍ، لكن الأغلب في اللغة أن الفعل إما متعدٍ، وهو غير لازمٌ، وإما لازمٌ، فهو غير متعدٍ.

ما معنى الفعل اللازم؟

هو الذي يرفع فاعلاً، ولا يحتاج إلى مفعولٍ به، ليس معنى ذلك أن الجملة معه يجب أن تنتهي بالفاعل، لا يمكن أن تُكمل الجملة، لكن بغير مفعولٍ به، قلنا مثلاً: "ذهب محمدٌ" ، هذا لازمٌ، تُكمل الجملة بما شئتَ، لكن بلا مفعولٍ به، تقول: "ذهب محمدٌ إلى المسجدِ" ، "ذهب محمدٌ مجرورٍ" ، "ذهب محمدٌ ليلاً" ظرف زمانٍ، "ذهب محمدٌ مُسرعاً" حالٌ، "ذهب محمدٌ وحالٌ" ، "ذهب محمدٌ الكريٌم" ، تُكمل الجملة، لكن الفعل لا يحتاج إلى مفعولٍ به.

إذا عرفنا ذلك، ينبغي أن نعرف أيضًا أن الفعل المتعدى، الذي يحتاج إلى مفعولٍ به على ثلاثة أنواع، لأنَّه يختلف من حيث القوة، فبعضه أقوى من بعضٍ، فأغلب الأفعال المتعدية، تتعدى إلى مفعولٍ به واحدٍ،

(١) سورة لقمان: الآية 14.

(٢) سورة الأعراف: الآية 62.

(٣) سورة الأعراف: الآية 10.

كـ"أَكْرَمْ مُحَمَّدُ الضَّيْفَ" ، وـ"فَهِمُ الدَّرْسَ" ، وـ"فَتْحُ الْحَارِسِ الْبَابَ" ، وـ"قَرَأَ الْمُسْلِمُ الْقُرْآنَ" ، هَذِهِ أَفْعَالٌ مُتَعْدِيَّةٌ إِلَى مَفْعُولٍ بِهِ وَاحِدٍ ، قَلَّا: وَهِيَ الْأَغْلَبُ فِي الْأَفْعَالِ الْمُتَعْدِيَّةِ.

• النوع الثاني من الأفعال المتعدية: هي الأفعال المتعدية إلى مفعولٍ به ثانٍ، إِلَّا إِنْ مَعْنَاهَا لَا يَتَمُّ ، هَذِهِ الْأَفْعَالُ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى مَفْعُولَيْنِ ، تَنْصَبُ مَفْعُولَيْنِ ، عَلَى ضَرْبِيْنِ:

☒ الضرب الأول: ما ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، وَهَذِهِ الْأَفْعَالُ، هِيَ أَفْعَالُ بَابِ "ظَنَّتُ" وَأَخْوَاهَا" ، الَّتِي سَنُشْرِحُهَا -إِنْ شَاءَ اللَّهُ- فِي هَذَا الدَّرْسِ ، كَقُولُكَ: "ظَنَّ مُحَمَّدُ الْبَابَ مَفْتُوحًا" ، وـ"خَالَ" ، "خَالَ مُحَمَّدُ الْقَمَرَ طَالِعًا" ، وـ"عِلْمٌ" ، "عِلْمُ مُحَمَّدٍ الْعِلْمُ مَفْيِدًا" ، وَهَكُذَا. نَقُولُ: تَنْصَبُ مَفْعُولَيْنِ ، أَصْلَهُمَا الْمَبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ؛ لَأَنَّكَ إِذَا حَذَفْتَ الْفَعْلَ وَفَاعِلَهُ، فَإِنَّ الْمَفْعُولَيْنِ يَعُودُانِ إِلَى مَبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ أَصْلَهُمَا الْمَبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ، وَقُولُكَ: "ظَنَّ مُحَمَّدُ الْبَابَ مَفْتُوحًا" ، الْأَصْلُ: "الْبَابُ مَفْتُوحٌ" ، مَبْتَدَأُ وَخَبَرٌ، ثُمَّ أَدْخَلَتِ الْفَعْلَ "ظَنٌّ" وَفَاعِلَهُ.

☒ الضرب الثاني: الأفعال التي تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، وَتُسَمَّى أَفْعَالُ بَابِ "أَعْطَى" وَأَخْوَاهَا" ، وَهِيَ بَابُ الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْحِ ، الَّتِي تَدْلِي عَلَى الْإِعْطَاءِ وَالْمَنْحِ ، يَعْنِي إِعْطَاءِ مِنْ طَرِفٍ لَطَرِفٍ آخَرَ، كَقُولُكَ: "أَعْطَى الْمُحْسِنُ الْفَقِيرَ رِيَالًا" ، أَوْ "مَنَحَ الْأَسْتَاذُ الطَّالِبَ جَائِزَةً" ، فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى "أَعْطَى الْمُحْسِنُ الْفَقِيرَ رِيَالًا" ، احْذَفْ الْفَعْلَ وَفَاعِلَهُ "أَعْطَى الْمُحْسِنُ" فَيَبْقَى الْمَفْعُولَانِ: "الْفَقِيرُ رِيَالٌ" لَيْسَ أَصْلَهُمَا الْمَبْتَدَأُ وَالْخَبَرُ، لَا تُخْبَرُ عَنِ الْفَقِيرِ بِأَنَّهُ رِيَالٌ، الْفَقِيرُ رِيَالٌ، هَذَا لَيْسَ مَبْتَدَأً وَخَبَرًا، وَكَذَلِكَ: "مَنَحَ الْأَسْتَاذُ الطَّالِبَ جَائِزَةً" ، لَوْ حَذَفْنَا "مَنَحَ الْأَسْتَاذُ" ، فـ"الْطَّالِبَ جَائِزَةً" لَا تَعُودُ إِلَى مَبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ. فَهَذَا هُوَ النَّوْعُ الْثَّانِي مِنَ الْأَفْعَالِ الْمُتَعْدِيَّةِ، وَهِيَ الْأَفْعَالُ الَّتِي تَتَعَدِّي إِلَى مَفْعُولَيْنِ.

• النوع الثالث من الأفعال المتعدية: هي الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل، وهذه أقوى العوامل في اللغة، أَفْعَالٌ تَنْصَبُ ثَلَاثَةَ مَفَاعِيلَ، وَقَبْلَ ذَلِكَ رَفَعَتِ الْفَاعِلُ، هَذِهِ أَقْوَى الْعَوَامِلُ فِي الْلِّغَةِ، وَهِيَ أَفْعَالٌ قَلِيلَةٌ، مَجْمُوعَةٌ فِي بَابِ يُسَمَّى بَابَ "أَعْلَمَ، وَأَرَى" ، مَثَلُ "أَعْلَمَ، وَعَلَمَ، وَأَخْبَرَ، وَخَبَرَ، وَأَرَى، وَأَنْبَأَ، وَنَبَأَ" ، تَقُولُ مَثَلًا: "أَعْلَمَ الْطَّبِيبَ الْمَرِيضَ الْعَمَلِيَّةَ سَهْلَةً" ، "أَعْلَمَ الْطَّبِيبَ" مَنْ؟ "الْمَرِيضَ" أَعْلَمَهُ مَاذَا؟ "الْعَمَلِيَّةَ سَهْلَةً" فـ"أَعْلَمَ رَفَعَتِ الْفَاعِلُ "الْطَّبِيبُ" ، وَنَصَبَتِ "الْمَرِيضَ" الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ، وـ"الْعَمَلِيَّةَ" مَفْعُولًا ثَانِيًّا، وـ"سَهْلَةً" مَفْعُولًا ثَالِثًا. تَقُولُ: "أَخْبَرَ الشَّرْطِيُّ السَّائِقَ الطَّرِيقَ مُغْلَقًا".

• "أَخْبَرَ الشَّرْطِيُّ" فَعَلٌ وَفَاعِلٌ "السَّائِقَ الطَّرِيقَ مُغْلَقًا" مَفْعُولٌ أَوَّلُ ، ثَانٍ وَثَالِثٌ.

• أَمَّا الْفَعْلُ الْمُتَعْدِيُّ لِثَلَاثَةِ مَفَاعِيلٍ، وَهُوَ بَابُ "أَعْلَمَ وَأَرَى" ، فَلَمْ يَذْكُرْهُ الْحَرِيْرِيُّ فِي هَذَا الْكِتَابِ، لَمْ يَذْكُرْهُ فِي هَذِهِ الْمُنْظَوْمَةِ، وَهِيَ فِي الْمُعْتَادِ تُدْرَسُ فِي نَحْوِ الْكِبَارِ، كـ"أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ".

• وَذَكَرَهَا الْفَعْلُ الْمُتَعْدِيُّ، فِي قُولِهِ:

مَفْعُولَهُ مَثُلُ سَقَى وَيَشَرَبُ
وَكُلُّ فَعْلٌ مُتَعَدِّدٌ يَنْصَبُ
يَنْصَبُ مَفْعُولَيْنِ فِي التَّلَقِيْنِ
لَكِنَّ فَعْلَ الشَّكِّ وَالْيَقِيْنِ

- فذكر أن الفعل المتعدي لابد له من مفعولٍ به ينصلبه، فالمتعدي لمفعولٍ به واحدٍ، مثل له بـ"يشرب"، كقولك: "يشرب العطشانُ ماءً"، فعلٌ وفاعلٌ، ومفعولٌ، وأما المتعدي لاثنين، فمثل له بـ"سقى"، وهو ينصلب مفعولين، ليس أصلهما المبتدأ والخبر، تقول: "سقى المسلم الكلبَ ماءً".
- وأما المتعدي لاثنين أصلهما المبتدأ والخبر، فهي أفعال الشك واليقين، التي نصَّ عليها في البيت الثاني في قوله:

ينصلب مفعولين في التلقيين

لكنَّ فعل الشكِ واليقين

- هذا هو باب "ظننت وأخواتها" ومثل له بعده أمثلة، ستائي -إن شاء الله- في أثناء شرحنا لهذا الباب، باب "ظننت وأخواتها".

إذن، عرفنا الآن لماذا ذكر الحريري هذا الباب بعد باب المفعول به، أراد أن يقول: إن المفعول به الأكثر فيه أن فعله ينصلب مفعولاً به واحداً، وهو الذي ذكره في باب المفعول به، الآن هنا نبه إلى أن بعض الأفعال قد تنصب مفعولين، أما الثلاثة ما ذكرها، قلنا: ما ذكر الأفعال التي تنصب ثلاثة مفاعيل، وإنما ذكر أن بعض الأفعال قد تنصب مفعولين، فعقد لها هذا الباب، فالباب في الفعل داخلٌ في باب المفعول به.

فإن سألت وقلت: **ما الفاظ هذا الباب؟ ما الأفعال التي تدخل في باب "ظننت وأخواتها"؟**

الحريري كما قال: "لكنَّ فعل الشكِ واليقينِ، أفعال الشكِ وأفعال اليقينِ، ولم يحصرها بالفاظ، وإنما ذكر في الأبيات القادمة شيئاً من الأمثلة عليها، لكن نستطيع أن نقول نحن: إن أفعال هذا الباب كثيرة، إلا أنها بمعنى ظنٍ أو علمٍ، أو صَيَّرَ، أفعال هذا الباب على ثلاثة أنواعٍ، بعضها بمعنى "ظنٌ" تدل على الظن، وبعضها بمعنى "علمٌ" تدل على العلم، وبعضها بمعنى "صَيَّرَ"، تدل على التحويل، والانتقال من حالة إلى حالة.

فالحريري في البيت قصر، فذكر أفعال الظن، وأفعال العلم، ولكنه لم يذكر أفعال التصوير، وكأن عذرها في ذلك، أن هذا الباب صار علماً، فإذا قيل: باب ظن، أفعال الظن، فهذا يشمل أفعال الظن، وأفعال العلم، وأفعال التصوير، إلا أن المأخذ عليه أنه قال: "فعل الظن واليقين"، فذكر اليقين، فواضح أنه هنا في موضع التفصيل، لو قال: "الظن" وسكت، قلنا أراد هذا الباب بعمومه، والمسألة سهلة.

فمن أفعال الظن، الأفعال التي تدل على الظن: الفعل ظنٌ، نحو: "ظننت الفرجَ قريباً"، و"حسبٌ"، نحو: "حسبتُك صديقاً"، قال تعالى: **﴿يَحْسِنُونَ الْجَاهِلُونَ أَغْنِيَاءٌ مِّنَ التَّعَفُّفِ﴾**^(٤)، وقال تعالى: **﴿وَتَحْسِنُونَ أَيْقَاظًا﴾**^(٥).

ومن أفعال الظن "خَالٌ"، نحو: "خَالَ المهمَلُ النجاحَ هِيَنَا"، ومنها: "رَعَمٌ"، نحو: "رَعَمَ الحارسُ البابَ مفتوحاً"، ف"خَالٌ، أو حَسِبٌ" بمعنى "ظنٌ"، تقول: "ظنَ محمدُ البابَ مفتوحاً"، أو "خاله مفتوحاً" أو "حسبه مفتوحاً" بمعنى الظن، وهو المخالف للعلم واليقين.

(٤) سورة البقرة: الآية 273.

(٥) سورة الكهف: الآية 18.

• كيف نعرب "ظنَّ الحارسُ البابَ مفتوحًا"، "ظنَّ" هذا فعلٌ ماضٍ يعرب إعراب الأفعال الماضية، فعلٌ ماضٍ مبنيٌ على الفتح، لا محل له من الإعراب، و"الحارس" فاعله مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، و"الباب" مفعوله الأول منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة، و"مفتوحًا" مفعوله الثاني منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة.

﴿النوع الثاني من أفعال هذا الباب: أفعال العلم﴾

• من الأفعال التي بمعنى "علم" الفعل "علم"، نحو "يعلم المسلم الصدق مُنجيًّا"، والفعل "رأى"، إذا كان بمعنى "علم"، كقولك: "رأيْتُ العلمَ نافعًا"، تريد أن تقول: "علمْتُ العلمَ نافعًا". ومن ذلك "عدَّ"، إذا كان بمعنى "علم"، كقولك: "يعدُ المؤمن الصلاح سَرَ النجاح"، بمعنى: "يعلمُ المؤمن الصلاح سَرَ النجاح". ومن ذلك "ألفي"، نحو: "ألفيتني حائِرًا"، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَنْفَقُوا أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾^(٦). ومن ذلك "وجد"، إذا كان بمعنى "علم"، كقولك: "وجدتُ الخبرَ صحيحًا"، بمعنى "علمْتُه صحيحًا"، قال تعالى: ﴿فَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾^(٧)، يعني علمناهم فاسقين.

• لماذا نقول في بعض الأفعال السابقة: إن "وجد" تكون من هذا الباب إذا كانت بمعنى "علم"، و"عدَّ" إذا كانت بمعنى "علم"، و"رأى" إلى كانت بمعنى "علم"؟

• لأن هذه الأفعال قد تأتي في اللغة على غير معنى "علم"، فلا تكون حينئذٍ من هذا الباب، وإنما تعود إلى الأفعال التي تنسب مفعولاً واحداً.

• ف"رأى" إذا لم تكن بمعنى "علم" يعني ليست "رأى" العلمية، وإنما "رأى" البصرية، التي بمعنى شاهد وأبصر، تقول: "رأى محمدُ الكتابَ"، بمعنى: شاهده وأبصره، هذا مفعولٌ به، "رأى محمدُ الكتابَ" ، فلو أن هذا القائل قال: "رأى محمدُ الكتابَ مفتوحًا" ، بمعنى: أبصره وشاهده، ف"مفتوحًا" حينئذٍ لا تكون مفعولاً به ثانيةً؛ لأن الفعل ليس من أفعال "ظنَّ وأخواتها" التي تنسب مفعولين، وإنما تنسب مفعولاً واحداً وهو "الكتاب" ، يعني "رأى الكتاب" ، أبصره، فماذا يكون إعراب "مفتوحًا"؟ حالاً، يعني شاهده وأبصره حالة كونه مفتوحًا، يعني "مفتوحًا" حال. وكذلك "عدَّ" ، لو قلت: "عدَّ محمدُ المالَ" هنا من العد، وليس في معنى العلم، إذن: فعلٌ، وفاعلٌ، ومفعولٌ به، وهكذا "وجد" ، لو قلت: "وجدَ محمدُ الضالةَ" ، أضاعها ثم وجدتها، هذا فعلٌ، وفاعلٌ، ومفعولٌ به، ولا تنسب مفعولين.

﴿النوع الثالث من أفعال هذا الباب: هي الأفعال التي بمعنى "صَيَّرَ" ، أفعال التصيير، الدالة على الانتقال والتحول﴾

• من أفعال التصيير، الفعل "صَيَّرَ" كقولك: "صَيَّرَ الصلصالَ لعْبَةً" ، أو "صَيَّرَ مُحَمَّدَ الصلصالَ لعْبَةً" ، ومن ذلك "جعل" إذا دلت على التصيير، كقولك: "جَعَلَ مُحَمَّدَ الصلصالَ لعْبَةً" ، يعني نقله من حالة إلى حالة، وقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾^(٨) . ومن ذلك "اتَّخَذَ" ، و"تَخَذَّلَ" ، كقولك: "اتَّخَذْتُ مُحَمَّدًا صَدِيقًا" يعني جعلته صديقاً، صَيَّرَته صديقاً، وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(٩) .

(٦) سورة الصافات: آية 69.

(٧) سورة الأعراف: آية 102.

(٨) سورة الفرقان: آية 23.

(٩) سورة النساء: آية 125.

- فالخلاصة: أن أفعال هذا الباب ثلاثة أنواع: أفعال تدل على الظن، وأفعال تدل على العلم، وأفعال تدل على التصوير.
- أما الحريري -رحمه الله- فلم يذكر منها إلا سبعة أفعال، ذكرها في معرض التمثيل، في قوله:

وَقَدْ وَجَدْتُ الْمُسْتَشَارَ نَاصِحًا
وَلَا أَرَى لِي خَالِدًا صَدِيقًا
وَفِي حَسِبْتُ ثُمَّ فِي رَعَمْتُ
وَمَا أَظَنُّ عَامِرًا رَفِيقًا
وَهَكُذَا تَصْنَعُ فِي عَلِمْتُ
- كم فعلاً ذكر؟ سبعة، كم ذكر من أفعال الظن؟ "حال، وظن، وحسب، وزعم"، ذكر من أفعال العلم: "وجد، ورأى، وعلم"، ولم يذكر شيئاً من أفعال التصوير، فهذه ألفاظ هذا الباب.
- ما عملها؟ ما عمل هذه الأفعال؟
- تتصب مفعولين، أصلهما المبتدأ والخبر، بعد أن ترفع فاعلاً، وأن تتصب مفعولين، الأول مفعول به أول، والثاني مفعول به ثان.
- قلنا هذه الأفعال لابد أن ترفع فاعلاً، ثم تأتي إلى المبتدأ فتنصب مفعولاً به أولاً، وتأتي إلى الخبر، فتنصب مفعولاً به ثانياً، كقولك: "محمدٌ صديقٌ"، مبتدأ وخبر، ثم تقول: "ظننت محمدًا صديقاً"، أو "علمت محمدًا صديقاً"، أو "اتخذت محمدًا صديقاً".
- عندما نقول: إن هذه الأفعال ترفع فاعلاً، فمعنى ذلك أنها أفعالٌ ناقصةٌ، مثل كان وأخواتها؟ أم تامةٌ مثل "دخل، وخرج، وجلس، وذهب، وجاء"؟
- الجواب: أفعالٌ تامةٌ، الفعل التام: هو الذي يرفع فاعلاً، والفعل الناقص: هو الذي يرفع اسمًا وينصب خبراً، يعني باب كان وأخواتها، فظن وأخواتها أفعالٌ تامةٌ، وليس أفعالاً ناقصاً، لكنها ناسخةٌ، ما معنى ناسخة؟ يعني تدخل على الجملة الاسمية، وتنسخ الابتداء، وتعمل في المبتدأ، وفي الخبر، فهي ناسخةٌ لا ناقصهٌ. أما كان وأخواتها كما سيأتي، فهي ناسخةٌ وناقصةٌ.
- فلمنا وجدنا أن المبتدأ والخبر بعدها "علمت محمدًا صديقاً"، المبتدأ والخبر بعدها لا يكون اسمًا لها وخبرًا لها، وإنما ينصبان نصب المفعول به: لأنها أفعالٌ تامةٌ، ترفع فاعلاً وتنصب مفعولاً أو مفعولين، أو ثلاثة، كل ما يقع في حيز المفعول به، يكون مفعولاً به.
- وأما هي في نفسها، أفعال الظن، وأفعال العلم، وأفعال التصوير، فهي في نفسها كيف تُعرب؟ وكيف تُعامل؟
- تُعرب إعراب الأفعال، فإذا كانت على صيغة الفعل الماضي، مثل: "ظن، وعلم، وصَرَرَ"، فتُعرب كال فعل الماضي، يعني مثل "دخل، وخرج، ونجح". وإذا كانت على صيغة المضارع، مثل "يظن، أو "يعلم، أو " يجعل"، فتُعرب إعراب الفعل المضارع، وإذا كانت على صيغة الأمر، كـ"ظنُّ، أو "صَرَرُّ"، أو "اجعلُّ، أو "اعلمُ"، تُعرب إعراب فعل الأمر، وقد سبق الكلام على إعراب الفعل من قبل، بقي إعراب الماضي، سيأتي تفصيله - إن شاء الله تعالى -.
- فعل ذلك، نريد أن نُعرب بعض الأمثلة؛ لنتأكد من التطبيق -بإذن الله تعالى-.

• نُعرب "ظَنَّ الْحَارِسُ الْبَابَ مفتوحًا".

{ظَنَ: فعلٌ ماضٍ، مبنيٌّ على الفتح، لا محل له من الإعراب}.
وإن شئت أن تقول: فعلٌ ماضٍ ناسخٌ، لا بأس، لكن ما نقول ناقصٌ.
{الْحَارِسُ: فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره}.
{الْبَابَ: مفعولٌ أول، منصوبٌ، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة}.
{مفتوحًا: مفعولٌ ثانٍ}.

• لو قلنا: "ظَنَنْتُ الْخَطَيْنِ متقاطعين".

{ظَنَّ: فعلٌ ماضٍ، مبنيٌّ على الفتح المقدر، منع من ظهورها التعذر}
السكون المجلوب للتخلُّف من أربع متحركات.
والتاء في "ظَنَنْتُ"؟

{والتاء: فاعلٌ في محل رفعٍ، مبنيٌّ على الضم}.
{الْخَطَيْنِ: مفعولٌ به أولٌ، وعلامة نصبه الياء}.
{متقاطعين: مفعولٌ به ثانٍ، مفعولٌ به منصوبٌ، وعلامة نصبه الياء}.

• أعرب: "ظَنَنْتُكَ صَدِيقًا".

{ظَنَنْتُ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على السكون المُجلب}.
مبنيٌّ على الفتح المقدر. أين الفاعل؟
{تاء المتكلّم}.
وأين المفعول الأول؟

{المفعول الأول هو الضمير الكاف}.
كاف المخاطب، وأين المفعول الثاني؟
{صَدِيقًا: هو المفعول به الثاني}.
وصَدِيقًا هو المفعول به الثاني. أحسنت.
• أعرب: "جَعَلْنَا هَبَاءً".

{جَعَلَ: فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على الفتح المقدر}.
أين فاعلته؟ {النون، جعلناه}.

هذه نون أم نا؟ هذه نا وليس نونًا، النون إذا كانت على حرفٍ واحدٍ، گنون النسوة، في "اذهبن"، نون النسوة، لكن هنا "جعلنا" هذه نون ألف، الكلمة إذا كانت على حرفين، تُنطق على لفظها، نعم، نا المتكلمين فاعلٌ في محل رفعٍ والمفعول الأول؟
{هَبَاءً}.

المفعول الأول هاء الغائب، الذي يعود إلى عملهم، جعلناه يعني جعلنا عملهم، والهاء هو المفعول الأول منصوبٌ أو في محل نصٍّ؟
في محل نصٍّ، والمفعول الثاني؟

{هَبَاءً}.

هَبَاءً هذا المفعول الثاني، طيب "مَنْثُورًا"، "جَعَلْنَا هَبَاءً مَنْثُورًا"؟ ما إعراب "مَنْثُورًا" {مفعولٌ ثالث}.

لا، هذه طنَّ تنصب مفعولين، هذه "جَعَلْنَاهُ"，بمعنى صَيَّرَناه تنصب مفعولين، ما تنصب ثلاثةً، لماذا نقول نحن مفعولٌ ثانٍ؟ ومفعولٌ ثالث؟ لماذا لا نقول عن المفعول الثاني إنه حالٌ في هذا الباب، في باب "ظننت وأخواتها"؟ متى نقول حالٌ؟ الحال فضلةٌ، إذا أمكن أن نقف وتكتمل الجملة والمعنى، فما بعده فضلةٌ حالٌ، لكن إذا كان هذا المتصوب عمدةً، ما يتم الكلام إلا به، فهذا يدل على أن نصبه كان خبراً، لأن المبتدأ والخبر كلاهما عمدةٌ، فلا يصح أن تقول: "جَعَلْنَاهُ هَبَاءً"，ف"هَبَاءً" هنا عمدةٌ، لابد أن تقولها، أو لا يتم المعنى، بخلاف "أبصَرْتُ مُحَمَّداً" تم الكلام، "رأَيْتُ مُحَمَّداً" تم الكلام، فإذا قلت "رأَيْتُ مُحَمَّداً جَالِسًا"，ف"جَالِسًا" عمدةٌ أو فضلةٌ؟ فضلةٌ، حالٌ، لكن لو كانت "رأَيْ" بمعنى "عَلِمَ"，تقول: "رأَيْتُ مُحَمَّداً عَالِمًا"，بمعنى: علمته، وتيقنت ذلك، فحينما تقول: "رأَيْتُ مُحَمَّداً عَالِمًا"，"عَالِمًا" حالٌ أم مفعولٌ ثانٍ؟ مفعولٌ ثانٍ، ما يمكن تقول: "عَلِمْتُ مُحَمَّداً" وتسكت، حتى تقول: "عَلِمْتَه عَالِمًا"，"رأَيْتَه عَالِمًا".
فهنا "مَنْثُورًا" فضلةٌ أو عمدةٌ في الكلام؟
{فضلةٌ}.

تقول: "جَعَلْنَاهُ هَبَاءً"，معنى ذلك أن "مَنْثُورًا" ليست مفعولاً، لا أولاً، ولا ثانياً، ولا ثالثاً، لأنها فضلةٌ، كل المفاعيل تدخل في العمدة.
إذن ماذا نقول في "مَنْثُورًا"؟
{حالٌ}.

صاحب الحال لابد أن يكون معرفةً، ما المنشور؟ "جَعَلْنَاهُ هَبَاءً".
{العمل}.

لا، ليس حالاً، هذا نعتٌ، "جَعَلْنَاهُ هَبَاءً" ثم وصف ونعت الهباء بأنه منثورٌ، "هَبَاءً مَنْثُورًا".
مثال: "يَعْدُ الْمُؤْمِنُ الصَّلَاحَ سَرَ النَّجَاحِ".
•

{يَعْدُ: فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة. المؤمن: فاعلٌ مرفوعٌ}.

"يَعْدُ": فعلٌ مضارعٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة.
المؤمن: فاعلٌ، هو الذي يَعْدُ، فاعلٌ مرفوعٌ وعلامة رفعه الضمة. والصلاح؟
الصلاح: مفعول أول، متصوب وعلامة نصبه الفتحة.
أين المفعول الثاني؟ يَعْدُ المؤمن الصلاح ماذا؟
{سرٌ}.

إذن، "سَرٌ" هو المفعول الثاني، مفعولٌ ثانٍ منتصبٌ، وعلامة نصبه الفتحة. و"النَّجَاحِ"؟ "سَرَ النَّجَاحِ".
"سَرَ النَّجَاحِ" كم اسمٍ؟
{اسمان}.

و"سَرَ النَّجَاحِ" شيءٌ واحدٌ، اسمان يدلان على شيءٍ واحدٍ، ماذا يكونان؟

{بدل}.

لا، مضافٌ ومضافٌ إليه، شرحنا الإضافة، الإضافة كل اسمين يدلان على شيءٍ واحدٍ، مثل: "قلم الأستاذ" ، "قلم الأستاذ" اسمان، لكن يدلان على شيءٍ واحدٍ، هذا مضافٌ ومضافٌ إليه.

إذن "سرّ" مفعولٌ ثانٍ، وهو مضافٌ، و"النَّجَاحُ" مضافٌ إليه مجرورٌ، لابد من كثرة التمرين، إلا أن الوقت لا يسعنا.

• **الفَيْتُنِي حَائِرًا، مَنْ يُعَرِّبُ "الفَيْتُنِي حَائِرًا"؟**

هذا الباب باب "ظن وأخواتها" من خصائصه في اللغة العربية: أنه الباب الوحيد، الأفعال الوحيدة في اللغة العربية التي يكون فاعلها مفعولها، يكون فاعلها هو في المعنى مفعولها، كقولك: "الفَيْتُنِي حَائِرًا" ، "عَلِمْتُنِي صائِمًا" ، "ظَنَنْتُنِي مَسَافِرًا" فإذا قلت: "عَلِمْتُنِي مَسَافِرًا" ، من الفاعل الذي يعلم؟ أنا، من المعلوم؟ أنا، فالفاعل المتكلم، والمفعول به المتكلم، لكن في غير هذه الأفعال ما يصح، لا تقول مثلاً: "ضَرَبْتُنِي" ، أو "أَكْرَمْتُنِي" ما تأتي، هنا لابد أن تعبر بالنفس، تقول: "أَكْرَمْتُ نَفْسِي" ، وهكذا، إلا في هذه الأفعال، هذه من خصائص هذه الأفعال.

{اللفي: هذا فعلٌ ماضٍ، مبنيٌ على الفتح المقدر}.

أين فاعلها؟

{الفاعل هو التاء}.

تاء المتكلم الفاعل، والمفعول به الأول؟

{هو الياء}.

ياء المتكلم الفاعل، وياء المتكلم المفعول به. والمفعول الثاني؟
{حَائِرًا}.

والنون في "الفَيْتُنِي"؟

{نون الوقاية}.

نون الوقاية، اسم أم فعل أو حرف؟

{نون الوقاية حرف}.

إذن، لا محل له من الإعراب.

أخيراً: اعرّب "صَبَرَ الصَّاصَالَ لُعبَتِينَ".

{صَبَرَ: فعل أمرٍ، مبنيٌ على السكون}.

مبنيٌ على السكون، ونحن نقول: "صَبَرَ" .

{صَبَرَ: هذا مبنيٌ على السكون المقدر، الذي منع من ظهوره الكسر العارض لالتقاء الساكنين، والفاعل ضميرٌ مستترٌ تقديره أنت. الصاصال: مفعولٌ به أولٌ، منصوبٌ وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. لُعبَتِينَ: مفعولٌ به ثانٍ، منصوبٌ، وعلامة نصبه الياء، نيابةً عن الفتحة؛ لأنَّه مثنى}.

• **باب إعمال اسم الفاعل.**

نببدأ بقراءة الأبيات التي ذكرها الحريري في أول هذا الباب، باب عمل اسم الفاعل المنون.

• {قال الحريري -رحمه الله-: باب عمل اسم الفاعل المنون.}

فَهُوَ كَمَا لَوْ كَانَ فِعْلًا بَيْنَا
وَإِنْ ذَكَرْتَ فَاعِلًا مُنَوَّنًا

وَانصِبْ إِذَا عُدَّى بِكُلِّ حَالٍ
فَارْفَعْ بِهِ فِي لَازِمِ الْأَفْعَالِ

بِالرَّفْعِ مُثْلُ يَسْتَوِي أَخْوَهُ
تَقُولُ زِيدُ مُشْتَرِّ أَبُوهُ

هذه رواية، لكن الأصح "مستو أبوه"

بِالرَّفْعِ مُثْلُ يَسْتَوِي أَخْوَهُ
تَقُولُ زِيدُ مُسْتَوِّ أَبُوهُ

• وسنذكر ذلك، يعني لماذا كانت الرواية الأصح. نعم.

بِالرَّفْعِ مُثْلُ يَسْتَوِي أَخْوَهُ
تَقُولُ زِيدُ مُسْتَوِّ أَبُوهُ

بِالنَّصِبِ مُثْلُ يُكَرِّمُ الْخَيْفَانًا
وَقُلْ سَعِيدُ مُكَرِّمٌ عَثَمَانًا

• بعد أن تكلم الحريري على المفعول به، ثم على باب "ظننت وأخواتها" الّاّتي تنصب مفعولين، ذكر هذا الباب، وهو باب إعمال اسم الفاعل المنون، والمناسبة لهذا الباب مع البابين السابقين مناسبة قوية، وذلك أن الحريري أراد أن يقول: إن المفعول به قد ينصبه الفعل، كما سبق في البابين السابقين، وقد ينصبه اسم الفاعل، اسم الفاعل المأخوذ من الفعل قد يعمل عمل الفعل فينصب المفعول به، فلهذا كان من المناسب أن يذكر إعمال اسم الفاعل بعد كلامه على المفعول به.

• وكلامنا على هذا الباب، باب إعمال اسم الفاعل المنون، يقودنا في البداية إلى أن نتكلم على المراد باسم الفاعل، والمراد بالفعل، والمراد بالمصدر، **ما المراد بهذه المصطلحات؟ وما الفرق بينها؟** لكي نستطيع أن نحرر منها اسم الفاعل، ونتكلم على إعماله الذي ذكره الحريري في هذا الباب.

• فنقول: أما الفعل: فكلُّ كَلْمَةٍ دَلَّتْ عَلَى حَدِيثٍ وَزَمَانِهِ، وأما اسم الفاعل: فكلُّ كَلْمَةٍ دَلَّتْ عَلَى حَدِيثٍ وَفَاعِلِهِ،
وأما المصدر: فكلُّ كَلْمَةٍ دَلَّتْ عَلَى مُجَرَّدِ الْحَدِيثِ.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ سَتَّلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا
سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
رَوَاهُ مُحَمَّدٌ

الدرس التاسع

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلام وبارك، على عبده ورسولك محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إعمال اسم الفاعل.



{بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين وللمشاهدين وال المسلمين أجمعين.
قال الناظم -رحمه الله-: باب عمل اسم الفاعل المنون:

فَهُوَ كَمَا لَوْ كَانَ فِعْلًا بَيْنَ	وَإِنْ ذَكَرْتَ فَاعِلًا مُنَوَّنًا
وَانْصِبْ إِذَا عُدَّى بِكُلِّ حَالٍ	فَارْفَعْ بِهِ فِي لَازِمِ الْأَفْعَالِ
بِالرَّفِيعِ مِثْلُ يَسْتَوِي أَخْوَهُ	تَقُولُ زِيدٌ مُسْتَوِّي أَبُوهُ
بِالنَّصِبِ مِثْلُ يُكَرِّمُ الْخَيْفَانًا	وَقُلْ سَعِيدٌ مُكَرِّمٌ عَثَمَانًا

• قلنا إن الحريري -رحمه الله تعالى- تكلم في هذا الباب على إعمال اسم الفاعل، أي أن اسم الفاعل قد يعمل عمل فعله، فينصب المفعول به، فلهذا ذكره بعد باب المفعول به، وبعد باب "ظننت وأخواتها"، مثال ذلك أن تقول: "محمد شارب العصير"، تعني محمد يشرب العصير، فالعصير في المثالين "شارب العصير"، و"يشرب العصير" مفعول به، فلهذا ذكره هذا الباب بعد الكلام على المفعول به، فكان عمله مناسباً أن يذكر هذا الباب بعد المفعول به؛ لكي يبين أن المفعول به قد ينصبه الفعل، وهذا شرحه في البابين السابقين، وقد ينصبه اسم الفاعل، وهذا سيبينه في هذا الباب.

• في هذا الباب ينبغي أن نشرح بعض المصطلحات التي سنحتاج إليها من مصطلحات النحو، وهي: التفريق بين الفعل، واسم الفاعل، والمصدر.

• فالفعل في مصطلح النحوين: كل كلمة دلت على حدثٍ وزمانه، وهو ثلاثة أنواع معروفةٌ مشهورةٌ، ماضٍ، كـ"شرب"، ومضارعٌ كـ"يشرب"، وأمرٌ كـ"اشرب".

فإذا قلت: "شرب" فهذه الكلمة دلت على الحدث، **ما الحدث؟** الحدث بالمعنى اللغوي، يعني العمل، الفعل، شرب **ماذا عمل؟ ماذا فعل؟** ما العمل والحدث الذي حدث **و فعل؟** الشرب، إذن فالحدث هو الشرب، فإذا

قلت: "شرب" كلمة "شرب" تدل على عمل وحدوث الشرب في الزمن الماضي، إذن، دلت على الحدث، وهو الشرب، وزمانه، وهو الماضي.
وإذا قلت: "يشربُ"، في نحو قوله: "محمد يشرب العصير الآن"، كلمة "يشرب" تدل على الحدث، وهو الشرب، وعلى زمانه، وهو الحال، يعني زمن التكلم.
وفي قوله: "محمد سوف يشرب العصير"، "يشرب" دلت على الحدث، وهو الشرب، وعلى زمانه، وهو الاستقبال.

وفي قوله: "اشربُ" دلت على الحدث، وهو الشرب، اشرب يعني ماذا تفعل؟ الشرب، إذن، فدلت على الحدث، وهو الشرب، وزمانه، وهو الاستقبال. فهذا هو الفعل في اصطلاح النحوين.

• وأما اسم الفاعل في اصطلاح النحوين: فهو كل كلمة دلت على حديث ففاعله، - وفاعل هذا الحديث، كقولك: "شارب"، إذا قلنا: "محمد شارب العصير"، ف"شارب" هنا دلت على الحدث، وهو الجلوس، الذهاب، الشرب، شارب دلت على الحدث، ودللت علاقته بالحدث وهو فاعله، الشارب هو فاعل الشرب، إذن ف"شارب" دلت على الحدث، الشرب، وعلى أن الشارب هو فاعله، فكلمة "شارب" دلت على الحدث وفاعله.

• واسم الفاعل له قاعدةٌ مضطربةٌ في صياغته، كيف يصاغ من الفعل؟ له قاعدةٌ مضطربةٌ.

✓ **فمن الثلاثي يكون على وزن فاعل**، فاسم الفاعل من شرب شارب، ومن ضرب ضارب، ومن جلس جالس، ومن ذهب ذاهب، ومن كتب كاتب، وهكذا.

✓ **واسم الفاعل من غير الثلاثي، من الرباعي، من الخماسي، من السادس**، يكون على صيغة الفعل المضارع، مع قلب حرف المضارعة ميمًا مضمومةً، وكسر ما قبل الآخر، فإذا قلت مثلاً: "أكرم" هذا الفعل أربعة أحرفٍ، ما اسم الفاعل من أكرم؟ المضارع: "يُكرِّم"، ثم تقلب الياء ميمًا مضمومةً، وتكسر ما قبل الآخر "مُكِّرم". "انطلق، ينطلق، مُنطَلِّق"، "استخرج، يسْتَخْرِج، مُسْتَخْرِج"، فاسم الفاعل له قاعدةٌ في صياغته مضطربةٌ.

• ومع ذلك، مع أن له قاعدةٌ مضطربةٌ، هناك ضابطٌ يسيرٌ، يستخرجون به اسم الفاعل، يعني طريقةً سريعةً تستخرج به اسم الفاعل، اسم الفاعل يأخذونه بقولك: "فعل، يفعل، فهو فاعل"، هات الفعل وصغره على فعل، يفعل، فهو فاعل، تقول: "جلس، يجلس، فهو جالس"، و"ضرب، يضرب، فهو ضارب" و"أكرم، يكرِّم، فهو مُكِّرم"، و"استغفر، يستغفر، فهو مُسْتَغْفِر"، "افتتح، يفتح، فهو مُفْتَح"، "خرج، يخرج، فهو خارج"، "خرج، يخرج، فهو مُخْرِج"، "تخرج، يخرج، فهو مُتَخَرِّج"، "استخرج، يستخرج، فهو مُسْتَخْرِج"، إن شئت أن تخرج اسم الفاعل بقاعدته المضطربة، فقد عرفناها، أو تخرجه بسرعةٍ، بهذه الطريقة إذا أتقنتها، وهي مع المهارة، وكثرة الممارسة، ستتجد أنها سهلةٌ.

• **بقي المصدر، ما المراد بالمصدر؟**

المصدر: كل كلمة دلت على مجرد الحدث.

• **ما معنى دلت على مجرد الحدث؟** يعني: لم تدل إلا على حديث، دون دلالةٍ على زمانه، ولا فاعله، كقولك: "شرب"، إذا قلت: "شرب، الشرب"، دلت على الحدث، وهو "الشرب"، كلمة "شرب" أو "الشرب" هل دلت على زمانه، متى؟ في الماضي أو في الحال أو في الاستقبال؟ كلمة "شرب" ما فيها دلالة على زمان، وكلمة "شرب" لا

تدل على الفاعل، يعني كلمة "شرب" لا تُطلق على من فعل هذا الحدث، فنقول: كلمة "شرب" مصدر، لماذا مصدر؟ لأنها تخلو من الدلالة على فاعل الحدث أو زمانه.

لو مثلاً أخذنا "نام"، ما الفعل من "نام"؟ الماضي "نام"، والمضارع "ينام"، والأمر "نم"، هذه الأفعال، طيب واسم الفاعل؟ نام، ينام، فهو نائم، نائم اسم الفاعل، دلت على الحدث النوم، وعلى فاعله، طيب والمصدر؟ النوم، يعني الحدث، الذي حدث، وهو النوم، لكن كلمة النوم ما دلت على زمانٍ، ولا دلت على فاعله، فنقول أن كلمة "نوم" مصدر؛ لأنها كلمة دلت على مجرد الحدث.

هذا تعريف المصدر، هناك ضابطٌ يستخرجون به المصدر، ضابطٌ سريعٌ سهلٌ يستخرجون به المصدر، وهو: أن المصدر هو التصريف الثالث لل فعل، إذا أردت أن تعرف المصدر، فصِرِفَ الفعل ثلاثة تصريفاتٍ، فالتصريف الأول سيكون الفعل الماضي، والثاني الفعل المضارع، والثالث المصدر، قوله: "ضرب، يضرب، ضرباً"، ضرب: ماضٍ، يضرب: مضارعٌ، ضرباً: هذا المصدر، إذن كلمة "ضرب" أو "الضرب" طبعاً "ضرب" نكرة، و"الضرب" معرفةٌ، ما لنا علاقةٌ بالتعريف والتنكير الآن، لكن كلمة "ضرب" أو "الضرب" هذا مصدر؛ لأنها لا تدل على زمان، ولا تدل على فاعل.

"جلس، يجلس، جلوساً"، و"ذهب، يذهب، ذهاباً"، و"شرب، يشرب شرباً"، و"أكل، يأكل، أكلًا"، انظر، المصدر يأتي على أوزانٍ كثيرةٍ مختلفةٍ، كلها تعود إلى السماع في مصادر الفعل الثلاثي، مصادر الفعل الثلاثي يعني أغلمها سمعيةً، أما غير الثلاثية، فمقيسةً، وليس الكلام في ذلك، لكن الذي أريد أن أقوله الآن: هو أن السليقة العربية ما زالت تأتي بالمصادر غالباً على الصواب، فلهذا نقول: "شرب، يشرب، شرباً"، ما نقول: "شرباً"، و"أكل، يأكل، أكلًا"، ما نقول: "أكلًا"، هذا من السليقة، وأما "ذهب، يذهب، ذهاباً"، ما نقول: "ذهبواً"، مثل "جلوساً"، و"جلس، يجلس، جلوساً"، ما نقول: "جلساً" مثل "ذهاباً"، هذه سليقة، وإذا قلنا: "خرج، يخرج، خروجاً"، و"خرج، يخرج، تخرج، يتخرج، تخرجاً" و"استخرج، يستخرج، استخراجاً"، وهكذا.

فإن قلت لي: كيف تقول: إن السليقة العربية اليوم تأتي بالمصادر غالباً على الصواب، ومع ذلك يقولون: إن السليقة العربية اليوم فاسدة؟

فالجواب عن ذلك: أن معنى قولهم: إن السليقة العربية فاسدة، يعني دخلها فساد، وليس المعنى أنها منعدمة، يعني فاسدةٌ مائةً بالمائة كما يقولون؛ لأن السليقة العربية لا تكاد تنعدم عند العربي، ولكنها تقوى تقوى تقوى، وقد تضعف تضعف، لكنها لا تكاد تنعدم، مadam العربي يعيش في بيئهٍ عربيةٍ، قد تنعدم لو عاش في بيئهٍ أعمجيةٍ منذ الصغر، قد تضعف جداً وتنعدم، لكن مadam في بيئهٍ عربيةٍ، فلا تكاد تنعدم، يدخلها فسادٌ بأشكالٍ وأنواعٍ، ولكن لا تجد عرباً الآن يقول: "أكلت تفاحاً أحمر"، أو "اشترت قلماً حمراء"، هذا من السليقة يعرفها، لكن الأعجمي، أو الذي عاش في بيئهٍ أعمجيةٍ منذ الصغر، قد يقع في مثل هذه الأخطاء: لضعف السليقة عنده، فنقول: إن السليقة قد تقوى، تقوى، تقوى، وذلك بكثرة السماع والحفظ والتأمل للفصيح، أي للكلام الفصيح من القرآن الكريم، من الحديث الشريف، من كلام العرب العالى، شعراً ونثراً وخطابةً ومقامةً ومقالةً، إلى آخره.

• وقد تضعف السليقة، تضعف، تضعف جدًا، حتى يكاد يكون العربي شبيهًا بالأعجمي، وذلك إذا قلَّ عنده الاستماع والكلام بالفصيح، وكثير عنده في المقابل الاستماع والكلام بغير الفصيح، يعني بالأعجمي، أو بالعامي، ولهذا أوصي إخواني بكثرة الاستماع للفصيح، والتأمل فيه، وحفظ ما استطاع الإنسان من عيونه، وفي رأس ذلك كُلِّه، كلام الله -جلَّ وعلا-، مجرد الاستماع والقراءة، إذا لم يصاحبها تأملٌ، ومعنى، ومحاولة محاكاة، لا تكاد تفيد كثيرًا، فكثير من الطلاب الآن تجده يستمع بكثرة للقرآن الكريم، يستمع يوميًّا إلى القرآن الكريم، وهو أعلى الكلام العربي، وربما يستمع، ويحفظ كثيرًا من الكلام العربي، ومع ذلك لم يستفد منه في لسانه، ولا في كلامه، ولا في خطابته، ولا في كتابته؛ لأنَّه لا يتأمل.

• إذا ما تأملت في هذه الأساليب، لماذا هذا متقدِّمٌ، هذا متاخرٌ، لماذا نصبَ، لماذا رفعَ، لماذا قدَّم الاستفهام هنا، لماذا أخرَ الحال هنا، تتأمل في هذه المعاني، لماذا أتى هنا بالكلمة حالًا لا نعتًا، فتأملت في هذه الأمور هي التي بالفعل تجعلك تدخل في اللغة العربية، وتتدوّقها، فتنطبع عنك انتباعًا، بحيث تتشَّرَّبَها، وتستفيد منها بدون تعِّبٍ كثيرٍ، أما الطالب الذي لا يحفظ، ولا يستمع بكثرة إلى الفصيح، وفي المقابل يستمع بكثرة لغير الفصيح، إما للأعجمي، يقرأ مثلاً كتاباً بالأعجمية، يستمع إلى مسلسلاتٍ أعمجية، أو ربما إلى أغانيٍ أعمجيةٍ، وربما يتمتع بذلك، بمعنى أنه يتأمل في هذه الكلمات، ويحاول يفهمها، وأن يحاكمها، هذا يؤثر به هذا التأمل والمحاكاة كثيرًا، إذا كان ضعيفًا في اللغة العربية، أما إذا كان قويًّا في اللغة العربية، قويًّا اللغة العربية عنده، بتفهمها، ومعرفة أهم قواعدها، وتأمل كلامها الفصيح، وقويتُ اللغة العربية في نفس الإنسان، بعد ذلك يستطيع أن يهضم وأن يفهم وأن يستفيد، وأن يتعلم ما شاء من اللغات الأعمجية، ما تضره، لكن المشكلة أن بعض الطلاب يكون ضعيفًا في اللغة العربية، ضعفًا شديداً، ثم يُكثر من اللغات الأعمجية، استماعًا ومحاكاةً، فهذا يؤثر في سليقته كثيرًا.

• وكذلك العامية، الطالب الذي يُكثر من الاستماع للعامية، ويحفظ كثيرًا من العامية، الأشعار بالعامية، أو الأمثال والجَكَم بالعامية، ثم بعد ذلك تجد أن أكثر كلامه بالعامية، بالعامية القُحَّة، هذا ستؤثر في سليقته، وتضعف عنده السليقة، أما الذي يحاول أن يستفيد من اللغة العربية، وأساليبها في كلامه، بحيث يطعّم كلامه بأساليب اللغة العربية، وألفاظها، يحاول أن يصحّ ببنية الكلمة عنده، ولو لم يصحّ الإعراب، يعني مثلاً يقول في المرحلة الأولى: "محمد ذهب إلى الجامعة هذا اليوم" فصحّ بنية الكلمات، وهذا أمرٌ مهمٌ جدًا، ما يقول: "مَحَمَّد راح اليَوْم للجامعة"، سيبقى بهذه المرحلة، ولن يتجاوزها، ولن يستفيد من دراسته، ولا مما يستمع إليه، ولا مما يحفظه من الكلام العربي الفصيح، لكن لو حاول أن يرتقي، بدل من "مَحَمَّد"، يقول: "مُحَمَّد"، ما قال "مُحَمَّد"، تقول: "مُحَمَّد ذهب إلى الجامعة"، بدل "راح للجامعة"، "ذهب إلى الجامعة"، وهكذا يحاول أن يفْصِح ما يستطيع، خاصةً البنية، بنية الكلمة، هذا المهم جدًا في الطالب.

• كل هذا الأمر أدخلنا إليه: أن المصدر هو التصريف الثالث للفعل، وأن السليقة العربية مازالت تأتي بأغلبه على الصواب.

• إذن، هناك الفعل، وأمره واضحٌ، وهناك المصدر، وسيأتي كلامٌ عليه آخر، في الباب التالي، لهذا الباب الذي نحن فيه، وهو باب المفعول المطلق، الذي سماه الحريري كثيير من المتقدمين، بباب المصدر.

• وأما اسم الفاعل، وهو: كل كلام دلت على حدث وصاحب، وعرفنا كيف يُصاغ، فالكلام عليه في هذا الباب، باب إعمال اسم الفاعل المنون.

• قال الحريري -رحمه الله تعالى- في هذا الباب: إن اسم الفاعل يؤخذ من فعله، ولأن اسم الفاعل يؤخذ من فعله، فقد يجوز فيه أن يعمل عمل فعله، فإن كان اسم الفاعل مأخوذاً من فعل لازم، فيكون مثله، يرفع فاعلاً، ولا يحتاج إلى مفعولٍ به، وإن كان اسم الفاعل مأخوذاً من فعل متعدٍ، فيكون مثله، يرفع فاعلاً، وينصب مفعولاً به، هذا الذي أراد أن يقوله الحريري في هذا الباب.

• نمهد لهذا الباب، بأن نقول: إن إعمال اسم الفاعل عمل فعله، له حالتان:

□ **الحالة الأولى:** أن يكون اسم الفاعل مقوتاً بـ"ال" كقولك: "ضارب، الضارب"، "مكرم، المكرم"،

"جالس، الجالس"، "شارب، الشارب"، فإذا كان اسم الفاعل مقوتاً بـ"ال" فإن إعماله عمل فعله جائزٌ مطلقاً. نعيده: فإن إعماله عمل فعله ماذا؟ جائزٌ أم واجبٌ؟ جائزٌ مطلقاً، يعني بلا شروطٍ.

• طيب جائزٌ، إذن يجوز وجه آخر، يجوز أن يعمل عمل فعله، ويجوز أن لا يعمل، فيضاف، إما أن يعمل عمل فعله، يعني يرفع فاعلاً، أو يرفع فاعلاً وينصب مفعولاً به، ويجوز أن لا يعمل، إذا لم يعمل، يعني يضاف إلى ما بعده، مضافٌ ومضافٌ إليه.

• مثال ذلك: كما لو قلت مثلاً: "جاء القائم أبوه"، "جاء فعلٌ ماضٍ"، "القائم" هذا فاعلٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، "أبوه" ما إعراب "أبوه"، "جاء القائم أبوه".

• "القائم" هذا اسم فاعلٍ كما عرفنا، اسم فاعلٍ مأخوذاً من ماذا؟ من "قام، يقوم"، إذن فهو يعمل، هو في المعنى والعمل كفعله، فالقائم مثل الذي قام، أو الذي يقوم، فـ"جاء القائم أبوه"، كقولك: "جاء الذي قام أبوه"، ما إعراب "أبوه" في قوله: "جاء الذي قام أبوه"؟ فاعلٌ، كذلك في "جاء القائم أبوه"، "أبوه" فاعلٌ، إلا أن "أبوه" في قوله: "جاء الذي قام أبوه" فاعلٌ للفعل "قام"، وأما "أبوه" في "جاء القائم أبوه" فـ"أبوه" فاعلٌ بماذا؟ ما الذي رفعه؟ اسم الفاعل "قائم". "قائم" هذا اسمٌ أو فعلٌ؟ اسمٌ، كيف اسمٌ يرفع فاعلاً؟ هذا الذي عُقدَ له الباب.

• يقول لك: "قائم" هذا اسم فاعلٍ، اسم الفاعل يجوز أن يعمل عمل فعله، فيرفع فاعلاً، "جاء القائم أبوه"، فهو كقولك: "جاء الذي قام أبوه"، أو "جاء الذي يقوم أبوه"، ولك أن تضيف، فتقول: "جاء القائم الأب". "القائم" مضافٌ، وـ"الأب" مضافٌ إليه.

• تقول: "محمد الناجح ولدُه"، "محمد" مبتدأ، "الناجح" خبرٌ، "ولدُه" فاعلٌ، فهو كقولك: "محمد الذي نجح ولدُه"، "نجح ولدُه" فعلٌ وفاعلٌ. "محمد الناجح ولدُه"، "ولدُه" فاعلٌ، ولكن الذي رفعه، اسم الفاعل "الناجح"؛ لأنه عمل عمل فعله. ولك أن تضيف، فتقول: "محمد الناجح الولد".

□ **الحالة الثانية:** أن يكون منوناً، يعني: "قائمٌ"، "جالسٌ"، "شاربٌ"، "مُكرمٌ"، "مستغفرٌ" وهكذا.

• فإذا كان اسم الفاعل منوناً، جاز أن يعمل إذا كان بمعنى المضارع لا بمعنى الماضي، يعني بمعنى يفعل، لا بمعنى فعل، إذا استطاعت أن تمحذه، وتضع مكانه الفعل المضارع يفعل، فيجوز أن يعمل، ويجوز أن يضاف، ما يعمل، وإذا كان بمعنى الماضي، بمعنى "فعل"، حينئذٍ ما يجوز أن يعمل، إذن يجب فيه إلا يعمل،

يعني يُضاف، كقولك: "محمدٌ شاربُ العصيرٍ"، إذا قلت: "محمدٌ شاربٌ" فنَوَنَتْ جازَ لَكَ أَنْ تُعملَهُ عملُ الفعل، إذا كانَ عَلَى معنِي يُشرب، يعني أَنَّهُ لَا يُشرب، أو في المُسْتَقْبَلِ يُشرب، إذا أَرَدْتَ أَنَّهُ لَا يُشرب، أو في المُسْتَقْبَلِ سُيُّشرب، جازَ لَكَ أَنْ تُعملَهُ عملُ الفعل فتقول: "محمدٌ شاربُ العصيرٍ"، "محمدٌ مُبْتَدِأٌ"، "شاربٌ" خبرُ المُبْتَدِأ، و"العصيرٍ": مفعولٌ به، وأين فاعلٌ "شاربٌ"؟ لأنَّهُ مثُلُّ فعلِهِ، يحتاجُ إلى فاعلٍ ومفعولٍ به؟ الفاعلُ مُسْتَقْبَلٌ، تقدِيرُهُ هو، يعودُ إلى "محمدٌ"، كقولك: "محمدٌ يُشربُ العصيرٍ، فـ"يُشربُ" فعلٌ، و"العصيرٍ" مفعولٌ به، والفاعلُ ضميرٌ مُسْتَقْبَلٌ تقدِيرُهُ هو.

• إعماله واجبٌ أو جائزٌ؟

جائز، إذن يجوز أن لا يعمل في إضافه، فمما تقول: "محمدٌ شاربُ العصيرٍ"، "محمدٌ مُبْتَدِأٌ"، "شاربٌ" خبرٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، وهو مضادٌ، و"العصيرٍ" مضادٌ إليه مجرورٌ. لو كان "شاربٌ" بمعنى "شربٌ"، يعني أَنَّهُ مُبْتَدِأٌ هذا شرب العصير وانتهٰى، فعله للشرب كان في الماضي، شرب وانتهٰى، حينئذٍ ماذا يجوز لك؟ هنا لا يجوز لك إلا أن تضيف، تقول: "محمدٌ شاربُ العصيرِ بِالْأَمْسِ" لو قلت "بِالْأَمْسِ" ، أو إذا كان المعنى، يعني بالأمس، لو قلت بالأمس أو لم تقل، إذا شرب وانتهٰى، تقول: "محمدٌ شاربُ العصيرِ بِالْأَمْسِ" ، وليس لك أن تقول: "محمدٌ شاربُ العصيرِ بِالْأَمْسِ"؛ لأنَّ الذي بمعنى الماضي لا يعمل. لو قلت مثلاً: "أنا مقيمُ الصلاة" لك أن تقول: "أنا مقيمُ الصلاة" ، تعني: أنا أقيمُ الصلاة، معنِي الفعل المضارع "أقيم" ، فالصلاحة مفعولٌ به، ولَكَ أن تقول: "أنا مقيمُ الصلاة" ، مضادٌ ومضادٌ إليه. لو سألك: هل أقمتُ الصلاة؟ وأردتَ أن تقول: إني أقمتُ وانتهيتُ، فيجب أن تقول، إذا عَبَرْتُ بالفعل، تقول: "أنا أقمتُ الصلاة" ، لكن إذا عَبَرْتُ باسم الفاعل، تقول: "أنا مقيمُ الصلاة" ، ولا يجوز أن تُنْوِنَ وَتُعَمِّلَ؛ لأنَّهُ في الماضي، لكن لو قلت: "أنا مقيمُ الصلاة" ، إذا أردتَ أن تقول: "أنا أَرِيدُ أَنْ أَقِيمَ الصلاة" ، "أنا مقيمُ الصلاة" ، تقول: أَقِيمُ لَبَاسٍ، يعني سأعملُ ذلك في المُسْتَقْبَلِ.

لو قلنا: "محمدٌ مُكْرِمٌ أَبُوهُ الْأَسْتَاذَ" ، "محمدٌ مُبْتَدِأٌ" ، و"مُكْرِمٌ" اسم فاعلٌ بمعنى يُكرِّم، فلهذا يُعمل عمل فعله، كما قلت: "يُكرِّمُ أَبُوهُ الْأَسْتَاذَ" فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ به، تقول: "مُكْرِمٌ أَبُوهُ الْأَسْتَاذَ" فاعلٌ ومفعولٌ به، لكن "يُكرِّم" انقلبت إلى "مُكْرِم" إلى اسمِ، فلهذا نقول في الإعراب: "محمدٌ مُكْرِمٌ" ، هذا خبرٌ مرفوعٌ، وعلامة رفعه الضمة، و"أَبُوهُ" فاعلٌ، رفعه اسم الفاعل "مُكْرِمٌ" ، "الْأَسْتَاذَ" مفعولٌ به، نصبه اسم الفاعل "مُكْرِمٌ". لو كان اسم الفاعل بمعنى الفعل المستمر، هناك من الأفعال في اللغة، ما يُسمَّى الفعل المستمر، فعلٌ لكن المراد به معنِي الوصف، يعني أنَّ صاحبه يُعمله ويُفْعَلُهُ في الماضي، وفي الحال، وسيُعمله في المُسْتَقْبَلِ، لكن يُعَبَّرُ عن ذلك بالمضارع، كقولك: "النَّاسُ يُحِبُّونَ الْمُحْسِنَ" ، يُحِبُّونَ هنا فعلٌ مضارعٌ، لكن ما زمانه؟ هل هو حاضرٌ فقط؟ يعني لَا يُحِبُّونَهُم؟ أو في المُسْتَقْبَلِ فقط؟ أو أنهُ مُسْتَمِرٌ، أَنْتَ مَاذا تُريدُ بقولك: "النَّاسُ يُحِبُّونَ الْمُحْسِنَ"؟ هذه صفةٌ ثابتةٌ، لازمةً، دائمةً، يعني في الماضي يُحِبُّونَهُم، ولَا يُحِبُّونَهُم، وفي المُسْتَقْبَلِ يُحِبُّونَهُم. تقول: "الإِسْلَامُ يُكْرِمُ الْإِنْسَانَ" ، الفعل هنا زمانه ليس بحالٍ، ولا استقبالٍ، وإنما زمانه مُسْتَمِرٌ، تُريدُ أن تقول: "الإِسْلَامُ مُكْرِمٌ" عن صفةٍ فيه ثابتةٍ، في الماضي والحال والاستقبال، هذا يُسمَّى الفعل المستمر.

- هذا الفعل المستمر، لو أخذت منه اسم فاعلٍ، هل ستُعمله لأنَّه بمعنى يفعل؟ أم لا تُعمله لأنَّ ما يدل عليه المضيُّ؟ أم يجوز فيه الوجهان؟ يجوز فيه الوجهان، بحسب المعنى الذي تريده في الكلام، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(١٠).
- "مَالِكُ يَوْمٍ" ، "مَالِكٍ" هذا اسم فاعلٍ، ملك يملك فهو مالك، مالك، هل بمعنى ملك، أو بمعنى يملك؟ أم ملكه، ويملكه، وسيملكه؟ فعلٌ مستمرٌ، يعني يملك يوم الدين، ويملك هنا بمعنى أنه ملك في الماضي، ويمتلك، وسيملك، هذا فعلٌ مستمرٌ، فلك في ﴿مَالِكٍ يَوْمِ الدِّينِ﴾ هنا أن تقول: ﴿مَالِكٍ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ، أو أن تقول في اللغة: "مَالِكٍ يَوْمِ الدِّينِ" ، على معنى الحال والاستقبال، أن "مَالِكٍ" هنا مأخوٌ من الفعل الدال على الاستمرار، فلك أن تجعله بمعنى الماضي، ولك أن تجعله بمعنى المضارع.
- الحريري - رحمه الله - لم يذكر اسم الفاعل المقوون بـ"ال" ، هذه الحالة الأولى، وإنما ذكر اسم الفاعل المنوَّن، وهذه الحالة الثانية، فقال:

فَهُوَ كَمَا لَوْ كَانَ فِعْلًا بَيْنَا

وَإِنْ ذَكَرْتَ فَاعْلًا مُنَوَّنًا

- يريد أن يقول: أن اسم الفاعل المنوَّن لك أن تُعمله عمل فعله، فكأنك ذكرت الفعل فلهذا تجد أن الذي بعده، إما فاعلٌ له، أو فاعلٌ ومفعولٌ به، فهو كالفعل، يعني في العمل، وإلا لاشك أن اسم الفاعل اسم، والفعل فعلٌ.

ثم شرح ذلك، في البيت التالي فقال:

وَانصِبْ إِذَا عَدَّيْ بِكُلِّ حَالٍ

فارفَعْ بِهِ فِي لَازِمِ الْأَفْعَالِ

- يقول: إذا كان اسم الفاعل مأخوٌ من فعلٍ لازِمٍ، فهو مثلك، يرفع فاعلًا، ولا ينصب مفعولًا به، وإذا كان مأخوٌ من فعلٍ متعَدٍ، فهو مثلك، يرفع فاعلًا، وينصب مفعولًا به.

ثم مثَّل لاسم الفاعل اللازم، واسم الفاعل المتعدي، فقال:

بِالرَّفْعِ مُثُلُ يَسْتَوِي أَخْوَهُ

تَقُولُ زِيدٌ مُسْتَوٌ أَبُوهُ

- هذا مثَّل لاسم الفاعل اللازم، فـ"مُسْتَوٌ" اسم فاعلٌ، من الفعل "استوى، يُسْتَوِي" ، فهو "مُسْتَوٌ" ، أصله "مستوي" ، فلهذا لو أثبتت "ال" ثبتت الياء، "المستوي" ، ولأنَّه اسمٌ منقوصٌ، فإنَّ ياءه تُحذف إذا حذفت "ال" ونَوَّنتُ، "مُسْتَوٌ" ، فهو اسم فاعلٌ من "استوى، يُسْتَوِي" ، فهو "مُسْتَوٌ" ، فلهذا يعمل عمل فعله "يُسْتَوِي" ، فيقال: "زِيدٌ يَسْتَوِي عَلَى الْكَرْسِيِّ" ، و"زِيدٌ مُسْتَوٌ عَلَى الْكَرْسِيِّ" ، فـ"يُسْتَوِي" مثل "مُسْتَوٌ" . فـ"يُسْتَوِي" فعلٌ مضارعٌ، وفاعله مستترٌ فيه، وـ"مُسْتَوٌ" هذا اسم فاعلٍ، وفاعله مستترٌ فيه.

- ولو قلت: "زِيدٌ يَسْتَوِي أَخْوَهُ عَلَى الْكَرْسِيِّ" ، تقول: "زِيدٌ مُسْتَوٌ أَخْوَهُ عَلَى الْكَرْسِيِّ" كذلك، فـ"أَخْوَهُ" فاعلٌ في المثالين، إلا أنه في الأول فاعلٌ للفعل "يُسْتَوِي" ، وفي الثاني فاعلٌ لاسم الفاعل "مُسْتَوٌ" .

ثم قال الحريري:

بِالنَّصْبِ مُثُلُ يُكْرِمُ الْضَّيْفَانَا

وَقُلْ سَعِيدٌ مُكْرِمٌ عَثَمَانًا

(١٠) سورة الفاتحة: الآيات من 2 إلى 3.

هذا مثال اسم الفاعل المتعدي، فـ"مُكْرِم" اسم فاعلٍ، من ماذ؟ من "أَكْرَمَ، يَكْرَمُ، فَهُوَ يَعْمَلُ" مثل الفعل، يرفع فاعلاً، وينصب مفعولاً به، يُقال: "زَيْدٌ يُكْرِمُ أَبَاهُ، فَأَبَاهُ" مفعولٌ به، والفاعل مستترٌ في "يُكْرِمُ"، فـهكذا تقول في اسم الفاعل منه: "زَيْدٌ مُكْرِمٌ أَبَاهُ، فَأَبَاهُ" مفعولٌ به، نصبه "مُكْرِمٌ"، وفاعل "مُكْرِمٌ" مستترٌ فيه.

فلهذا قلنا: إن في البيت السابق روایتين: "زَيْدٌ مُسْتَوٰ أَبَوهُ" ، و "زَيْدٌ مُشْتَرٰ أَبَوهُ" ستجعل هذا البيت مثلاً آخر لاسم الفاعل المتعدي؛ لأن "اشترى" متعديٌ، أما إذا قلنا إنه مُسْتَوٰ، فـ"مُسْتَوٰ" من "استوى، يستوي" وهو فعلٌ لازمٌ، فيكون قد مثَّلَ للفاعل المتعدي بمثايلٍ، ومثَّلَ للفاعل المتعدي بمثايلٍ، وهذه طريقة الحريري في ملحته. فـهذا ما يتعلّق بهذه الباب.

في اسم الفاعل المنون، هل يمكن أن يُقال أن اسم الفاعل المنون دائمًا يعمل، سواءً كان جاء معناه من الفعل الماضي، أو المضارع لأن ما كان على الماضي لا ينون، يعني يُضاف، هل يمكن أن نخلص من هذا إلى القول بأن المنون مطلقاً يعمل؟

لابد أن نعرف أولاً أن كل الكلام هنا في الحقيقة على نصب اسم الفاعل للمفعول به، أما رفعه للفاعل، فإن اسم الفاعل مطلقاً بحالته، المقوم بـ"ال" والمنون يرفع فاعلاً، فالكلام على نصبه للمفعول به، فاسم الفاعل إذا تحقق فيه الشرط، يعني كان بمعنى يفعل، حينئذ تنوّنه وتنصب به المفعول به، أما إذا لم يكن بمعنى المضارع يفعل، حينئذ ما يجوز أن تنوّنه، بل تضيّفه، والمثال واحدٌ "مُحَمَّدٌ شَارِبُ الْعَصِيرِ" ، إن كان بمعنى يشرب، لك أن تنوّن "شَارِبُ الْعَصِيرِ" ، ولنك أن تضيّف "شَارِبُ الْعَصِيرِ" ، أما إذا كان بمعنى شرب، فليكن لك إلا الإضافة "شَارِبُ الْعَصِيرِ" ، المتكلّم الفصيح، إذا قال: "شَارِبٌ" علمنا أنه أراد يشرب، وإذا قال: "شَارِبُ الْعَصِيرِ" ننظر لأنّه قد يريده فأضاف، وقد يريده شرب، فالالتزام بالإضافة، المتكلّم الآن كذلك، لابد أن يأخذ بهذه الأمر.

من الشواهد على ذلك: قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(١١).

"جَاعِلٌ" بمعنى "سأجعل" ، إني سأجعل خليفةً، فنصب خليفةً بـ" يجعل" .

قال: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافِ عَبْدَهُ﴾^(١٢).

"كَافِ" اسم فاعلٍ من "كفى يكفي" ، يعني أليس الله يكفي عبده.

﴿أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنِ الَّتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾^(١٣).

"أَرَاغِبُ" هذا اسم فاعلٍ بمعنى "يرغب" ، يعني: أترغب أنت.

أخيراً: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالَّغُ أَمْرَهُ﴾^(١٤) ، وفي قراءة: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالَّغُ أَمْرَهُ﴾ يعني: إن الله يبلغ هو سبحانه أمره.

(١١) سورة البقرة: الآية 30.

(١٢) سورة الزمر: الآية 36.

(١٣) سورة مريم: الآية 46.

(١٤) سورة الطلاق: الآية 3.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
 مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا
 سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ

البناء العلمي

الفصل الدراسي الرابع ملحة الإعراب (2)

أ.د. سليمان العيوني

الدرس العاشر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلام وبارك، على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

- في هذا الدرس سنحاول -بإذن الله تعالى- أن نشرح ثلاثة أبوابٍ، وكلها من المفاعيل، وهي: باب المفعول المطلق، وباب المفعول به، وباب المفعول معه.
 - فنستعين بالله -عز وجل- ونبدأ الكلام على شرح باب المفعول المطلق، مبتدئين بقراءة ما قاله الحريري -رحمه الله تعالى- في هذا الباب، فتفضل.
- {بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين وللمشاهدين، وال المسلمين أجمعين.
 قال الحريري -رحمه الله تعالى-: باب النصب على المصدرية:
- | | |
|-------------------------------|-----------------------------|
| ومنه يا صاح اشتقاد الفعل | وال مصدر الأصل وأي أصل |
| في قولهم: ضربت زيداً ضربا | وأوجبت له النحاة النصبا |
| مُقامه والعدد الإثبات | وقد أقيم الوصف والآلات |
| واضرب أشد الضرب من يغشى الريب | نحو: ضربت العبد سوطاً فهرب |
| واحبسه مثل حبس زيد عبده | واجلدته في الخمر أربعين جلد |
| كقولهم: سمعاً وطوعاً فاخبر | وربما أضمر فعل المصدر |
| وإن تشاً جدعاً له وكيما | ومثله: سقياً له ورعيا |
| واشتمل الصماء إذ توضأ | ومنه: قد جاء الأمير ركضاً |
- هذا الباب معروفٌ عند المتأخرین باسم المفعول المطلق، وسماه الحريري، وكثيرٌ من المتقدمين "باب المصدر"، أو "باب المنصوب على المصدر"، أو "باب النصب على المصدرية".

- وإنما سماه المتقدمون بنحو ذلك: لأن المفعول المطلق يُشترط فيه أن يكون مصدراً، لابد أن يكون مصدراً، طبعاً هم لا يعنون أن كل مصدرٍ فهو مفعولٌ مطلقٌ، ولكن يعنون أن المفعول المطلق لابد أن يكون مصدراً، من شروطه، أن يكون مصدراً، والمتاخرون، وهو المصطلح المشهور الآن المعروف، أنه يُسمى المفعول المطلق. ولأن المفعول المطلق يُشترط فيه أن يكون مصدراً، تجد أن أكثر التحويين إذا تكلم على باب المفعول المطلق يبيّنون الكلام بالكلام على تعريف المصدر، وهذا الذي فعله الحريري أيضاً هنا، ونحن في الدرس الماضي عندما تكلمنا على إعمال اسم الفاعل، أشرنا إلى تعريف المصدر، لأننا فرقنا هناك بين ثلاثة أشياء، بين الفعل، واسم الفاعل، والمصدر.
- دعونا نتذكرة ما قلناه في الدرس الماضي، قلنا: الكلمة التي تدل على حدثٍ وزمانه تُسمى في النحو الفعل، فالفعل: كل **كلمة دلت على حدثٍ وزمانه**، حدثٍ وزمان هذا الحدث. مثال ذلك: جلس، وجلس، واجلس، فجلس هذه الكلمة تدل على الحدث، وهو الجلوس، إذا قلت جلس، يعني ماذا فعل؟ الجلوس، دلت على الجلوس، الحدث، ودللت على زمانه، أنه جلس في الماضي. "يجلس" دلت على الحدث، وهو الجلوس، وزمانه الآن. "اجلس" دلت على الحدث، وهو الجلوس، وزمانه، يعني اجلس في المستقبل، تأمره أن يفعل ذلك في المستقبل. فهذا هو الفعل.
- وأما اسم الفاعل، فهي: الكلمة التي تدل على الحدث وصاحبـه، يعني صاحبه الذي فعلـه، كقولـك: "جالـس"، إذا قـلت كلمة "جالـس" يعني أنـ هذا ماـذا فعلـ؟ الجلوـس، وإنـ الموصـوف بهذهـ الكلـمة "جالـس" هوـ الفـاعـلـ. ماـعـلـاقـةـ الجـالـسـ بـالـجـلوـسـ؟ـ الجـالـسـ هوـ الـذـيـ فـعـلـ الجـلوـسـ،ـ إذـنـ كـلـمةـ "جالـسـ"ـ دـلـتـ عـلـىـ الحـدـثـ "الـجـلوـسـ"ـ،ـ وـعـلـىـ فـاعـلـهـ،ـ صـاحـبـهـ.
- كلمة "جالـس"ـ تـدـلـ عـلـىـ شـيـئـيـنـ:ـ الـحـدـثـ،ـ الـجـلوـسـ،ـ وـأـنـ الـمـوـصـوفـ بـهـذـهـ الـكـلـمـةـ "جالـسـ"ـ هوـ الـفـاعـلــ.ـ إذـنـ،ـ اـسـمـ الـفـاعـلـ:ـ كـلـمـةـ دـلـتـ عـلـىـ حدـثـ وـصـاحـبـهـ،ـ فـاعـلـهـ.
- بـقـيـ المـصـدرـ،ـ ماـ تـعـرـيفـ المـصـدرـ؟ـ
- المصـدرـ:ـ كـلـمـةـ دـلـتـ عـلـىـ مجـرـدـ الـحـدـثـ،ـ الـكـلـمـةـ الـتـيـ لاـ تـدـلـ إـلـاـ عـلـىـ الـحـدـثـ فـقـطـ،ـ لـاـ تـدـلـ عـلـىـ زـمـانـهـ،ـ وـلـاـ تـدـلـ عـلـىـ صـاحـبـهـ،ـ كـقـولـكـ:ـ "جلـوسـ"ـ،ـ إـذـاـ قـلـتـ "جلـوسـ"ـ الـجـلوـسـ هوـ الـحـدـثـ،ـ يـعـنـيـ الـفـعـلـ الـجـلوـسـ،ـ هـذـاـ الـجـلوـسـ الـحـدـثـ،ـ لـكـنـ كـلـمـةـ "جلـوسـ"ـ هـلـ دـلـتـ عـلـىـ أـنـ الـجـلوـسـ كـانـ فـيـ زـمـانـ مـاضـيـ أـوـ حـاضـرـ أـوـ مـسـتـقـبـلـ؟ـ لـاـ،ـ كـلـمـةـ "جلـوسـ"ـ دـلـتـ عـلـىـ مجـرـدـ الـحـدـثـ،ـ وـلـمـ تـدـلـ عـلـىـ زـمـانـ.ـ طـيـبـ كـلـمـةـ "جلـوسـ"ـ الـذـيـ يـوـصـفـ بـهـذـهـ الـكـلـمـةـ "جلـوسـ"ـ هـلـ هوـ الـفـاعـلـ؟ـ لـاـ،ـ كـلـمـةـ "جلـوسـ"ـ دـلـتـ فـقـطـ عـلـىـ الـحـدـثـ،ـ عـلـىـ مجـرـدـ الـحـدـثـ،ـ الـحـدـثـ بـمـعـنـاهـ الـلـغـوـيـ،ـ يـعـنـيـ الـفـعـلـ،ـ لـكـنـ الـفـعـلـ فـيـ النـحـوـ اـصـطـلـاحـ يـرـادـ بـهـ الـحـدـثـ وـزـمـانـهـ.
- إذا قـلتـ مـثـلاـ:ـ "ضـرـبـ،ـ يـضـرـبـ،ـ اـضـرـبـ"ـ،ـ هـذـهـ أـفـعـالـ،ـ دـلـتـ عـلـىـ الـحـدـثـ،ـ وـهـوـ الـضـرـبـ،ـ وـعـلـىـ زـمـانـهـ.
- وإذا قـلتـ:ـ "ضـارـبـ"ـ،ـ هـذـاـ اـسـمـ فـاعـلـ،ـ لـأـنـهـ دـلـّـ عـلـىـ الـحـدـثـ "الـضـرـبـ"ـ،ـ وـعـلـىـ أـنـ الـمـوـصـوفـ بـقـولـنـاـ "ضـارـبـ"ـ هوـ الـفـاعـلـ.

• والمصدر؟ المصدر هو الضرب، طبعاً "ضرب" نكرة، "الضرب" معرفة، هذا تعريفٌ وتنكيرٌ، ما لنا علاقة، لكن هو مصدرٌ؛ لأن قوله: "الضرب" دلت على مجرد الحدث، وهو "الضرب"، لكن لم تبين زمان الضرب، ولم تبين فاعل الضرب.

• وقلنا من قبل: أن المصدر له طريقةٌ في الاستخراج، طريقةٌ لفظيةٌ تسهل استخراجه، فلهذا يقولون: المصدر هو التصريف الثالث للفعل، تصرف الفعل ثلاث تصريفاتٍ، فالتصريف الأول: هو الفعل الماضي، والثاني: هو الفعل المضارع، والثالث: هو المصدر. فهذه طريقةٌ لفظيةٌ تسهل استخراج المصدر، ومعرفته، كقولك: "ضرب، يضرب، ضرباً" ، المصدر: "ضرباً" ، طيب و"جلس"؟ نقول: "جلس، يجلس، جلوساً" ، و"ذهب، يذهب، ذهباً" ، و"أكل، يأكل، أكلًا" ، و"شرب، يشرب، شرباً" ، هذا المصدر.

• أما اسم الفاعل، فطريقة استخراجه أن تقول: "فعل، يفعل، فهو فاعل" ، "ضرب، يضرب، فهو ضارب" ، "شرب، يشرب، فهو شارب" ، "انطلق، ينطلق، فهو منطلق" ، "استخرج، يستخرج، فهو مستخرج" ، هذه أساليب لفظيةٌ تسهل معرفة اسم الفاعل والمصدر.

• فالآن عرفنا هذه الأشياء الثلاثة بالتعريف، وعرفناها أيضاً بالطريقة أو بالضابط اللفظي الذي يسهل استخراجها.

لماذا تكلم النحويون على المصدر في أول باب المفعول المطلق؟

قلنا: لأنه يُشترط في المفعول المطلق أن يكون مصدرًا، فلهذا عرّفنا المصدر، وتكلمنا عليه، ويتكلّم النحويون أيضاً هنا على أن المصدر هو أصل المشتقات، إذا عرّفوا المصدر قالوا: والمصدر هو أصل المشتقات، معلوم أن اللغة العربية لغة اشتراقٍ، اشتراقٌ يعني شق، يعني أن الكلمات يُشق بعضها من بعضٍ، فهناك أصلٌ واحدٌ، ومن هذا الأصل تشقق، تشقق، تأخذ كلماتٍ أخرى بطريق قياسيةٍ، أو بطريق غير قياسيةٍ.

• المصدر هو المصدر، المصدر يعني هو الأصل الذي يُشتق منه، وتأخذ بقية التصريفات، الأصل هو المصدر، فلهذا تُسمى المصدر، لماذا يسمونه المصدر؟ لأن المصدر الذي تصدر منه بقية المشتقات، فسي لذلك المصدر، فالأصل هو المصدر، فعندك مثلاً كلمة "ضرب" ، تأخذ منها الماضي على "فعل" قياساً، "ضرب" ، وتأخذ المضارع على "يُفعل" ، "يُضرب" ، وتأخذ الأمر على "افعل" ، "اضرب" ، وتأخذ اسم الفاعل على "فاعل" ، "ضارب" ، وتأخذ اسم المفعول على "مفعول" ، "مضروب" ، وتأخذ اسم المكان على "مفعل" ، "مضرب" ، وتأخذ صيغة المبالغة على "فعال" ، أو بقية صيغ المبالغة، مثل: "ضرّاب" ، وهكذا، عندك أصلٌ، ثم تأخذ منها تصريفاتٍ كثيرةً، وهذا الذي نص عليه صاحبنا الحريري في قوله:

ومنه يا صاح اشتراق الفعل والمصدر الأصل وأي أصل

• إذا كان المصدر هو أصل المشتقات، فمن هذه المشتقات التي تؤخذ من المصدر: الفعل، قوله: "يا صاح" ، هذا يسمونه في النحو الترخيم، والترخيم يكون: حذف آخر حرفٍ من حروف المنادي؛ لأن الأصل "صاحب" ، ينادي صاحبه، صاحب، فقال: "يا صاحب" ، ثم رخّم بحذف الباء، فقال: "يا صاح" ، فهذا يُسمى نداء ترخيم.

• **قلنا ما الأصل في المشتقات؟** أصل المشتقات المصدر، هذا قول الحريري كما رأينا، وهو قول البصريين، وهو قول الجمهور، يرون أن أصل المشتقات هو المصدر.

وَقِيلَ: إِنَّ الْأَصْلَ هُوَ الْفَعْلُ الْمَاضِي، وَمِنْهُ تُؤْخَذُ بَقِيَّةُ الْمُشَتَّقَاتِ، وَمِنْهَا الْمُصْدَرُ عِنْدَ هُؤُلَاءِ.
 وَقِيلَ: إِنَّ الْأَصْلَ الْمُصْدَرُ، وَمِنَ الْمُصْدَرِ يُؤْخَذُ الْفَعْلُ الْمَاضِي، وَمِنَ الْفَعْلِ الْمَاضِي يُؤْخَذُ بَقِيَّةُ الْمُشَتَّقَاتِ.
 وَقِيلَ: إِنَّ الْمُصْدَرَ أَصْلُ، وَالْفَعْلُ الْمَاضِي أَصْلٌ آخَرُ، هَذَا أَصْلٌ، وَهَذَا أَصْلٌ.
 فَهَذِهِ أَقْوَالٌ، لَكِنَّ الرَّاجِحَ فِي الْمَسَأَةِ هُوَ قَوْلُ الْجَمْهُورِ، وَأَدْلِهِمْ عَلَى ذَلِكَ كَثِيرٌ مُتَوَافِرٌ، عَلَى أَنَّ الْأَصْلَ هُوَ الْمُصْدَرُ.

كُلُّ هَذَا كَلَامٌ عَلَى الْمُصْدَرِ، الَّذِي هُوَ شَرْطٌ مِنْ شُرُوطِ الْمُفْعُولِ الْمُطْلَقِ، وَالْبَابُ مَعْقُودٌ لِلْمُفْعُولِ الْمُطْلَقِ، إِذْن
 نَرِيدُ أَنْ نَدْخُلَ إِلَيْهِ الْمُفْعُولَ الْمُطْلَقَ، مَا تَعْرِيفُ الْمُفْعُولِ الْمُطْلَقِ؟

الْحَرِيرِي - رَحْمَهُ اللَّهُ - لَمْ يَعْرِفْ الْمُفْعُولَ الْمُطْلَقَ، رَبِّمَا لِوُضُوْهِ، لَمْ يَعْرِفْهُ، نَسْطَعِيْعُ أَنْ نَعْرِفَ الْمُفْعُولَ الْمُطْلَقَ،
 وَنَقُولُ: الْمُفْعُولُ الْمُطْلَقُ هُوَ الْمُصْدَرُ الْمَنْصُوبُ بَعْدَ فَعْلِهِ.

إِذْنُ، فَالْمُفْعُولُ الْمُطْلَقُ لَا يَكُونُ إِلَّا مُصْدَرًا، وَعَرَفْنَا مِنْ قَبْلِهِ الْمَرَادُ بِالْمُصْدَرِ، نَوْعٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَسْمَاءِ.

طَيْبُ الْمَنْصُوبُ، الْمُفْعُولُ الْمُطْلَقُ لَابْدُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا، وَسَيَأْتِي بَعْدَ قَلِيلٍ الْكَلَامُ عَلَى حُكْمِهِ، لَكِنَّ مَتَى؟ لَابْدُ
 أَنْ يَكُونَ مُصْدَرًا مَنْصُوبًا، وَلَابْدُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ فَعْلِهِ، مَثَلُ ذَلِكَ أَنْ تَقُولَ: "حَفَظْتُ الْقُرْآنَ حَفْظًا"، "حَفَظًا"
 هَذَا مُصْدَرٌ مَنْصُوبٌ، وَقَدْ وَقَعَ بَعْدَ فَعْلِهِ "حَفْظٌ"، أَوْ "يَحْفَظُ مُحَمَّدُ الْقُرْآنَ حَفْظًا"، أَوْ فَعْلٌ أَمِّيْرٌ: "اَحْفَظُ
 الْقُرْآنَ حَفْظًا"، الْمِهْمِ مُصْدَرٌ مَنْصُوبٌ بَعْدَ فَعْلِهِ.

قَالَ - سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى - **﴿وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾**^(١٥)، "تَكْلِيمًا" مُصْدَرٌ مَنْصُوبٌ بَعْدَ فَعْلِهِ "كَلَمٌ".

قَالَ تَعَالَى: **﴿وَرَتَلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾**^(١٦)، وَقَالَ تَعَالَى: **﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾**^(١٧)، "قَوْلًا" مُصْدَرٌ "قَالٌ"، وَقَدْ جَاءَ
 بِصِيغَةِ الْأَمْرِ "قَوْلُوا".

وَقَالَ تَعَالَى: **﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾**^(١٨)، وَقَالَ: **﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾**^(١٩)،
 "تَبَرُّجٌ" هَذَا مُصْدَرٌ بَعْدَ الْفَعْلِ الْمُضَارِعِ "تَبَرَّجَنَ".

قَالَ الشَّاعِرُ:

دَعُ الْعَبَرَاتِ تَهْمِرَ انْهِمَارًا
 وَنَارُ الْوَجْدِ تَسْتَعِرَ اسْتَعَارًا

هُنَا مَفْعُولَانِ مَطْلَقَانِ "تَهْمِرَ انْهِمَارًا"، وَ"تَسْتَعِرَ اسْتَعَارًا".

تَقُولُ: "جَلَسْتُ جَلْوَسًا"، وَ"قَمْتُ قِيَامًا"، وَنَحْوُ ذَلِكَ.

عَرَفْنَا مِنْ ذَلِكَ: أَنَّ حُكْمَ الْمُفْعُولِ الْمُطْلَقِ هُوَ النَّصْبُ، وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ الْحَرِيرِيُّ، فِي قَوْلِهِ: "وَأَوْجَبْتُ لَهُ النَّحَّةَ
 النَّصْبَا" ثُمَّ مَثَلَ فَقَالَ: "كَقَوْلِهِمْ: ضَرَبْتُ زِيَادًا ضَرِبَا"، قَالَ تَعَالَى: **﴿يَصْدُونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾**^(٢٠)، قَالَ تَعَالَى:
﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنَا﴾^(٢١)، وَقَالَ تَعَالَى: **﴿وَجَاهِدُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَيْرًا﴾**^(٢٢)، "جِهَادًا"، بَعْدَ "جَاهِدٌ".

(١٥) سُورَةُ النَّسَاءِ: آيَةٌ ١٦٤.

(١٦) سُورَةُ الْمُزَمْلِ: آيَةٌ ٤.

(١٧) سُورَةُ الْأَحْزَابِ: آيَةٌ ٧٠.

(١٨) سُورَةُ الْإِسْرَاءِ: آيَةٌ ٧٠.

(١٩) سُورَةُ الْأَحْزَابِ: آيَةٌ ٣٣.

(٢٠) سُورَةُ النَّسَاءِ: آيَةٌ ٦١.

تقول: "درست النحو دراسةً متأنيةً" ، أين المفعول المطلق؟ "دراسةً".

تقول: "قرأت القرآن قراءةً متدربةً".

"صلى الإمام صلاةً خاشعةً".

"أصلحت صلاةً الخاشع؟".

"أكلت أكل الجائع".

تقول: "جلس جلوساً صحيحاً".

"جلس جلوس المؤذب".

أي مصدر منصوبٌ بعد فعله، فإنه مفعولٌ مطلقٌ. المفعول المطلق سهلٌ واضحٌ، أقرب إلى الأمور اللفظية، مصدرٌ منصوبٌ بعد فعله.

ثم إن الحريري انتقل إلى مسألةٍ من مسائل المفعول المطلق، فقال:

مُقامه والعدد الإثبات

وقد أقيم الوصف والآلات

ثم مثلَ فقال:

واضرب أشد الضرب من يغشى الريب نحو: ضربتُ العبد سوطاً فهرب

واجلده في الخمر أربعين جلدة

قوله: "واجلده في الخمر أربعين جلده" لابد أن نخفف همزة أربعين بالحذف: لكي يستقيم الوزن ولا ينكسر، وجاء في نسخٍ أخرى:

واجلده حداً أربعين جلدة

فحينئذٍ تبقى الهمزة على لفظها، ولا ينكسر البيت.

في هذه الأبيات تكلم الحريري على مسألةٍ، يسمونها: نيابة غير المصدر عن المصدر، في الانتصار على المفعول المطلق.

ألم نقل: إن من شروط المفعول المطلق أن يكون مصدرًا؟ نعم، لابد أن يكون مصدرًا، لكن هذا المفعول المطلق الواقع مصدرًا، هذا المصدر الواقع مفعولاً مطلقاً، قد يُحذف، وينوب عنه اسمٌ آخر، ينتصب على المفعولية المطلقة.

مثالاً لو قلت مثلاً: "انتظرتك انتظاراً طويلاً" ، أين المفعول المطلق: "انتظاراً" ، مصدرٌ منصوبٌ بعد فعله، "انتظرتك انتظاراً طويلاً". يجوز في اللغة من باب الإيجاز أن تحذف المصدر، فتقول: "انتظرتك طويلاً" ، فإذا قلت: "انتظرتك طويلاً" كيف يكون الإعراب؟

نقول في الإعراب: "طويلاً" مفعولٌ مطلقٌ، طيب طويلاً هذه صفةٌ، وصفٌ، طويلاً، قصيرٌ، ليس مصدرًا، المصدر "طال، يطول، طولاً، فهو طويلاً" ، كيف الوصف هنا وقع مفعولاً مطلقاً؟ نقول: هو في الأصل ليس

(٢١) سورة طه: آية 44.

(٢٢) سورة الفرقان: آية 52.

المفعول المطلق، هو صفةٌ للمفعول المطلق، "انتظرتك انتظاراً طويلاً"، طيب ما الذي حدث؟ حذفنا بالمصدر، ثم أتينا بصفته، وأقمناها مقامه، أتبنا الصفة مناب ماذا؟ مناب المصدر، ليس مناب المفعول المطلق، أتبناها مناب المصدر، فالصفة حينئذٍ انتصبت على المفعولية المطلقة، فنعتبرها مفعولاً مطلقاً. هذا معنى المسألة، نيابة غير المصدر مناب المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق.

فلهذا من الخطأ أن يُقال في هذه المسألة في نحو: "انتظرتك طويلاً" أن تقول: "طويلاً" نائب مفعولٍ مطلقاً، لا، ليس نائب مفعولٍ مطلقاً، هو نائب عن المصدر، لكنه هو مفعولٍ مطلقاً؛ لأن الشيء إذا حُذف، فإن نائبه يأخذ حكمه حينئذٍ، ما فيه نائب الفاعل فقط؛ لأنه عمدٌ، ما فيه نائب مفعولٍ مطلقاً، ولا فيه نائب ظرفٍ كما يقول بعض العصريين، حينما لم يفهموا هذه المسألة.

ما الذي ينوب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق؟

ثلاثة أشياء، ذكرها الحريري:

❖ **الأول: صفتة**، وصفه، وهذا قوله: "وقد أقيم الوصف"، يعني وصف المصدر، نحو: "قلت له جميلاً"، يعني قلت له قوله جميلاً، "ضربته شديداً"، يعني: "ضربته ضرباً شديداً"، "انتظرته طويلاً"، "اجلس هنا دائمًا"، يعني: "اجلس هنا جلوساً دائمًا"، "قلت له أحسن القول"، يعني قلت له قوله أحسن القول، "أحسن" نعت لـ"قولاً"، ثم حذفنا "قولاً"، وجعلنا صفتة مفعولاً مطلقاً، ناب عن المصدر، فانتصبت على المفعول المطلق.

قال - سبحانه وتعالى -: **﴿وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾**^(٢٣)، التقدير والله أعلم: واذكروا الله ذكرًا كثيراً، وهذا الذي صرّح به في آية أخرى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾**^(٢٤).

❖ **الثاني: آلة**، يعني آلة ماذا؟ آلة المصدر، وهذا قوله: "والآلات"، نحو "ضربته سوطاً"، ما علاقة السوط بال المصدر "الضرب"؟ آلة، يعني ضربته بالسوط، ثم قامت الآلة مقام المصدر، فانتصبت على المفعول المطلق، "ضربته سوطاً"، ما إعراب "سوطاً"؟ مفعولٍ مطلقاً. نمثل مثلاً آخر، قياساً على هذا المثال، فنقول: "قتلته سيفاً"، يعني بالسيف، "سافرت سيارةً"، يعني بالسيارة، وهكذا.

❖ **الثالث: عدده**، يعني عدد المصدر، وهذا قول الحريري: "والعدد" نحو: "ضربته ثلات ضرباتٍ"، "ضربته" فعلٌ وفاعلٌ ومفعولٌ به، "ثلاث" نقول: مفعولٌ مطلقٌ منصوبٌ، وهو مضافٌ، و"ضرباتٍ" مضافٌ إليه مجرورٌ.

وقال تعالى: **﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدًا﴾**^(٢٥)، "ثمانينَ" نقول: مفعولٌ مطلقٌ، طيب "ثمانينَ" ليس مصدرًا لـ"الجلد"، لكنه مُتّبَعٌ بالمصدر، "ثمانينَ جلدًا" فـ"ثمانينَ" مفعولٌ مطلقٌ، وـ"جلدًا" هنا تمييزٌ؛ لأن الاسم المنصوب بعد العدد يكون تمييزاً كما سيأتي في باب التمييز. إذن، فالذي ينوب عن المصدر بعد حذفه ثلاثة أشياء:

(٢٣) سورة الجمعة: آية 10.

(٢٤) سورة الأحزاب: آية 41.

(٢٥) سورة النور: آية 4.

صفة المصدر، وآل المصدر، وعدد المصدر، وكلها كما رأينا قد ذكرها الحريري في الأبيات، ثم مثل لها جميعاً، بثلاثة أمثلة، بقوله: "ضررت العبد سوطاً، ما الذي ناب عن المصدر؟ آله". "اضرب أشد الضرب"، ما الذي ناب؟ صفة المصدر. و"اجلده أربعين جلدةً" ما الذي ناب؟ عدده. ومثل بمثالٍ رابعٍ، وهو قوله: "احبسه، مثل حبس زيدٍ عبده"، ما الذي ناب عن المصدر بعد حذفه؟ قدر، لابد أن تفهم الكلام وأن تقدر، ما الأصل في الكلام قبل الحذف، "احبسه مثل حبس زيدٍ عبده" التقدير في الأصل: "احبسه حبسًا، مثل حبس زيدٍ عبده"، ما إعراب "مثل" في قول: "احبسه حبسًا مثل"؟ صفةٌ، ثم حذفنا المصدر فقامت صفتة مقامه. هذا من نيابة صفة المصدر عنه.

ثم انتقل إلى مسألة أخرى، فقال:

وربما أضمر فعل المصدر

ومنه: سقياً له ورعايا

كقولهم: سمعاً وطوعاً فاخبر

تكلم الحريري هنا على حذف العامل الناصب للمفعول المطلق، المفعول المطلق منصوب، **ما الذي ينصلبه؟** إذا قلت: "حفظت القرآن حفظاً"، "حفظاً" مفعولٌ مطلقٌ منصوبٌ، ما الذي ينصلبه؟ فعله. وفعله هذا العامل الذي ينصلبه، يكثر في باب المفعول المطلق أن يُحذف، العامل الناصب في المفعول المطلق يكثر في الكلام أن يُحذف، لماذا يكثر أن يُحذف؟ الجواب سهلٌ واضحٌ؛ لأن المصدر يدل على الفعل، كما أن الفعل يدل على المصدر، أنت إذا قلت: "جلستُ"، تفهم أنني فعلت ماذا؟ الجلوس، إذن "جلستُ" تدل على المصدر "الجلوس"، ولو قلت لك: "الجلوس"؛ ستفهم الفعل، فكلاهما من أصلٍ واحدٍ، من حرفٍ ولفظٍ واحدٍ، فلهذا أحدهما يدل على الآخر، فلهذا لك أن تحذف الفعل؛ لأن المصدر يدل عليه، فلهذا كثُر في هذا الباب حذف العامل الناصب لهذا السبب.

وأمثلته كثيرةً جدًا في الكلام قديماً وحديثاً، كقول الناس: "شكراً"، يعني: "أشكرك شكراً". وكقولهم: "حجًا مبرورًا، وسعياً مشكورًا"، يعني حججت حجًا مبرورًا، وسعيت سعياً مشكورًا. وتقول: "حمدًا لله على هذا الأمر"، يعني: "أحمد الله حمداً"، وتقول: "صبراً على المكاره"، "اصبر صبراً"، تقول: "عجبًا"، يعني: "أعجب عجباً"، ومن ذلك كما مثل الحريري: "سمعًا وطاعةً"، والتقدير: "أسمع سمعًا"، يعني أسمع ما تقول سمعًا وطاعةً، يعني وأطيعك طاعةً. وتقول العرب: "كرامةً ومسرةً"، لو واحدٌ طلب منك طلبًا مثلاً، قال: أريد أن تفعل كذا وكذا، أن تحضر لي هذه الوليمة، فتقول: "كرامةً ومسرةً"، يعني أكرمك بذلك كرامةً، وأسرُك بذلك مسراً، ومن ذلك كما مثل الحريري: "سقياً له ورعاياً"، يعني: سقاوه الله سقياً، ورعاه رعاياً، هذا في الدعاء له، وأما في الدعاء عليه فنقول: "جدعًا له، وعقرًا" يعني: جدع الله أنفه جدعًا. ومن ذلك قول العرب المشهور: "ويل زيدٍ من كذا، وويحه"، "ويل زيدٍ"، ويل هذا مصدرٌ، إلا أن فعله مماثٌ غير مستعملٍ، لكنه مصدرٌ، وانتصب هنا على المصدرية، فهو مفعولٌ مطلقٌ، طيب ما ناصبه؟ ناصبه فعلٌ من لفظه، لكنه مماثٌ غير مذكورٍ، فلهذا إذا فهمت اللغة تستطيع أن تقيس بعضها على بعضٍ، تقيس الجديد الذي لم تستعمله العرب، على ما استعملته العرب، تقيس الغامض على الواضح، تعرف المجهول من المعلوم، وهكذا.

• وقد يُقال: إن "ويل زيدٍ"، أو "ويله" مفعولٌ مطلقٌ، لكن نصبه فعلٌ من معناه، يعني "ويل زيدٍ"، كـ"أهلکه الله"، كأنك تقول: "أهلکه الله إهلاً"، يعني: أهلکه الله ويألا له. "ويح زيدٍ"، يعني: رحمة الله رحمةً؛ لأن ويل زيدٍ دعاءٌ عليه، وويحه دعاءٌ له، بمعنى: رحمة الله.

• ومن ذلك قول العرب: "هذا أخي حَقّاً"، وـ"هذا صديقي صدقًا"، "هذا أخي حَقّاً"، يعني يحق هذا حَقّاً، وـ"هذا صديقي صدقًا"، يعني: يصدق هذا صدقًا. ومن ذلك: "سبحان الله" وـ"معاذ الله"، وـ"عيادًا بالله". "سبحان الله" يعني: أسبح الله تسبيحاً، بمعنى أنزهه تزيهاً. وـ"معاذ الله"، وـ"عيادًا بالله" يعني: أعوذ بالله عيادًا أو معاذاً.

• ومن ذلك قولهم: "قدوم مباركًا"، يعني: قدمت. ومن ذلك: أمرك لغيرك بقولك: "قياماً"، أو "سكتاً"، أو "فهماً"، يعني: قم قياماً، وافهم فهماً، وتقول: قياماً، لا قعوداً، يعني: قم قياماً ولا تقع ععوداً. قال الشاعر: "فصبراً في مجال الموت صبراً". ومن ذلك قولهم: "مرحباً".

• وأما قول العرب: "أهلاً وسهلاً"، فليس من هذا الباب، "أهلاً وسهلاً"، هذا مفعولٌ به، هذا منصوبٌ على أنه مفعولٌ به، "أهلاً" يعني الأهل، أهل الإنسان، وـ"سهلاً" يعني السهل خلاف الحَرَن، الوعر، فأنت إذا قلت للقادم: "أهلاً وسهلاً"، يعني: قدِمت أهلاً، يعني قدِمت أهلاً مثل أهلك، قدِمتهم، أتيتهم، "وطئت سهلاً" يعني وطئت مكاناً سهلاً، فهو مفعولٌ به، وليس مفعولاً مطلقاً.

• ثم انتقل الحريري -رحمه الله- إلى مسألة أخرى في هذا الباب فقال:

ومنه: قد جاء الأَمِير ركضاً
واشتمل الصماء إذ توضأ

• يقول: "ومنه"، يعني من المفعول المطلق، نحو هذين المثالين، هذان المثالان مشتبهان ومفترقان، كلاهما يدخلان في مسألة وهي: وقوع الاسم الدال على نوعٍ من أنواع الفعل، إذا وقع مفعولاً مطلقاً، كقولك: "جاء محمدٌ ركضاً"، انظر، لو قلت: "ركض محمدٌ ركضاً"، هذا مفعولٌ مطلقاً واضحٌ، لا إشكال فيه، لكن لو قلت: "جاء محمدٌ ركضاً"، الركض نوعٌ من أنواع المجيء، إذن كلمة "ركض" اسم يدل على نوعٍ من أنواع الفعل المجيء، وقد وقع عنها مفعولاً مطلقاً، فقولهم: "جاء الرجل ركضاً"، يقول الحريري: إنه من المفعول المطلق، على تقدير نحو: جاء الرجل يركض ركضاً، فيكون فعله محنوفاً، أو "جاء الرجل مجيء ركضاً"، مضافٌ إلى مصدرٍ، ثم حُذف المضاف.

• وهذا الأسلوب كثيرٌ في كلام العرب، كقولك: "عاد سعياً"، وـ"مشى هرولاً"، وـ"صاحك تبسماً"، ونحو ذلك. هذا النوع يسمونه الاسم الدال على نوع الفعل، وهو مصدرٌ، هذا الاسم دل على نوعٍ من أنواع الفعل، لكن كلمة "ركض" مصدرٌ، لأنه أيضاً مصدرٌ، "ركض، يركض، ركضاً"، فهو مصدرٌ دل على نوعٍ من أنواع الفعل، كما قلنا أمثلته كثيرةً، "جاء ركضاً"، "جاء سعياً"، "جاء مشياً"، "جاء هرولاً"، ونحو ذلك.

• المصدر إذا دل على نوعٍ من أنواع الفعل، ففيه خلافٌ بين النحوين على قولين:

□ **القول الأول: أنه مفعولٌ مطلقٌ**، وهذا الذي قال به الحريري، وبعض النحوين. قالوا: التقدير في "جاء الرجل ركضاً"، يعني: جاء الرجل يركض ركضاً، أو: جاء الرجل مجيء ركضاً، فهو مفعولٌ مطلقاً.

□ **وقال الأكثرون: بل هو حالٌ مؤولةٌ، باسمٍ مشتقٍ**، وهولاء ماذا يقولون؟ يقولون: هو مصدرٌ وقع حالاً، مصدرٌ دل على النوع، لكنه وقع حالاً، تجد أن هذا التعبير كثيرٌ في كتب النحو، وفي كتب التفسير،

مصدرٌ وقع حاًلا، فيقولون: " جاء زيد ركضاً" ، "ركضاً" حال، بمعنى راكضاً، كأنه قال: " جاء زيد راكضاً" ، لكنه أراد المبالغة، فـ"راكضاً" وصفٌ، "ركض، يركض، راكض" ، فحوّل الوصف إلى المصدر، فجعل الإنسان كأنه هو نفس المصدر، الركض، من باب المبالغة، كقولهم: " محمد عدل" ، يريد عادل، فهذا من باب المبالغة، فهذا قول الجمهور، وهذا قول الحريري كما رأيتم.

الاسم الدال على نوع من أنواع الفعل، قلنا نوعان: إما أن يكون مصدرًا، كـ" جاء الرجل ركضاً" ، وفيه خلافٌ بين النحوين كما رأينا.

النوع الثاني: أن يكون الاسم الدال على النوع ليس مصدرًا، شيء آخر، ليس مصدرًا، وذكر الحريري في الشطر الثاني، في قوله:

واشتمل الصماء إذ توضأ

يعني: زمن التوضؤ اشتمل الصماء.

اشتمل الصماء يعني أنه تجلل بثوبه، يعني: أنه لف ثوبه عليه لفًا، دون أكمام وأرجل، يعني ليس مثل ثوبٍ لا، وإنما يأتي كما يعمله الآن بعض الإخوة الباكستانيين، يأتي برداءً طويلاً، ثم يلفه لفًا، يديره على جسمه إدارًة، يقولون: اشتمل الصماء، هذا معنى قولهم: اشتمل الصماء.

الصماء هنا مفعولٌ مطلقٌ عند الجميع، والتقدير: اشتمل الشملة الصماء، الشملة هذا مصدرٌ، يدر على هيئةٍ، اسم هيئةٍ، بمعنى اشتمالٍ، يعني اشتمال اشتمالاً أصم، أصم يعني ليس له أكمام، وليس له أرجل، اشتمل اشتمالاً أصم، لكن قالوا: الصماء، على معنى: الشملة، اشتمل الشملة الصماء.

ومن ذلك أيضًا: قول العرب: " قعد القرفصاء" ، بمعنى " قعد قعود القرفصاء" ، قعود القرفصاء هذا معروفٌ عند العرب، ولازال أن يجلس الإنسان على أليته، وينصب قدميه أمامه، ثم يحيط بيديه على ساقيه، كما يفعل الإنسان الذي يطلب الراحة.

ومن ذلك أيضًا قول العرب: "مشى المطيطاء" بـ"اللف" مقصورةٍ، "مشى المطيطاء" ، يعني مشى مشية المطيطاء، مشية المطيطاء: أن يمشي متباخرًا، وقد أبرز صدره، وألقى يديه إلى الخلف، فيقال: "مشى المطيطاء" ، بكل مشيةٍ وحالةٍ لها اسمٌ في العربية، وهذا من دقة التعبير عن هذه المعاني الدقيقة في العربية، وإن كان كثيرون من الناس الآن صاروا يجهلون مثل ذلك.

هذا ما ذكره الحريري وشرحناه. هنا مسألةٌ إضافيةٌ، نريد أن نضيفها إلى ما ذكره الحريري في هذا الباب، باب المفعول المطلق، قد يقول قائلٌ: عرفنا الآن أن المصدر يدل على الفعل، والفعل يدل على المصدر، متى ما قلت جلست، نفهم أنك فعلت الجلوس، وإذا قلت: قمت، فعلت القيام، وكتبت فعلت الكتابة، فلهذا يقولون: المفعول المطلق هو المفعول الحقيقي.

هنا سؤالٌ: **ما فائدة المفعول المطلق إذا كان الفعل يدل استلزمًا على المصدر؟ ما فائدة ذكر المفعول المطلق؟**
لماذا تذكر العرب المفعول المطلق إذا كان الفعل يدل عليه استلزمًا؟

فالمعنى المطلق له فوائد، من أجلها تأتي بها العرب، يأتي بها المتكلم العربي:

□ الفائدة الأولى: بيان نوع الفعل

بأي قيدٍ، كأن تقيّده بصفةٍ، أو تقيّده بإضافةٍ، فيكون غرضك حينئذٍ من مجئك بالمعنى المطلق، أن تبين نوع الفعل؛ لأن الفعل له أنواعٌ. الجلوس أليس له أنواعٌ كثيرةٌ، جلوسٌ طويلاً، وقصيرٌ، ومؤدبٌ، وغير مؤدبٌ، وصحيٌّ، ومرضيٌّ، أنواعٌ كثيرةٌ، تريد أن تبين نوع الجلوس، تقول: "جلست جلوسًا طويلاً" بيّنت نوع الجلوس، أنه طويلاً. "جلست جلوس المؤدب"， بيّنت النوع. "جلست جلوسًا صحيًا"， "أكلت"， "أكلت أكلاً كثيراً"， "أكلت أكل الجائع"， وهكذا.

□ الفائدة الثانية: بيان عدد الفعل

متى يكون لبيان عدد الفعل؟ إذا دلَّ المصدر على عدد، الفعل، يعني جلوس، يعني أنك فعلت الجلوس، لكن إذا أردت أن تبين كم مرةً فعلت الجلوس، فتأتي حينئذٍ بمصدرٍ دالٍّ على عددٍ، تقول: "جلست جلسةً"， علمنا أنك فعلت الجلوس مرةً، أو: "جلست جلستين"， أو: "جلست ثلاثة جلساتٍ"， وهكذا.

فإن لم يدل المصدر على نوعٍ، لم يقيّد بشيءٍ، ولم يدل على عددٍ، كقولك: "جلست جلوسًا"， أو "حفظت القرآن حفظاً"， ماذا تكون فائدته حينئذٍ؟ هذه الفائدة الثالثة، الفائدة الثالثة: أن تكون فائدته التوكيد، إذا لم يدل على نوعٍ، ولم يدل على عددٍ، فنقول: إن فائدته التوكيد، نحو "جلست جلوسًا"， و"قرأت قراءةً"， و﴿وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(٢٦).

ما المراد بالتوكيد؟

المراد بالتوكيد: يعني أن هذه الكلمة التي جُلبت للتوكيد، لم تأت بمعنى جديدٍ، وإنما أكدت المعنى المعروف قبل المحياء بها، والأصل في الكلمات في اللغة العربية، أن الكلمة تأتي بمعنى جديدٍ معها، بحيث إذا حذفت حُذف هذا المعنى، هذا الأصل في الكلمات، لكن فيه كلماتٌ لا تزيد أن تأتي بها لمعنى جديدٍ، لا، وإنما تأتي بها؛ لتأكيد المعنى السابق، تزيد أن تؤكده وأن تؤكده، وأن تتحققه، قد يكون المخاطب شاكًا، أو غير متأكدٍ، أو منكِرٍ، أو أن الأمر مهمٌّ، تزيد أن تؤكده، فهناك مؤكّداتٌ كثيرةٌ في اللغة العربية، بعضها أقوى من بعضٍ. من هذه المؤكّدات: أن تؤكّد بال المصدر، كأن تقول مثلاً: "انتظرتك"， ربما يظن أنك مثلاً مررت، فلم تجده وذهبَت، فتقول: "انتظرتك"， لكن إذا قلت: "انتظرتك انتظاراً" يعلم بالفعل أنك انتظرته انتظاراً، مع أن الانتظار معروفٌ في العرف، لكن انتظرت وبقيت، انتظرته، فلهذا كان في قوله تعالى: ﴿وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾^(٢٧) ردٌّ قويٌّ على من أنكروا الكلام، لوقال: ﴿وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى﴾، قد يُقال هذا مثلاً مجازٌ، أو كذا، ﴿تَكْلِيمًا﴾، هنا أكد أن المراد هو الكلام المعروف، ﴿وَكَلَمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ وهكذا.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسلیمًا كثیراً إلى يوم الدين.



٢٦) سورة النساء: آية 164.

٢٧) سورة النساء: آية 164.

قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
مَنْ سَتَّلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا
سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ
رَوَاهُ مُحَمَّدٌ

الدرس الحادى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلام وبارك، على عبده ورسولك محمد، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

bab al-maf'oul la. ←

• باب المفعول له. فنستمع إلى ما قاله الحريري -رحمه الله تعالى- في ذلك.
{بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم اغفر لنا ولشيخنا، وللحاضرين والمشاهدين، وال المسلمين أجمعين.
قال الناظم -رحمه الله تعالى-: باب المفعول له.

فانصبه بالفعل الذي قد فعله
لكن جنس الفعل غير جنسه
جواب: لم فعلت ما تهواه
وغضت في البحر ابتغاء الدر} وإن جرى نطقك في المفعول له
وهو لعمري مصدر في نفسه
وغالب الأحوال أن تراه
تقول: قد زرتك خوف الشر

• يقول: باب المفعول له، ويسمى أيضًا المفعول لأجله، ويسمى المفعول من أجله، هذه الثلاثة بمعنى واحد، الحريري كما استمعنا قبل قليل، لم يعرف المفعول له، لعله اكتفى بالتمثيل عن التعريف. نحن سنعرفه ونقول: إن المفعول له: هو مصدر منصوبٌ يبين سبب الفعل.

• قولنا في التعريف مصدرٌ، سبق أن شرحنا المراد بالمصدر، هو: التصريف الثالث لل فعل، كالعلم، والفهم، والضرب، والشرب، والقيام، والجلوس، والحب، والكره، إلى آخره.

• مصدرٌ منصوبٌ، منصوبٌ حكمه الإعرابي النصب، ما وظيفته النحوية؟ قال: يبين سبب الفعل، سبب الفعل يعني العلة التي من أجلها فعل الفعل.

• العربي قد يحتاج أن يبين السبب والعلة التي من أجلها فعل الفعل. قد يبين ذلك بأكثر من طريقة، فإن بينها مصدرٌ منصوبٌ، فإن هذا المصدر المنصوب يُعرِّبه النحويون مفعولاً له، أو لأجله، أو من أجله، وشرطه الذي سنؤكِّد عليه بعد قليل، شرطه: كونه مصدرًا قليلاً، وهذا قول الحريري:

لكنَّ جنس الفعل غير جنسه وهو لعمري مصدر في نفسه

المفعول له، يقول: مصدرٌ، كقولك: جئتُ، ثم تريـد أن تبيـن سبـب المـجيـء، مـاذا؟ فـإن بـيـت ذـلـك بمـصـدرـ منـصـوبـ، كـان مـفـعـولـ لـأـجلـهـ، كـأن تـقـولـ: جـئـتـ طـلـبـاـ لـلـعـلـمـ، جـئـتـ حـبـاـ لـكـ، جـئـتـ خـوـفـاـ مـنـكـ، جـئـتـ اـبـتـادـارـ المـكـانـ المـتـقـدـمـ، وهـكـذاـ، مـصـدرـ منـصـوبـ يـبـيـن سـبـبـ الـفـعـلـ، غـبـتـ مـاـذاـ؟ بـيـنـ السـبـبـ بمـصـدرـ منـصـوبـ؟ غـبـتـ خـوـفـاـ مـنـ زـيـدـ، زـرـتـكـ لـمـاـذاـ؟ زـرـتـكـ إـكـرـامـاـ لـكـ، عـفـوتـ عـنـكـ، عـفـوتـ عـنـكـ خـوـفـاـ مـنـ اللهـ، عـفـوتـ عـنـكـ رـحـمـةـ بـأـوـلـادـكـ.

-انقطاع في الصوت - وهو الأصل، الأصل جواز التقديم والتأخير، نعم المفعول له فضـلـةـ، والـفـضـلـاتـ مـكـانـهاـ الأـصـلـيـ أـنـ تـتـأـخـرـ بـعـدـ اـكـتـمـالـ الجـمـلـةـ، لـكـنـ يـجـوـزـ أـنـ تـتـقـدـمـ مـاـ لـمـ يـمـنـعـ مـاـنـعـ ، كـأنـ تـقـولـ: زـرـتـكـ إـكـرـامـاـ لـكـ، أوـ تـقـولـ: إـكـرـامـاـ لـكـ زـرـتـكـ، حـرـصـاـ عـلـيـكـ نـصـحتـكـ، أيـ: نـصـحتـكـ حـرـصـاـ عـلـيـكـ وهـكـذاـ. تـرـكـتـهـ، مـاـذاـ؟ تـرـكـتـهـ كـرـهـاـ لـهـ، زـهـدـاـ فـيـهـ، حـيـاءـ مـنـ اللهـ، أوـ حـيـاءـ مـنـ النـاسـ، أوـ خـوـفـاـ مـنـ المـرـضـ، وـنـحـوـ ذـلـكـ.

وـأـمـاـ قـوـلـ الـحـرـيرـيـ: لـكـنـ جـنـسـ الـفـعـلـ غـيرـ جـنـسـهـ مـاـذاـ يـقـصـدـ؟ يـرـيدـ أـنـ يـمـيـزـيـنـ المـفـعـولـ لـهـ، وـالـمـفـعـولـ المـطـلـقـ، الـذـيـ شـرـحـهـ قـبـلـ ذـلـكـ، لـأـنـ المـفـعـولـ المـطـلـقـ أـيـضـاـ مـصـدرـ، وـلـكـنـهـ مـنـ جـنـسـ فـعـلـهـ، يـعـنـيـ أـنـ حـرـوفـهـ مـنـ جـنـسـ حـرـوفـ فـعـلـهـ، كـأنـ تـقـولـ: فـرـحـ الـطـفـلـ فـرـحـاـ شـدـيـداـ، فـرـحـاـ هـذـاـ مـصـدرـ منـصـوبـ، لـكـنـهـ مـنـ جـنـسـ حـرـوفـ الـفـعـلـ فـرـحـ، هـذـاـ مـفـعـولـ مـطـلـقـ. أـمـاـ المـفـعـولـ لـهـ: فـإـنـهـ مـصـدرـ، وـلـكـنـهـ لـيـسـ مـنـ جـنـسـ حـرـوفـ الـفـعـلـ، هـوـ مـصـدرـ، لـيـسـ مـنـ جـنـسـ حـرـوفـ الـفـعـلـ، يـبـيـنـ سـبـبـ الـفـعـلـ، كـأنـ تـقـولـ: ضـحـكـ الـطـفـلـ فـرـحـاـ بـنـجـاحـهـ، فـأـرـادـ أـنـ يـبـيـنـ الـحـرـيرـيـ رـحـمـهـ اللهـ تـعـالـىـ ذـلـكـ.

هـنـاـ مـسـأـلـةـ، نـؤـكـدـ عـلـمـهـاـ: أـنـ شـرـطـ المـفـعـولـ لـهـ أـنـ يـكـوـنـ مـصـدرـاـ قـلـبـيـاـ، أـنـ يـكـوـنـ مـصـدرـاـ، وـهـذـاـ شـرـحـنـاهـ، التـصـرـيفـ الثـالـثـ لـلـفـعـلـ، كـالـحـبـ وـالـبـغـضـ، وـالـخـوـفـ، وـالـأـمـنـ، وـالـضـرـبـ، وـالـشـرـبـ، وـالـرـكـضـ، وـالـمـشـيـ، وـالـإـكـرـامـ، وـالـأـنـطـلـاقـ، وـالـاسـتـخـرـاجـ، أـنـ يـكـوـنـ مـصـدرـاـ.

ماـ الـمـرـادـ بـالـقـلـبـ؟ يـعـنـيـ أـنـهـ يـعـمـلـ وـيـفـعـلـهـ الـإـنـسـانـ بـقـلـبـهـ، مـنـ أـعـمـالـ الـقـلـبـ، كـالـحـبـ، وـالـبـغـضـ، مـنـ أـعـمـالـ الـقـلـبـ، الـخـوـفـ وـالـأـمـنـ مـنـ أـعـمـالـ الـقـلـبـ، الـخـشـيـةـ مـنـ أـعـمـالـ الـقـلـبـ، طـيـبـ إـذـاـ قـلـنـاـ قـلـبـيـاـ، مـاـذـاـ يـقـابـلـ الـأـمـورـ الـقـلـبـيـةـ؟ الـأـمـورـ الـحـسـيـةـ، يـعـنـيـ الـتـيـ تـدـرـكـ بـإـحـدـىـ الـحـوـاسـ الـخـمـسـ، الـحـوـاسـ الـخـمـسـ مـعـرـوفـةـ، وـهـيـ: الـسـمـعـ، وـالـبـصـرـ، وـالـشـمـ، وـالـذـوقـ، وـالـلـمـسـ. فـهـذـهـ الـأـمـورـ الـحـسـيـةـ لـاـ تـقـعـ مـفـعـولـاـ لـهـ، وـإـنـ كـانـتـ مـصـدرـاـ، مـثـلـ مـاـذـاـ مـصـادـرـ حـسـيـةـ؟ كـالـشـرـبـ، وـالـأـكـلـ، كـالـرـكـضـ، وـالـمـشـيـ، كـالـضـرـبـ، كـالـتـمـرـينـ، أـوـ التـمـرـنـ، الـاـخـتـيـارـ، هـذـهـ أـمـورـ يـدـرـكـهـاـ الـإـنـسـانـ وـيـعـمـلـهـاـ بـحـوـاسـهـ، لـاـ بـقـلـبـهـ، هـذـهـ لـاـ تـبـقـيـ مـفـعـولـاـ لـأـجلـهـ.

إـذـاـ قـلـتـ: جـئـتـ الـكـتـبـ، تـرـيـدـ: جـئـتـ لـلـكـتـبـ هـنـاـ لـاـ يـصـحـ أـنـ تـنـصـبـ عـلـىـ الـمـفـعـولـ لـأـجلـهـ، مـاـذاـ؟ لـأـنـ الـكـتـبـ لـيـسـ مـصـدرـاـ، هـذـاـ جـمـعـ كـتـابـ، هـنـاـ لـابـدـ أـنـ تـأـتـيـ بـلـامـ الـتـعـلـيلـ، جـئـتـ لـلـكـتـبـ، يـعـنـيـ مـنـ أـجـلـهـ. تـقـولـ: سـافـرـتـ لـلـمـالـ، لـاـ يـجـوـزـ: سـافـرـتـ الـمـالـ لـأـنـ الـمـالـ أـيـضـاـ لـيـسـ مـصـدرـاـ، هـذـاـ اـسـمـ ذـاـتـ، يـعـنـيـ يـمـكـنـ أـنـ تـدـرـكـهـ بـحـاسـتـكـ، يـعـنـيـ تـأـخـذـهـ، تـأـكـلـهـ، يـعـنـيـ فـرـقـ بـيـنـ الـأـكـلـ عـلـمـكـ وـبـيـنـ الـمـأـكـولـ، الـمـأـكـولـ هـذـاـ أـمـرـلـيـسـ مـصـدرـاـ، هـذـاـ اـسـمـ ذـاـتـ، أـمـاـ الـمـصـدرـ فـهـوـ أـنـ تـقـولـ: أـكـلـ يـأـكـلـ أـكـلـاـ، تـرـيـدـ بـالـأـكـلـ فـعـلـكـ أـنـتـ، لـاـ تـرـيـدـ الـمـأـكـولـ، وهـكـذاـ.

- قال تعالى: **﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾** لماذا؟ **﴿لِلْأَنَام﴾** ^(٢٨)، وضعها من أجل الأنام، ولا يصح في اللغة أن يُقال: "والأرض وضعها الأنام" لأن الأنام أيضًا اسم ذاتٍ، يعني الناس.
- تقول: "جئت التمرين"، لا ما يصح، تقول: "جئت للتمرين" لأن التمرين أمرٌ حركيٌّ، حسيٌّ. "استعد للاختبار"، ما تقول: "استعد الاختبار"، وهكذا. فهذا أمرٌ لابد منه؛ لأنه شرطٌ في المفعول له.
- فإذا انتقلنا إلى الكلام على الحكم الإعرابي للمفعول له، فهو كما سبق في كلامنا أن حكمه الإعرابي النصب. أين قال الحريري ذلك؟ قاله في البيت الأول، إذ قال:
- "إِنْ جَرَى نَطْقُكَ بِالْمَفْعُولِ لَهُ" وفي رواية: "فِي الْمَفْعُولِ لَهُ".
- **فَانْصَبْهُ بِالْفَعْلِ الَّذِي قَدْ فَعَلَهُ** **إِنْ جَرَى نَطْقُكَ بِالْمَفْعُولِ لَهُ**
- انصبه، يعني حكمه النصب. **مَا الْعَالِمُ الَّذِي يَنْصَبُ الْمَفْعُولَ لَهُ؟** **الجواب:** هو الفعل، الفعل هو الذي يرفع الفاعل، وينصب جميع المفاعيل. فإذا قلت: "جاء الطالب طلباً للعلم"، ف"طلباً" مفعولٌ لأجله، أين العامل الذي نصبه؟ هو الفعل "جاء". هذا مراد الحرير-رحمه الله تعالى.-
- ثم إن الحريري-رحمه الله-يَنْصَبُ الضابط اللفظي الذي يسهل المفعول له، ويقرئه، فقال:
- **جَوَابٌ: لَمْ فَعَلْتَ مَا تَهْوَاهُ** **وَغَالِبُ الْأَحْوَالِ أَنْ تَرَاهُ**
- "لَمْ" يعني لماذا؟ فالمفعول له هو جوابٌ لقولنا: لماذا فعل الفعل؟ لأن لماذا يُسأل به عن السبب عن العلة، وقلنا إن المفعول له يبين السبب، ويبين العلة ، فإذا قلت: "جاء الرجل احتراماً لك"، تقول: جاء الرجل، لماذا جاء الرجل؟ **الجواب:** احتراماً، وهكذا جاءت السابقة، "تركته"، لماذا تركته؟ "كرهًا، زهداً، خوفاً، حبًّا" إلى آخره.
- وقوله: "لِمْ" بكسر اللام، وسكون الميم، لغةٌ في لم فعلت، والأصل: ما الاستفهامية، كأن تقول: ما اسمك؟ ما تفعل؟ ما الاستفهامية. ثم دخلت عليها لام التعلييل، فكان الأصل أن يُقال: "لما فعلت" لكن ما الاستفهامية، إذا انجرت إذا سبقها جارٌ، حرف جرٌ، أو مضافٌ، فإن ألفها يجب أن تُحذف، تبقى لام الجر والميم فقط، والألف تُحذف، تقول: "لَمْ فعلت كذا وكذا"، كقوله تعالى: **﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾** ^(٢٩) ، الأصل اللغوي "عما"، ثم حُذفت الألف: **﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾** ، إذن الأصل الأول: لما، ثم حُذفت الألف وجوين، فصارت: "لَمْ فعلت" أي أن الميم مفتوحةٌ، "لَمْ فعلت" ، ثم جاء في اللغة تسكين هذه الميم، "لَمْ فعلت" ، وعلى هذه اللغة كما رأيت نطق الحريري، فيجوز أن تقول: "لَمْ سافرت" أو: "لَمْ سافرت" ، ويجوز: "لماذا" ، لكن "لماذا" هذه "ما" واتصلت بها "ذا" ، فصار اسمًا واحدًا "ماذا".
- ثم إن الحريري-رحمه الله تعالى- ختم هذا الباب بذكر مثالين للمفعول له، فقال:
- **وَغَصَّتِي فِي الْبَحْرِ ابْتِغَاءَ الدُّرِّ** **قَدْ زَرْتَكَ خَوْفَ الشَّرِّ**

(٢٨) سورة الرحمن: الآية 10 .

(٢٩) سورة النبأ: الآية 1 .

فقد مثُل للمفعول له بمثاليين: "خوف الشر"، و"ابتغاء الدر"، وهذان المفعولان وهما "خوف الشر"، و"ابتغاء الدر" جاءا معرفتين أم نكرين؟ جاءا معرفتين بالإضافة، نعم أضافهما إلى معرفة، يعني أنه مثُل بمثاليين، لمفعول له، كلاهما معرفة، فلو أن مثُل بمثايل المفعول له معرفة، ومثال آخر المفعول له نكرة، لكان أوضح ليبين أن هذا جائز، وهذا جائز، فيجوز أن تقول: "جئت طلباً للعلم"، "طلباً نكرة، أو: "جئت طلب العلم، معرفة، هذا يجوز، وهذا يجوز.

وقد جمعهما حاتم الطائي في قوله:

وأعرض عن شتم اللئيم تكرُّماً

وأستر عوراء الكريم ادخاره

فقال في الشطر الأول: "وأستر عوراء الكريم ادخاره" يعني: من أجل ادخاره، فأتى بالمفعول له معرفةً؛ لأنَّه أضافه إلى معرفةٍ، ثم قال: "وأعرض عن شتم اللئيم" لماذا؟ "تكرُّماً" فأتى بالمفعول له نكرةً.

انقطاع في الصوت -

ويجوز في المفعول له أن يُجَرَّ باللام، يجوز لك أن تجره باللام، تقول: "جئت طلباً للعلم"، أو "جئت لطلب العلم"، "جئت إكراماً لك" أو "جئت لإكرامك"، وهكذا.

سؤال: هل ورد المفعول له، لأجله، من أجله، في القرآن الكريم؟

الجواب: نعم، من الشواهد على ذلك في كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- قوله تعالى: **﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ﴾** ، لماذا يجعلون أصابعهم في آذانهم؟ قال: **﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾**^(٣٠) ، يعني من أجل حذرهم الموت. قال: **﴿وَنَبْلُوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾**^(٣١) ، لماذا يبلوونا -سبحانه وتعالى- بالشر والخير؟ **﴿فِتْنَةً﴾** يعني ابتلاء ليتبين الناس. قال: **﴿وَلَا تَقْتُلُوا أُولَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ﴾**^(٣٢) ، أي: ولا تقتلواهم بسبب خشية الفقر. قال: **﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾** لماذا اتخذوه؟ **﴿ضِرَارًا﴾**^(٣٣) يعني: من أجل الإضرار بالمؤمنين.

ومن الشواهد الشعرية على ذلك البيت المشهور، الذي يقول فيه صاحبه:

فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ يُغْضِي حَيَاءً، وَيُغْضِي مِنْ مَهَابِتِهِ

قال: "يُغْضِي" لماذا "يُغْضِي"؟ حياءً، يعني بسبب الحياء، بسبب حياته، "يُغْضِي من مهابته".

المفعول معه.

المفعول معه أيضًا من المفاعيل، نبدأ شرحه بإذن الله بقراءة ما قاله الحريري -رحمه الله تعالى- في ملحته، فتفضل اقرأ.

{قال: باب المفعول معه:

مُقَامٌ مُعْ فَانِصَبْ لَا مَلَامْ

وَإِنْ أَقْمَتْ الْوَاوِ فِي الْكَلَامِ

(٣٠) سورة البقرة: الآية 19.

(٣١) سورة الأنبياء: الآية 35.

(٣٢) سورة الإسراء: الآية 31.

(٣٣) سورة التوبة: الآية 107.

تقول: جاء البرد والجبابا

وما صنعت يا فتى وسعدا

واستوت المياه والأخشابا

فقس على هذا تصادف رشدا

المفعول معه أسلوبٌ عربيٌّ لطيفٌ، من لطف أساليب العربية، وإن كان استعماله في هذه الأوقات المتأخرة قليلاً؛ لجهل كثيرون من الناس به، وإن فهو من لطف أساليب العربية، ومن أدق تعبيرات العربية عن المعنى المقصود.

الحريري كما رأيتم لم يعرِف المفعول معه اكتفاءً بالتمثيل، فنعرِف المفعول معه.

المفعول معه: هو اسمٌ يقع بعد واوٍ بمعنى مع، يبين الذي فعل الفعل بمعيته، كقولك: "استذكرتُ" ثم تريد أن تذكر لنا شيئاً كان بمعيتك، يعني كان موجوداً بحضورتك، فتقول: "استذكرتُ والشمعة".

فقولنا في التعريف: هو اسمٌ، يعني المفعول معه بعد واوٍ بمعنى مع، لابد أن يُسبق بواوٍ بمعنى مع، ويسمونها واو المعية، كيف نعرف أنها بمعنى مع؟ يمكن أن نحذفها ونضع مكانها مع.

ما وظيفة المفعول معه النحوية؟

قال: يبين الذي فعل الفعل بمعيته، ما معنى بمعيته؟ يعني بوجوده، يعني بمحابيته، يعني أنه كان موجوداً بحضورتك، وأنت تفعل الفعل، لا يُشترط أنه بمعيتك، يعني أنت تملكه معك، لا، وإنما بمحابتك، بوجودك، بحضورتك، قريباً أو بعيداً، فإنه موجود بحضورتك، "استذكرت" تخبرنا أنك تفعل الاستذكار، تريد أن تبين شيئاً كان موجوداً مصاحباً لك، وأنت تفعل هذا الفعل، تقول: "استذكرت والشمعة"، يعني أخبرتنا ما فيه كهرباء، استذكرت على ضوء الشمعة، "استذكرت والمصباح"، "استذكرت والليل"، تخبرنا أنك استذكرت في الليل، معنى نفهمه، "استذكرت وشروع الشمس"، "استذكرت وصيام الأطفال"، تريد أن تبين شيئاً كان موجوداً كان حاضراً بمحابتك، بمعيتك، وأنت تفعل هذا العمل. هذا هو المفعول معه.

وهذا يشير إليه قول الحريري:

مُقام مع فانصب لا ملام

وإن أقمت الواو في الكلام

إذا أقمت الواو مقام مع، ووقع بعدها اسمٌ، لأن واو المعية قد يقع بعدها فعلٌ مضارعٌ فيكون لها حكم آخر، لا، المفعول معه اسمٌ، يقع بعد واو المعية، كما شرحنا، وأشار إليه الحريري في كلامه.

"مشيت" اذكر شيئاً كان بمعيتك، بمحابتك، بحضورتك، وأنت تفعل هذا الفعل، سواءً أنت مشيت، أو فاعل آخر، "مشى محمد"، نحن نمثل بـ"مشيت" والأمثلة عامةً، "مشيت" شيء كان موجوداً بحضورتك "والكتاب"، "مشيت والصحراء"، "مشيت والغبار"، "مشيت والشمس"، "مشيت والجوال"، "تمشيت" هذه أشياء لطيفة، "تمشيت والشاطئ" "تمشيت والحدائق"، "تمشيت وزرقة العصافير". "سررت" أو اسمٌ مفعولٌ معه منصوب، كيف تقول: "والليل"؟ "سررت والليل"، "سررت والقمر"، ماشي "سررت والنيل"، هذا أشهر مثال، "سررت والنيل".

من اللطائف أن بعضهم ذكر أن مثال النحوين "سررت والنيل"، لا يُراد به نيل مصر، وإنما نهر في العراق اسمه النيل، فلهذا كانوا يمثلون به؛ لأن النحو نشأ في العراق، على كل حال، المثال صحيح على كل حال، حتى ولو أريد به النيل المشهور. طيب "تمشيت والقطة".

المفعول معه كما رأيتم، أسلوبٌ عربيٌ لطيفٌ، يريد العربي به أن يبين شيئاً كان موجوداً في معيته، يعني بمصاحبته، وعرفنا أنه لا يُشترط أن يكون مالكاً لهذا الأمر، وهذا من أغراض الكلام البلاغي الذي يقصد إليه العربي.

إذا فهمنا كل ذلك، يجب أن نفهم أن المفعول معه على نوعين:

❖ **النوع الأول:** المفعول معه الذي لم يشارك في فعل الفعل، كقولك: "استذكريت والمصباح"، المتكلم فعل الفعل الاستذكاري "استذكريت"، والمصباح هل شارك في فعل الاستذكاري؟ ما شارك، ما فعل الاستذكاري، فنقول: هذا المفعول معه لم يشارك في فعل الفعل.

❖ **النوع الثاني:** هو المفعول معه الذي شارك في فعل الفعل، ولكن بلا قصدٍ، يعني أنه أيضاً فعل الفعل كالفاعل، فعله، لكن فعله بلا قصدٍ، كقولك: "تمشيت والقطة"، إذا قلت: "تمشي الرجل والقطة"، الرجل فعل الفعل التمشية أم لا؟ نعم، تمشي، طيب والقطة تمشت أو ما تمشت؟ فعلت أو ما فعلت؟ فعلت هذا الفعل، إذن شاركت في هذا الفعل، لكن شاركت قصداً أم شاركت لأنها بمعية الفاعل؟ لأنها كانت بمعية الفاعل، يعني لو تكون بمعيته ما تمشت، ما فعلت الفعل، هي فعلت الفعل ولكن بلا قصدٍ.

إذا عرفنا النوعين، نتكلّم على حكمهما، ما حكمهما الإعرابي؟

أما النوع الأول، وهو المفعول معه الذي لم يفعل الفعل، فهذا يجب فيه النصب على المفعول معه، ليس فيه إلا أن تنصبه على أنه مفعولٌ معه ، كالأمثلة السابقة كلها، إلا "تمشيت والقطة" ، "استذكريت والمصباح" ، "سررت والليل" ، "سررت والصحراء" ، "مشيت والجوار" ، إلى آخره، هذه ليس فيها إلا أن تنصبها على أنها مفعولٌ معه؛ لأنها لم تشارك في فعل الفعل.

ومن ذلك أن تقول: "سافرت" اذكر شيئاً كان معك، لكنه لم يفعل الفعل السفر.

"سافرت وطلوع الشمس" ، "سافرت والمعاملة" ، "سافرت والطائرة" ، "سافرت والحقيقة" ، كل هذا مفعولٌ معه.

قال الشاعر:

**سهرت والليل أرجو خالي فرجاً
وعدت والفجر في أمِّي من الحَزَن**

يقول: سهرت مع الليلِ أرجو خالي فرجاً، وعدت مع الفجرِ في أمِّي من الحَزَن، مفعول معه في الموضعين. والنوع الثاني من المفعول معه: هو المفعول معه الذي شارك في فعل الفعل، يعني أنه فعل الفعل، قلنا مثل ماذا؟ "تمشيت والقطة" ، "جاء الأمير والجيش" ، يعني: جاء الأمير مع الجيش.

ما حكم الاسم الواقع بعد واو المعية في مثل ذلك؟

الجواب: إذا كان الاسم الواقع بعد واو المعية مشاركاً في فعل الفعل، ولكن بلا قصدٍ، فيجوز فيه الوجهان، الأبلغ والأفصح الأحسن، أن تنصبه على أنه مفعولٌ معه، تقول: "جاء الأمير والجيش" ، من الذي قصد المجيء إلى هذا المكان؟ الأمير، هو الذي قصد هذا الفعل فعله، طيب والجيش جاء أو ما جاء؟ جاء، لكن ما جاء قصداً، وإنما جاء تبعاً في معية الأمير، لو أن الأمير ما جاء إلى هذا المكان، جاء إلى مكانٍ آخر، لما فعل الفعل

المجيء إلى هذا المكان، الجيش فعل الفعل، لكن بلا قصدٍ، فعله لأنَّه بمعية الأمير، فالأفضل أن تقول: "جاء **الأمير والجيش**"، "تمشى الرجل والقطة". ماذا نفهم من قولنا: "جاء **الأمير والجيش**"؟ و"تمشى الرجل والقطة"؟ نفهم أنَّ القطة شاركت في فعل الفعل، يعني فعلت التمشية، ونفهم أمراً آخرًا، وهو أنها لم تفعل هذا الفعل قصدًا، وإنما فعلته تبعًا؛ لأنَّها بمعية الفاعل، فهمنا الأمرين، لأننا نصيَّبنا على المفعول معه.

• ويجوز أن يجعل الواو عاطفةً، فتعطف ما بعدها على ما قبلها، ونعرف أنَّ المعطوف من التوابع فيتبع ما قبله في الإعراب، فتقول: "جاء **الأمير والجيش**"، "تمشى الرجل والقطة" ، الواو حرف عطفٍ، وما بعدها معطوفٌ على ما قبلها مرفوعٌ.

• طيب على هذا الوجه ماذا نفهم؟ نفهم شيئاً واحداً، وهو: أنَّ المعطوف مثل المعطوف عليه، مثله في ماذا؟ في أنَّهما فعلًا الفعل وهو المجيء أو التمشية، لكن هل نفهم من فعل الفعل بقصدٍ، ومن فعله بلا قصدٍ؟ لا، هنا فقط مجرد التشيريك، العطف واإلطف تدل على مجرد التشيريك، يعني الثاني مثل الأول، كلاهما فعل الفعل.

• عندما تقول مثلاً: "جاء **الأمير والجيش**" ليس فقط من حيث اللفظ، أيضًا من حيث المعنى، معلوم أنَّ الجيش تابع للأمير، وكذلك "تمشى الرجل والقطة" واضح أنَّ القطة تابع للرجل، لكن عندما تقول: "سافر محمدٌ وصلاحٌ" ، هذا محمدٌ أراد أن يسافر إلى مكانٍ ما، فجاء إلى صلاحٍ، وقال: أريد أن تصافر معي، قال صلاحٌ: أنا مشغولٌ ولا أريد أن أسافر، لكن محمدًا أصر عليه، فقال صلاحٌ: سأسافر من أجلك، فسافر معه إلى هذا المكان، طيب أنت أخبرنا عن هذا الذي حدث، وأنت عربٌ فصيَّح بليغٌ، والعربية تحرص على دقة المعنى، حتى قالوا: إن البلاغة: مطابقة الكلام لمقتضى الحال، ماذا تقول؟ تقول: "سافر محمدٌ وصلاحٌ"؟ أم: "سافر محمدٌ وصلاحًا"؟

• إن قلت: "سافر محمدٌ وصلاحٌ" جعلت الواو عاطفةً، يعني أنَّ المعطوف مثل المعطوف عليه في الاشتراك في عمل العمل، تريَد أن تقول: إنَّ الأول سافر والثاني سافر فقط، هذا المعنى الذي أخبرتنا عنه، ولم تبين من الذي فعل قاصدًا أو غير قاصدٍ، لكن هنا أنت تعلم أنَّ أحدهما قاصدٌ والآخر غير قاصدٍ، فكان الأبلغ والأحسن أن تقول: "سافر محمدٌ وصلاحًا" ، تريَد مع صلاحٍ، إذن نفهم إذا قلت: "سافرت محمدٌ وصلاحًا" فننصيَّب على المفعول معه، نفهم أنَّ محمدًا فعل الفعل قاصدًا، وأنَّ صلاحًا فعل الفعل، ولكنه بلا قصدٍ، يعني أننا فهمنا شيئين، أنَّهما فعلًا الفعل، وأنَّ محمدًا فعله قاصدًا، وأنَّ صلاحًا لم يفعله قاصدًا، ولاشك أنَّ اللفظ إذا كان أطبق على المعنى كان أبلغ وأحسن.

• الحريري -رحمه الله- مثَّل للمفعول معه بثلاثة أمثلة:

• المثال الأول في قوله: "جاء البرد والجبَاب" ، الجبَابُ جمع تكسيَّر، ما مفرده؟ جُبَّة، الجُبَّة يعني الآن مثل البَشَّت، تُلبَس في البرد، يقول: "جاء البرد مع الجبَاب" ، هذه أليسَة الشتاء.

• والمثال الثاني: قوله: "استوت المياه والأخشاب" ، هذا المثال لابد أن نفهمه، الساكنون عند الأنهر يفهمون هذا المثال، لكن الذين لا يسكنون عند الأنهر لا يفهمون هذا المثال، ما معنى: "استوى الماء والخشبة"؟ أو: "استوت المياه والأخشاب"؟ الذين عند الأنهر يضعون خشبةً منصوبةً في مكانٍ معينٍ في النهر، ثم يرْقِّمونها

من الأسفل إلى الأعلى، لكي يعرفوا مستوى ارتفاع الماء، إذا ارتفع الماء وطغى حتى تجاوز كل الأرقام، وساوى رأس الخشبة، يعني ارتفع إلى أقصى درجةٍ، ليس له رقمٌ حينئذٍ، نقول: استوت المياه والأخشاب، استوى الماء والخشبة، يعني استوى الماء مع رأس الخشبة.

المثال الأول: " جاء البرد والجباب " فنصب الجباب على المفعول معه، لكن من النوع الأول المفعول معه الذي لم يفعل الفعل، لم يشارك في فعل الفعل ألم النوع الثاني؟ يعني هل يجوز أن تقول: " جاء البرد وجاءت الجباب "؟ إذن لا يأس، هذا من النوع الثاني " جاء البرد، وجاءت الجباب "، يجوز أن تعطف، تقول: " جاءت الجباب "، طبعاً على المجاز، إن جاء لبسها، جاء زمان لبسها، هذا من النوع الثاني، يجوز أن تقول: " جاء البرد والجباب " والأفضل: " جاء البرد والجباب ".

المثال الثاني: يقول: " استوى الماء والخشبة "، أو " استوت المياه والخشبة "، من النوع الأول لم يشارك فيه فعل الفعل؟ ألم من النوع الثاني؟ هذا الأول: لأن الماء هو الذي ارتفع وساوى رأس الخشبة، أما الخشبة فثابتةٌ، لم تتغير، لم تتحرك، هذا من النوع الأول، ليس فيه إلا النصب على المعية.

المثال الثالث: قوله: " وما صنعت يا فتى وسعدًا " وفي رواية- انقطاع في الصوت - .

المعنى على النصب على المفعول معه، إذا قلت: " ما صنعت يا فدى وسعدًا " إذا قلت: " سعدًا " يتضح هذا الاسم منصوبٌ أو مرفوعٌ، " سعدًا "، سعدٌ، أما لو قلت: " سعدى " حينئذٍ لا يتضح؛ لأنه سيكون مقصوراً ممنوعاً من الصرف، فلا تظهر عليه الحركة، فنأخذ برواية " سعدًا " لكي تتضح الحركات.

إذا نصبت على المفعول معه، فقلت: " ما صنعت يا فتى وسعدًا "، ماذا يكون معنى الكلام؟ يعني: ما صنعت مع سعدٍ، السؤال هنا على فعل من؟ عن فعل الفاعل المخاطب، أنت أهلاً المخاطب، أسأل عن فعلك أنت، ما صنعت مع سعدٍ؟ سعد هل فعل شيئاً؟ هنا السؤال موجهٌ إلى من؟ إلى فعل المخاطب، الفاعل، أنت ماذا فعلت مع سعدٍ؟ ما فعلت وسعدًا؟، ما صنعت وسعدًا؟

طيب لو قال: " ما فعلت يا فتى وسعد "، " ما فعلت وسعد "، يصبح، وتكون الواو عاطفةً، ويكون السؤال عن ماذا؟ عن فعلك أهلاً المخاطب، وعن فعل سعدٍ، يعني أنت فعلت فعلًاً أسألك عنه، وسعد فعل فعلًاً أسألك عنه، ماذا فعلت، " ماذا فعلت وسعد " يعني: ماذا فعلت؟ وماذا فعل سعد؟

فلهذا لو قلت له: " ما فعلت وسعدًا؟ "، فسيكون الجواب عن فعلك أنت، تقول مثلاً: زرته، لكن لو قلت لك: " ما فعلت وسعد "، حينئذٍ لابد أن تخبرني عن فعلك وفعله، فتقول: زرته وزارني، أو زرته ولم يزرنـي، لابد أن تخبر؛ لأنـي سأـلـتـكـ عنـ الأمـرـيـنـ، دـقـةـ الـعـنـيـ فـقـطـ حـرـكـةـ، سـعـدـ سـعـدـ تـغـيـرـ الـعـنـيـ .

" نـمـتـ اـذـكـرـ شـيـئـاـ كـانـ مـوـجـوـدـاـ وـأـنـتـ تـفـعـلـ هـذـاـ فـعـلـ؟ـ " نـمـتـ وـالـبـرـدـ،ـ " نـمـتـ وـالـوـسـادـةـ .ـ

قال الشاعر:

فحسـبـكـ وـالـضـحـاكـ سـيـفـ مـهـنـدـ

إـذـاـ كـانـتـ الـهـيـجـاءـ وـانـشـقـتـ الـعـصـاـ

" إـذـاـ كـانـتـ الـهـيـجـاءـ " يـعـنـيـ الـحـرـبـ.ـ " وـانـشـقـتـ الـعـصـاـ " يـعـنـيـ اـخـتـلـفـتـ كـلـمـةـ النـاسـ وـتـبـلـبـلـتـ وـتـفـرـقـواـ .ـ " فـحـسـبـكـ " يـعـنـيـ يـكـفـيـكـ،ـ " حـسـبـ " هـذـاـ اـسـمـ،ـ وـالـكـافـ مـضـافـ إـلـيـهـ،ـ وـالـمـضـافـ إـلـيـهـ حـكـمـهـ الـجـرـ،ـ فـقـالـوـاـ:ـ " فـحـسـبـكـ وـ " مـعـيـةـ،ـ " وـالـضـحـاكـ " فـنـصـبـ عـلـىـ أـنـهـ مـفـعـولـ مـعـهـ،ـ عـلـىـ مـعـنـيـ:ـ فـحـسـبـكـ مـعـ الـضـحـاكـ سـيـفـ مـهـنـدـ .ـ

- لو جعل الواو عاطفةً، لكان يقول مَاذا؟ "فَحَسِبَكَ الْضَّحَّاكِ سِيفٌ مَهْنَدُ" ، لكن هنا أراد أن يجعل الحسب ملئ؟ للمخاطب، جعل الحسب للمخاطب، وجعل الضَّحَّاكَ تابعًا، جعله تابعًا له.
- هل ورد المفعول معه في القرآن الكريم؟
- في الآية في سورة يونس، يقول تعالى: **﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾** الآية،^(٣٤) هذه الأظاهر فيها أن "شُرَكَاءَكُمْ" مفعول معه.
- لماذا لا تكون الواو عاطفةً؟ فتكون "شركاءكم" معطوفةً على "أمركم". "أجمعوا أمركم" ، "أجمع" فعل، والواو فاعل، "أجمعوا" و"أمركم" مفعول به، "أجمعوا أمركم وشركاءكم" ، عطف على المفعول به ونصب. نقول: لا، الأفضل أن تكون الواو للمعية، لماذا؟ لأن المعروف في اللغة: أن الأمر يستعمل معه الفعل "أجمع" ، تقول: "أجمع محمد أمره" ، والأمر تقول: "أجمع أمرك" ، وأما الأشياء المحسوسة، مثل الناس؟ فإذا أردت أن جمعه فإنك تستعمل معه الفعل الثلاثي "جمع" ، تقول: "جمع الرجل الناس" ما تقول: "أجمع الرجل الناس" ، يعني في الأشياء المعنوية تستعمل "أجمع" ، وفي الأشياء الحسية تستعمل "جمع" ، فقال: **﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾** نقول: مفعول به، **﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾** نقول: مفعول معه.
- وقيل أيضًا في آية أخرى، وهو قوله تعالى: **﴿يَا جِبَالُ أَوَّيْ مَعَهُ وَالْطَّيْرُ﴾**^(٣٥) ، يعني مع الطير، لكن الأظاهر أن الطير هنا معطوفةً على الجبال، ومن أحكام التداء أن مثل ذلك يُنصب.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.



(٣٤) سورة يونس: الآية 71.

(٣٥) سورة سباء: الآية 10.